NURUOSMANIYE
1029

١٠٢٩

2909
92

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	Nuruosmaniye.
Yeri kayıt No.	735
Eski Kayıt No.	1029
Tasnif No.	297.2(077)=927

١٠٢٩

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان مشكاة أنوار أنواع الحسنات
مصباح مسارح مجالس الخيرات محيي السنة إمام الأمة السلطان ابن السلطان
السلطان أبو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
لا زالت أيامه مصابيح الأفضال ومساعيه الحسنة مفاتيح أبواب الآمال
وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين المحترمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
نحمدك يا من شرح بعلامات شفا لمرضى الاذهان من اسبابها داوا. ونعطي للافهام من مشاد عمادها دوا
سورة من اياته ما هو اوضح متراجا بالاجمام. وابعدانس لجا عن الابهام. منبهة على ادراك رموزه الخفية
موقظة لنيل كنوزه الجلية. كاشفة عن مخزون عزيز استارها. واصفة عن مكنون درر اسرارها. ناظما
بعضها الى بعض في نظم فرايد شاصره. اخذا بعضها ببعض في جمع فوايد متخاصره. مع تسهيل ما دق عن موارده
وتذليل ما جمح من شوارده. وتحرير ما نزاح عن فايقه شبه الارتياب. وتقرير ما تاح في فهم حقايقه الالباب.
وتهذيب يمتزج لتلاوته اعطاف الاسماع. وترقص لورود اردافا الطباع. بتراكيب رشيقة يشرح
لها الخاطر. واساليب انيقة ينفتح بها الناظر. واباتشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
لجنابه عن لا تهتدي الحسن بانيقه الافكار. ولا يمتنع والى رصيفه رياح الانظار. فقد بعثني صدق
الهمة الى فتح كنوزه. وشح الامام بما تخفى رموزه. وابراز غوامض تبحثر وصوحا. واحراز نفايس تغير صريحا.
وايراد نتايج ابرزتها امهات الانظار. وسوانح اسرار ميزتها عوامل الافكار. وبوارح اشارات تميز الالباب
العوارح. وسوانح نكت تملا القرايح. هذا مع ما الزمان عليه من تفاقم الاحوال. وتراكم الاهوال
وفرط الاذى بالجهلا والاعدا. والجاهلون لاهل العلم اعدا. على ان بطوارق النوايب مهين. وبوارق
النوايب لا اكاد ابين. وبوادر كرب اغرقت بالقلب قلقا. وتواتر نوب اورث بالكبد حرقا. وتراكم مسايل
اورثت الذهن فتورا. وتواجم صروف اعقبت الفهم قصورا. لا للعزم من نصير. ولا في الحزم من تدبير.
فيا له من دهر لا يفي لذي فضل بفضله. ولا ينعم الا على ذي نقيصة وبذله. فلقد سطى في حكماته بزوحم
النكبات. واساني بكدورة بمعترك البليات. فاعوذ من الهموم متشابها وغير متشابه. فادعت له احتمالا
طويلا. وصبرت عليه صبرا جميلا. مار فاعنان الهمة لنشر محاسن عباداته. وبث احاسن اشاراته. موثرا لما
هو اوفق بالمقام. واثق للمرام. وكانت معاينه ابكارا فافترعها الفهم بصايب ادراكه. ونافسا شرافه
ولم ارمن انفق من عمره في بيان لطايفها آونه. ولا صرف في تبيان شرايفها ازمنه. وكنت اود لو رايت
لي سابقا الكون وراه مصليا. وفي حلبة رهانه مجليا. اذ لم ادن له كفوا بلا امرا. والفهم لقصوره يقدم
رجلا ويوخر اخرى. لكن امدني الله بوافر لطفه. ووافر عطفه. فشرعت لوارد عبابه مشرعا ورويا.
ولرايد به من جناب مباينه صراطا سويا. واوردت ما يمتنا من حقايقه الابهام. وعنا من دقايقه المرام
واذا ادعيت ما لم يسمح به فلا تبادر بالانكار. وتامل لعلك تونس من جانبنا لناملجذوة نار. فيغني فيها
بانفاسات بيانات لقوم يومنون. وما يعقلها الا العالمون. ومن كان في ريب مما اوردناه من بدايع اللطايف
وروايع العوارف. فليات بحديث مثله ان شا. فان الفضل بيد الله يوتيه من يشا. والله اسال الهداية للمرام
وعصمة يوم تزل الاقدام بسم الله في كل مقام يبدى به يتعلق بفعل نحوي بعينه فعل حسبما يجب المقام اذ هو
الذي يتلوه في الوجود وتقديره موخرا اولى لاقتضا المقام اختصاصه بتقديم اسمه تعالى لانه اوفق للوجود وادخل في
التعظيم وادل على اختصاصه بالابتدا اي جعله من بين الاسما مقرونا به في الابتدا مقصور على اسم الله فهو موصوف على صفته
بنفي غيرها عنه اي باسمه تعالى ابدا لا بغيره من اسما الاصنام كاللات والعزى فقصر افراد قطعا للشركة اذ كان من يشرك
يبدون باسمايها لمجرد الاهتمام وقصره عليها ولا يورد انا باسم ربك لكونه مقام امر يجعل الفعل مقرونا باسم الله

مقدمه اعني فعل الامر بايجاد القراة مما اهم لكونها اول سورة نزلت على ان في الكشاف على ان معناه اقرا مفتتحا باسم
اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا فوجوب الابتدا بذكر الله لا بغيره حاصل وان قدم عليه فعل الامر اعني اقرا ويكون
معناه مفتتحا باسم الله اقرا وكفى به شاهدا بان البسملة مامور بها في ابتدا كل قراة اذ هو امر بايجاد القراة مطلقا
بدون تعلقه بمقروء دون مقرو فتكون مامورا بها في ابتدا هذه السورة ايضا هذا وما ذكر من وجوب تقديم الاسم انما
هو عند عدم الداعي اليه رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل وكسرت الباء وان كان من حق الحروف المفردة الفتح
للزومها الحرفية والجر وللتشابه حركتها عملها وحذفت الهمزة دون باسم ربك لكثرة الاستعمال وعوض عنها بتطويل الباء
كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على مظهر فرقا بينها وبين لام الابتدا وقد وقعت التسمية في الابتدا حالا منه
اي متلبسا ومتبركا باسم الله ابتدات والله اصله الاله من اسما الاجناس حذفت همزته وعوض عنها اللام وكان قبل
حذفها قد وضع لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على مفهوم كلي هو المعبود بحق وهو بحذفها علم خاص لذات معين هو
المعبود بالحق اذ لم يستعمل في غيره تعالى ومن ثم كان لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود بحق الا ذلك الواحد الحق
فهو من الاعلام الخاصة من حيث انه لم يسم به غيره ومن الاعلام الغالبة من حيث ان اصله الاله فالخصوص انما عرض له من
حيث استعماله فيه دون غيره والا فقضية القياس صحة اطلاقه على المعبود بحق مطلقا كاصله الا انه كان لم يطلق الا
على الواحد الحق ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي فهو علم خاص من حيث الاستعمال وغالب من حيث الاستعداد لا فعلية انتهت
الى حد الاختصاص فاختص بالمعبود بالحق وغلبة اصله لم تنته اليه فهو مفهوم عام غلب على المعبود بحق ولم يختص به وقد
اشار في الكشاف الى كون غلبته الى حد العلمية وغلبة اصله لا الى حد العلمية بتعريفها بحق وتنكيره بقوله اما الله بالحذف
له مختص بالمعبود بالحق والاله غلب على المعبود بحق فحكمه بالاختصاص انما غلبته بالحذف في مقابلة اصله بالحذف والاولا
لقوله مختص بالمعبود بالحق على انه من الاعلام الخاصة يعني انه ليس من الاعلام الغالبة بشهادة قوله في سورة ابراهيم
ان لفظ الله اجري مجرى الاسما الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة فكونه ماخوذا منه مشتقا من
اله او غيره لا ينافي كونه علما ولا يقتضي كونه صفة اذ لم يوضع له تعالى باعتبار صفة بدون ملاحظة لخصوصية الذات
بل وضع للذات بدون ملاحظة صفة اذ ما يوضع اذ وضع لشي باعتبار بعض معانيه واوصافه بدون ملاحظة
لخصوصية الذات فهو صفة كالمعبود ومن ثم قالوا الصفة ما دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود او ما دل على ذات
مبهم ومعنى معين مع وجوب ذكر الموصوف معه لفظا او تقديرا المعرف الذات وان وضع له بدون ملاحظة ما فيه
من المعاني لاجل فرق او مع ملاحظة بعضها ككتاب للمكتوب والنبات للجسم النابت واسما الزمان والمكان والالة
فهو اسم وان استدل على ان المقصود هو الذات او المعنى بان الاول يوصف ولا يوصف به والثاني عكسه فهو ايضا
اسم للدلالة فهو من قبيل الاول اذ قد نقل استعمال الاله والواحد ولم يثبت معنى له الرحمن خاص لفظا اذ لم يسم به غيره
تعالى وما شذ فلا يعتد به عام معنى اذ كان صفة بمعنى كثير الرحمة ثم غلب على المبالغ في الرحمة والانعام بجلايل
النعم في الدنيا والاخرة فهو لوقوعه صفة لا موصوفا ولكونه بازا المعنى دون الذات من الصفات الغالبة اذ
معنى الغلبة ان يكون الاسم عاما فيعرض له بسبب الاستعمال خصوصا ما الى حد العلمية فيصير علما كالنجم للثريا
للكوكب بعد استعماله في غيرهما او لا الى حدها فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبة كالرحمن الرحيم عام لفظا اذ
قد يسمى به غير الله خاص معنى اذ لا يرحم يوم القيامة الا المومنين اي ذي الرحمة ومن ثم كان الرحمن ابلغ منه لكونه بمعناه
كثير الرحمة جدا لان زيادة البنا تفيد زيادة المعنى لانه قد يوخذ تاما باعتبار الكمية فيقال يا رحمن الدنيا

لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن او باعتبار الكيفية فيقال يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها جسام والدنيوية جليلة وحقيرة والاسنقص بحذر الابلغ من حاذر لكونه اكثر بنا او لكونه فيما
اذا كان اللفظان المتلاقيان اشتقاقا ما متحدي النوع في المعنى كحرث وغرثان وصديان لا كحذر وحاذر لاختلافهما
نوعا فيه ومنع صرفه انما هو بالرجوع الى اصله وهو الحاقه باخواته فانها غير منصرفة اذا اصل فعلان صفة من فعل
بالكسر هو عدم الصرف وان كان الاصل في مطلق الاسم الصرف وليس منعه من كون شرطه الذي هو وجود فعلى منتفيا
باختصاصه بالله اذ شرط صرفه الذي هو وجود فعلانة كذلك منتف به فلا عبرة بالغاء الشرط بهذا الاختصاص
من المعارض لان معنى الاشتراط انه اذا اطلق على مونث فان كان فعلى فعلان غير منصرف او فعلانة فمنصرف وهنا
لم يطلق اصلا فلم يعلم مونثه فعلى ليمنع او فعلانة لينصرف فانتفا شرط المنع اعني وجود فعلى وشرط وجود الصرف
اعني وجود فعلانة لم يعتبر فرجع الى الاصل الحاقا له باخواته قيل وقد يقال لو اعتبر للزم اجتماع الصرف وعدمه
فتعين تساقطهما والرجوع اليه واجيب بان جمعهما بجواز الصرف وعدمه اذ الاعمال اولى من الاهمال وكلاهما صفة
مشبهة من رحم بجعله لازما بنقله الى باب فعل بضم ثانيه اذ لا يشتق منه متعديا لذلك والرحمة عطف وشفقة
وميل روحاني لا جسماني ومن ثم جعل الانعام مسببا عن العطف والرقة لا عن الانحنا الجسماني وكلاهما في حقه
تعالى محال فهي مجاز اما عن نفس الانعام فيكون صفة فعل او عن ارادته فيكون صفة ذات واما تمثيل للغالب
اعني تمكنه تعالى من الانعام بالشاهد اعني تمكن الملك من بذله فتفرض حالة تعالى من سبيل التمكن منه بحال
ملك على رعيته ورقهم فيهم محروفه فاطلقنا عليه تعالى واريد غايتهما التي هي فعل او ارادة لا مبدؤهما
الذي هو الانفعال فهو استعارة تمثيلية هذا وقد جعل الحمد لله ابتدا التاليف حالا منه كما جعل التسمية
كذلك فكانه قال ابتدات متلبسا ومتبركا باسم الله فابلا الحمد لله تسوية بينهما في الوجود والابتدا
بهما معا رعاية لمناسبة بينهما فقد ورد كل امر ذي بال لا يبدا فيه بسم الله فهو ابتر وفي رواية بحمد الله فهو
اجذم وقدمها عليه عملا بالكتاب وبالاجماع فوقع الابتدا بها حقيقة وبه بالنسبة الى ما بعده اذ الابتدا امر
عرفي يعتبر ممتدا من الاخذ في التاليف الى الشروع في المقصود فلا تعارض بين خبريهما واصله النصب لانه
من مصادر ساغ استعمالها منصوبة باضمار افعالها وعدل الى رفعه كما في سلام عليكم للدلالة على دوام
وثباتها فالنايب عن الفعل انما هو المصدر المنكر ولامه كما في الاشارة الى معنى الحمد وتعيين ماهيته واللام
انما تفيد التعريف اي التعيين والاشارة فلا احاطة ولا شمول بمعنى الاستغراق وقد تفيده المصدر ثم
المعرفة الواقع موقع النايب عنه بان يكون تعريفه بها لزيادة معنى هو الاستغراق فشهادة ما في الكشاف
من انها للاشارة الى الجنس مع خلو الفعل عن ذلك فكونها للتعريف اي التعيين والاشارة لا ينافي القصد
بها الى تلك الزيادة ثم هي ان اشير بها الى نفس المسمى فلام الجنس او الى حصة منه فلام العهد ومثله علم الشخص
والاولان قصد بها الماهية من حيث هي كالانسان حيوان ناطق والرجل خير من المراة فلام الحقيقة والطبيعة ومثله
علم الجنس كاسامة او الماهية من حيث وجودها في ضمن الافراد فان وجدت قرينة البعضية كما في واخاف ان
ياكله الذيب فلام العهد الذهني ومثله النكرة في الاثبات فقد وهاو المجرد عنها بالنظر الى القرينة سواء لم تمنا
هو في المعنى كالنكرة اما بالنظر الى ما هو لوا للفظ فلا اسوى لما في المعرف من اعتبار الاشارة والحضور دونها
بخلاف المنكر ولا يلزم من عدم اعتبار ذلك فيه خلوه عنه وان لم توجد قرينة البعضية ففي المقام الخطابي يحمل على

الاستغراق

الاستغراق حذرا من ترجيح احد متساويين بلا مرجح ومثله لفظة كل ايضا فالى الكره وفي الاستدلال يحمل على
الاقل لانه المتيقن وهو لغة الوصف بالجميل الاختياري ذاتا او بواسطة ليدخل وصفه تعالى بصفاته فانها
اختيارية وهو من شعب المدح اذ لا يكون بالاختياري تقول مدحته على صباحة خده ورشاقة قده ولا تقول
حمدته فهو اعم منه والوصف انما يكون باللسان فمورده خاص ثم ان كان بازا نعمة او غيرها فمتعلقه عام والشكر
عكسه اذ هو لغة فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما من حيث انه منعم على الشاكر فعلا او قولا او نية
فانه يعم الجوارح فيطيعه او يثني عليه بلسانه او يعتقد انه ولي النعمة اي الانعام فمورده اللسان والجوارح
والجنان ومتعلقه النعمة فهو اعم منهما من حيث مورده واخص من حيث متعلقه وربما اجتمعا في ثنا باللسان
بازا نعمة والحمد عرفا فعل يشعر بتعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره والشكر عرفا صرف العبد جميع
ما انعم الله عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق له فبينهما عرفا عموم وخصوص مطلقا كما بين الشكر لغة
وعرفا وكما بينه عرفا والحمد لغة وبين حديهما عموم وخصوص من وجه المتفرد باسمه الاسما من السمو اي العلو
لانه سمو به ومن ثم سماه وسعار لنعمه اي الذي استاثر وانفرد باسمه الاعلى المنزه عن ان يسمى به غيره او يشاركه
فيه كما انفرد في الهيته باتصافه بصفات لم يشاركه فيها غيره واستحق ان يكون متفردا وشمى خواص الالهية ثم
كالايجاد من العدم وتدبير العالم والغنى المطلق فهو تعالى متصف بانه فرد دون موجب ومؤثر هذا وقد
يجوز ان يريد باسمه الاسما لفظ الله فقط لدلالته على ذاته تعالى بدون اعتبار معنى زايد به او اسمه الاعظم
ان كان هو الحي القيوم او ذا الجلال والاكرام او الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت فانه اشرف اسمايه
واعظمها او جميع اسمايه المختصة به تعالى على ما افادته اضافة الفرد من العموم لدلالتها على اشرف المعاني وهو تعالى
متصف بها وسمي بالاسما حقيقة فهي اعلى وارفع واطلاق المتفرد عليه تعالى مع كون اسمايه توقيفية وعدم
وروده به وان ورد اصله يعني الفرد جايز على قول القاضي والامام بجواز اطلاق لفظ ما يصح وصفه تعالى
به وان لم يرد به توقيف له تعالى بنوع تصرف ولاجل ذلك وصفه تعالى بما معناه ثابت له وفي نسخة المتفرد بنا
توقيفية وراستشهد به اي المتوحد المختص بجري فيه ما ذكر في المتفرد لا ضرورة جمع بينهما في المعنى اورده رعاية
للمقام اذ هو مقام مدح يحسن فيه الاطناب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال بحضرته من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بيس الخطيب انت حيا وجزلي مقام الاطناب بجمعهما تابيا في ضمير واحد وكانه
اللا بق ابرازهما كالاول لاقتضا المقام ذلك اي الذي انفرد بالملك استشهاده تقدم الظرف في له الملك وله
الحمد لا دائه باختصاصه تعالى بهما لانه المبدي لكل شي والقايم به ومنه اصول النعم وفروعها فالملك
في الحقيقة له وكذا الحمد واما ملك غيره فبتسليط منه تعالى واستر عاله واما حمد غيره فباذنه بجري
نعمة تعالى على يده فهو المتصرف فيه حقيقة بالاستيلا الاعز من عزه اذا غلبه اي الاقوى البالغ في العزة والمنع
ما لا يدرك ولا يرام لقوة سلطانه ونفاذ حكمه بوايح برهانه اذ هو القاهر فوق عباده اي الغالب المقتدر
الذي لا يغلب على ملكه الاحمى من حماه اي منعه ودفع عنه فهو حمى اي محظور لا يقرب اي الامنع الذي لا يعتري
سرادق عزه تغلب فهو منيع لا يستباح وحصين لا يرتاح وفي الحديث لا حمى الا لله ولرسوله ومن ثم منع الشافعي
ان يحمي احد لنفسه سواه صلى الله عليه وسلم الذي ليس دونه اي ليس قريب منه منتهى ينتهي اليه من اراد منه
قربا اذ ليس في جهة وحيز ومسافة وامتداد ولو كان سبحانه في جهة ومسافة لكان بالضرورة للقرب منه

منتهى لكن ليس له تعالى منه منتهى فليس في جهة فهو من قبيل نفي الملزوم بنفي لازمه فدونه هنا مستعملة لمعنى القرب
ولا ورآه مرمى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فانه انتهت العقول ووقفت فليس ورا
معرفته والايمان به غاية يكون مطمح بصر احد او مطمح نظره فاستعار لغاية الرؤية اسم المرمى الذي هو في
الاصل منتهى السهم من الغرض استعارة تحقيقية بجامع ان كلا منهما منتهى ويؤخذ منه تشبيه البصر بالسهم
لذلك بجامع ان كلا ينفذ الى غاية الظاهر وجوده لكثرة دلايله وآياته المبثوثة في الآفاق والانفس فما
تدركه البصائر والابصار وتشاهد منه اسرارا ينطق بها نطاق الاخبار المرشدة الى ان من كان هذا
من آياته دل الاعلى الصافية بكمالاته فجدير ان يكون جامعا لجهات الظهور ولا يغني شرف عزه خفا اوانه تعالى ظاهر
ظهورا معنويا بمعرفة كل احد بصفاته وتصرفه في مصنوعاته الشاهدة بانها حادثة وكل حادث لابد له
من محدث لا تخيلا بالقوة الخيالية الحافظة لما يرتسم في الحس المشترك من صور المحسوسات ولا وهما بالقوة
الوهمية المدركة للجزئيات وصرفه عن ان يقول توهما ليطابق تخيلا مراعاة الفواصل اورد بما على طريقة
الاحتراس البديعي دفعا لما عسى يتوهم من كونه ظاهرا انه يدرك بهما فهو تعالى مع كونه ظاهرا لا يتخيل ولا
يتوهم الباطن حقيقة ذاته لاستحالة ادراكها تقدسا تمييز او تعليل لكونه باطنا اي تنزها وتبعدا عن ان
يكتنه حقيقة ذاته فهم او يدركها وهم اذ الادراك هو الاحاطة بجوانب المراى وحده وذلك عليه تعالى محال
وان كان مرئيا في الآخرة لكن بلا احاطة ومقابلة اذ لا يحاط به علما تعاليا وتقدسا لا عدما بضم اوله وثانيه لغة في العدم ورد احتراسا عما عسى يتوهم من ان كونه باطنا يقتضي عدمه او عدم العلم به اذ قد ثبت
بالبرهان القاطع قدمه فاستنع عدمه وهذا ونفي الاحاطة بحقيقته تعالى لا يقتضي نفي العلم به وقد وهم من زعم انه
تعالى لو ظهر للعيون لزم تحيزه وذلك تنزه تعالى عنهما بالمقابلة والتحيز وانطباع الجرم الكبير في الجرم الصغير ما
هو من شروط الرؤية ولواحق الاجسام غافلا عن كونه من تمسكات المعتزلة في منعهم رؤيته تعالى في الآخرة وعن
انه لا مانع من ان يرى سبحانه لا في حيز ومقابلة ولا ثبات ولا كما اذا الرؤية عندنا امر يخلقه الله في الحي غير مشروط
بضوء ومقابلة ونحوهما مما يشترطه فيها المعتزلة كالفلاسفة وقد راعى هنا جناس الطباق بين لفظي الظاهر
والباطن تزيينا للكلام وسع كل شيء رحمة وعلما تمييزان محولان عن كونهما فاعلين للاعراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم
مع المبالغة في عمومها وكثيرا ما يحول عن المفعول كما في وفجرنا الارض عيونا اي وفجرنا عيونها محول عنه مبالغة وتمثيلا
لكثرة عيونها وكانها كلها عيون وقدم الرحمة لانها المقصود بالذات اي وسعت رحمته وعلمه كل شيء على حسب حاله
بمعنى عماه وشملاه اذ لا يتناهيان تعلقا بمعنى اثباتا لا تناهي في تعلقهما بالفعل ولا ذاتا بمعنى سلب التناهي عنهما
وقد شبههما بمكان رحب على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لهما السعة تخييلا او شبه شمولهما كل شيء بسعة الظرف
لظرفه متمكنا فيه ثم اشتق منها وسع كما شبه تمكن المصلوب بالجذع في ولاصلبنكم في جذوع النخل بتمكن المظروف
بالظرف فاستعير له في الظرفية فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والحرف تبعية وهذا وارد على
وجه الاقتباس من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث على وجه
لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ على اوليائه اي اتم لهم نعما وافية للكون واصلة للفوز في الدنيا بتزكية النفس
عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق المرضية وتزيين ابدانهم بالهيئات المطبوعة والحلى الحسنة وفي الآخرة بمغفرة ما فرط
والرضى والتبوء مع الملأ الاعلى هذا هو المراد هنا وما عداه ذلك كنفخ الروح واشراقه بالعقل مع الفهم والفكر والنطق

وتخلق

وتخلق البدن وقواه ما يعرض له من كمال وصحة فالمؤمن والكافر فيه سواء والنعم جمع نعم بمعنى انعام لانه ابلغ في الوصف
من النعمة والانعام ايصالها وهي في الاصل حالة يستلذ بها الانسان فاطلقت على ما يلتذ به من نعم عما بضم اوله
وتشديد ثانيه جمع عميمة بمعنى عامة اي شاملة تامة بالهداية والتوفيق وفي تصدير هذه الفقرة بالواو والموضوع
للجمع دون ما قبلها مع اتحاد الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر بتميزها النوع بزيادة جمعية وارتباط والمعنى
المعية فيختبران بالنسبة الى المتعلق اعني اولياء وانه يسبغ عليهم نعمه العميمة صونا للكلية عن الالغاء اذ يجد كونه
حاصلا من مجرد الاجراد بنوع مغايرة زائد على مجرد التعاقب ليست في الموصوف فيعتبر في المتعلق اي هو تعالى سابغ
نعمه على من شاء من اوليائه وبعث فيهم اي في المؤمنين اذ هم المراد بالاولياء بشهادة لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي منهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه ويسهل اخذ ما يجب عليهم عنه ويكونوا واثقين في احواله
الصدق والامانة وذلك اقرب لهم الى التصديق به مفتخرين به لكونه منهم انفسهم بفتح الفاء صفة رسولا
اي اشرفهم وفصل بينهما بما قبله لترد الصفات متناسقة معطوفا بعضها على بعض على نهج واحد ويجوز رفعه على
انه خبر مبتدا محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه وفضله وفي الحديث اي الرقاب افضل قال له
انفسها عند الله فهو صلى الله عليه وسلم اشرف بني هاشم اشرف قريش اشرف بني كنانة اشرف بني اسمعيل اشرف العرب اشرف
الناس عربا وعجما بضم اوليهما وسكون ثانيهما لغة في العرب والعجم وهما حالان لا رسالة من ضمير انفسهم ردا بيانا
لنوعي المنفوسين وازكاهم اي اطهرهم محتدا بفتح اوله وكسر ثالثه اي مكانا قال من حند بالمكان اي اقام به وبقال
بالتاء اي محفدا ومنمى بفتح الميم وسكون النون اي نموه وفي قول الخفا انه مصدر بمعنى النمو اي الزيادة وليس مرادا
هنا اذ المراد بهما مكة فان للامكنة تاثيرا في شرف الاخلاق وطهارتها وكرم الاوصاف وسائرها وحسن
الافعال ونجابتها وهي اي كالبلاد واكرمها عند الله واحبها اليه والى رسوله بشهادة حديث ما اطيبك من بلد واحبك
الي وحديث انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله وهما تمييزان محولان عن كونهما فاعلين اي محتده ومنماه ازكى
وارجحهم عقلا وحلما تمييزان محولان عن اصلهما مبالغة في وصفه صلى الله عليه وسلم بالعقل والحلم وهو ملكة تحمل على
الصفح عن العثرات والعفو عن الزلات وقد فسر بالاناة في قوله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة اشعارا بتغايرهما واوفرهم علما اي ازيدهم تيقنا بمعلوماته لمشاهدته اياها
بحيث لا يغيب عنه منها شيء وهذا يسمى عقلا مستفادا من العقل الفعال المفيض للمعلومات على النفس في عالمنا
هذا واللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم ان يفسر بان تصير النفس مشاهدة لجميعها دفعة واحدة بحيث
لا يغيب عنها شيء منها لصفاء باطنه وتجرده عن جلباب بدنه وعلائقه وهذا هو الغاية القصوى في الكمالات
العلمية لانه تعالى كمله صلى الله عليه وسلم ونزاهه عن العلائق البشرية واطلعه على اسرار الملكوت واما غيره
فهو انما يرتقي من الضرورات الى استحضار النظريات متى اراد بلا تجشم كسب جديد بعد اكتسابها ويسمى
عقلا بالفعل لان النظريات وان كانت حينئذ بالقوة فهي قريبة من الفعل جدا فكانها حاصلة له بالفعل
واوفرهم فهما اي ادراكا لما خصه الله به من كرم الذكاء وشرف الفطنة ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اقواهم
يقينا وعزما بتصميم راي وقوة ثبات على شدائد الامور وعظائمها مما يقتضيه حمل اعباء النبوة وتلقي الوحي
وتبليغه اياه ودعوى الخلق الى الحق مع تثبيته بالحكمة وتاييده بالعصمة ويقينا وعزما كعلما وفهما اوردت
مميزة للنسبة فيما قبلها واشدهم اي اقواهم لهم رافة ورحما بضم الراء اي رافة وعطفا اي ميلا روحانيا

عنه الانعام وقد كان صلى الله عليه وسلم من الرحمة بقومه في مجاهدة لنفسه ومبالغة في ان يومنوا كلهم
حذرا من توليهم عن الايمان حتى عتبه الله بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين اي مشفق عليها ان
تهلكها حسرة وحزنا خيفة ان لا يومنوا بسببه لما يأخذه من الوجد لعدم ايمانهم على طريقة الاستعارة
المكنية بمن فارقه احبته وبادت عنه اعزته فهو يتحسر عليهم وجدا وبخعا ان لا يكونوا بقربه ويهتدون
بهديه واثبت له البخع تخييلا وقدم الابلغ من صيغتي المبالغة لشدة اذ هو اشد الرحمة محافظة على الفواصل
زكاه روحا وجسما تمييزان محولان عن كونهما مفعولين اي طهر روحه وجسمه وفي الصحيح ان جبريل شق قلبه وغسله بما
زمزم واخرج علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك فكانها والله اعلم محل تقول وسوسته وفي غسله بماء زمزم
البلقيني بان زمزم افضل من ماء الجنة استعادا بانه افضل منه وذلك ان تقول ماء الجنة افضل لقوله صلى الله عليه وسلم
لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وانما غسل به دون ماء الجنة لكونه قد الفه ونشأ عليه فكان اسعد
اذ هو اول ما نبع ببكة لاجله وايراد هذه الفقر بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا
وسلبا اذ ما قبلها موذن بصفات ثبوتية له صلى الله عليه وسلم وهذه منزهة له عما لا يليق بجنابه وحاشاه عيبا
ووصما اي هو منزه عنهما اذ المحاشاة التنزيه ونصبهما بنزع الخافض او على التمييز والوصم العيب والعار فعطفه
عليه عطف تفسيري كما في قالني قولهما كذبا ومينا اي كذبا للتوكيد مع ان المقام مقام تنويه ومدح واتاه
بالمد اي اعطاه حكمة اي نبوة او تحقيق العلم بالمعلومات كما هي واتقان العمل بالامور على ما ينبغي واطلاقها
على الشرائع وكل كلام وافق الحق اي الثابت في نفسه لاشتمالها عليهما وحكما لفصل الخصام بتمييز الحق عن
الباطل بحيث يعلمه كل احد ولا يلتبس عليه وفتح به صلى الله عليه وسلم اعينا عميا لا يبصرون هدايته ولا يهتدي
بضيا توفيق فتحهم به سطوع الحجج والايات فعرفوا ان دينه هو الحق وقوله هو الصدق فاستجابوا له ودخلوا في
دينه افواجا افواجا وفتح به قلوبا غلفا كانما اغشيت غلافا فلا تعي رشادا ولا يصل اليها هدي مستعار من الاغلف
وهو من لم يختتن وفتح به اذانا صما كان بها ثقلا لا تسمع مع انه لا عمى ولا غلف ولا صمم فاطلاق ذلك عليها
مع كونها سليمة مجاز علاقته المشابهة تشبيها لها بما ذكر وقلوب نفت مشاعرها على طريقة الاستعارة المكنية
واثبات لها العمى والغلف والصمم تخييلا لخفائهم بواضح ايات وباهر معجزات فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت
اسماعهم فآمن به اي صدقه فيما جاء به وعزره بزاي فراء اي عظمه ووقره او منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع و
التعزير لانه كالحد يمنع من معاودة القبيح ونصره اي اعانه على اعدائه من جعل الله له في مغنم من اضافة المشبه به
الى المشبه كما في لجين الماء التشبيه المؤكد اي جعل له في السعادة التي هي حسنها في نفسها وحصول الفوز بها كالغنم
اي الغنيمة قسما اي نصيبا مقسوما وكذب به اي كفر به بشهادة ابا وذكره في مقابلة امن به وان كان نوعا
من الكفر الذي هو عدم الايمان عما من شانه لانه اعم منه لشموله الكفر الخالي عن التصديق والتكذيب ممن جا في حقه
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومن ثم عرفه الباقلاني بالجحد في شي مما علم قطعا انه من
احكامه وهو اخص من تعريفه بعدم تصديقه او تكذيبه لتناوله الكفر بالله بدون توسط نبي ككفر ابليس
وصدف اي اعرض عن اياته التي جا بها شاهدة له بالرسالة واعظمها القران من كتب الله عليه الشقاوة حتما
اي واجبا كاينا وهو في الاصل مصدر حتم الامر بمعنى وجب ثم استعمل بمعنى محتوم وقد اعاد ضمير عليه هنا وضمير
له فيما مر على لفظ من كما في ومنهم من ينظر اليك وقد يعود على معناه كما في ومنهم من يستمعون اليك ومن كان في

هذه

هذه الدنيا اعمى البصيرة لا يهتدي الى رشد فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لا يرى طريق النجاة وقد ضمن
كلامه هذه الاية اقتباسا من غير اشعار بانها من القران اذ هو شرطه وشبه من ليس له في الدنيا فلاح ولا ينتج
في الاخرة طريق نجاح على وجه الاستعارة المكنية بما لا يبصر لفساد حاسة بصره مثبتا له العمى تخييلا او شبه
فيهما على طريقة التمثيل حال البصر بحال شي خلق للانتفاع بما خلق له بناء على مانع عارض يلزمه فهو امر عقلي
مركب من امور على ما هو شان التمثيل وبين الثاني اسم تفضيل من عمي كاجهل قاله الشهادة عطف واضل سبيلا
عليه وممن لم يمله ابو عمرو لان تمامه استعمالا بمن فصار الفه في حكم المتوسطة فلم تقبل امالة بخلاف الاول
فان الفه وقعت طرفا فقبلتها فعلى هذا فقد شبه فيها عدم اهتدا البصيرة الايات والدلالة بعدم البصر عما
من شانه بجامع الاشتمال على انتفا القبول ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه واشتق منه اسم التفضيل اعني اعمى
فتكون الاستعارة فيه تبعية وفي عدم البصر اصلية صلى الله عليه هو كالحمد لله جملة خبرية لفظا انشائية
معنى او خبرية لفظا ومعنى يشبهها الصلاة والحمد وردت هنا بصيغة الماضي رجاء تحقق حصول المسؤول
اعني الرحمة عليه المامور بها في يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا اي ادعوا له بها ولما كان اجل ما اتصف
به من النعم دين الاسلام وكان بواسطته صلى الله عليه وسلم جعل الدعا له تلو الثنا على الله ولم يعطف هذه الجملة
الدعائية على ما قبلها للانقطاع بينهما باختلافهما ثناء ودعاء ولا يعزب عنك ان الاية حاكمة بوجوب الصلاة
والسلام عليه كلما ذكر واستوضح حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث رغم انف
من ذكرت عنده فلم يصل علي بجده مستحرا به وبه قال الحليمي من الشافعية والطحاوي من الحنفية واللخمي من المالكية
وابن بطة من الحنابلة صلاة تنمو اي تزيد مضاعفة اذ النمو الزيادة وهي هنا مجاز عنها في افطار الجسم على نحو
طبيعي ومراده بذلك تكثيرها تكثيرا لها عليه وفي نسخة تنمي وهي اللغة الكثيرة قال الجوهري نمى المال ينمي نماء
قالوا ينمو وعن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه وتنمي اي ترفع له
الله مضاعفة اضعافا كثيرة اذ هي مما يرفع الى الله من الكلم الطيب وعلى اله وسلم تسليما هم مومنو بني هاشم
والمطلب ابني عبد مناف بشهادة قسمه صلى الله عليه وسلم بينهم سهم ذوي القربى اعني خمس الخمس دون بني عميهم
عبد شمس ونوفل فقال له عثمان بن عفان وجبير بن مطعم لما خصصتهم به دوننا فقال نحن وبنو المطلب
شيء واحد لم نفترق جاهلية ولا اسلاما واصل ال اهل ابدلت الهاء همزة ثم الهمزة الفا وخص استعماله بذي الشرف
والخطر واضافته الى المضمر كما هنا جائزة وقيل انه لحن وفي نسخة وصحبه فيكون من عطف العام على الخاص
لتشمل الصلاة باقيهم وعلى الثاني العطف لزيادة الشرف والفضل اما بعد ظرف زمان اي غاية قطع عن
مضاف اليه منوي فبني على الضم وعامله اما لنيابتها عن فعل شرط والاصل مهما يكن من شيء بعد ما ذكر فقوله
اما موقع اسم هو مبتدا اعني مهما وفعل هو شرط اعني يكن متعلقا باعم الالفاظ وهو شيء وتضمنه معنى اسم
فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفا اللازمة له
غالبا اقامة للازم اعني الاسم والفا مقام ملزومه اعني مهما يكن وابقا لاثره في الجملة ولهذا مزيد بيان ذكرته
في شرح المنفرجة واصلها اما الشرطية وما المزيدة لتاكيد الجزاء في خصوصي واينما فاما ذهب فقلبت
الهاء ها استثقالا للتكرير ويعدى بها للانتقال من اسلوب الى اخر ويسمى اقتضابا ومنه هذا وان للطاغين
لشر ماب وقد يذكر الخبر كهذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب ويسمى التخلص الى المدح واحسنه ما كان فيه

واحد والمتنبي ابو عذرته ومنه قوله في سيف الدولة ابن حمدان • نودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
ولا من بديعية ممدحه صلى الله عليه وسلم لما ضمنتها انواع البديع موريا باسمائها • راعي النظر طوى ثم انقلا •
ينبي التخلص للمختار ذي الكرم • اشرق الله قلبي وقلبه بنور اليقين اي شرحه وملاه باليقين الذي هو
لوضوحه وخلوصه من شوايب الاوهام وبه استيقان المعارف وتحقق اللطايف كالنور النافي لظلمة
الجهل لقوة تلاليه فهو من التشبيه المؤكد او شبهه بمصباح بمعنى استعارة مكنية ثم اثبت له النور تخييلا
ولطف بي وبكم اي وفقنا وعصمنا بخلق قدرة الطاعة فينا اي رفق بنا وهو من اسمائه اللطيف اي الرفيق في
افعاله والعالم بدقايق المصالح وايصالها الى من اراد من لطف بالفتح اي رفق واما بالضم فمعناه دق في
بالطف به لاولياءه المتقين جمع متقي من وقاه اي حفظه فاصله اوتقي قلبت واوه يا لكسر ما قبلها ثم
اقلبت تاء وادغمت في التاء والوقاية فرط الصيانة وهو شرعا من يقي نفسه من العذاب بوقاية من الشرك والزمهم
كلمة التقوى اي يتجنبه كما يوثمه من فعل او ترك ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما او
بتنزهه عما يشغل سره عن الحق وتبتله اليه تبتيلا وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد
عدي لطف اولا باللام كما في انه بي لطيف لما يشاء وثانيا بالبا كما في الله لطيف بعباده الذين خصهم بنزل
حضرة قدسه وهي الجنة اذ يقال لها حضرة القدس لتنزهها عن كدورات الدنيا وثانيا لاضافتها الى تشريفه
ويجوز ان يريد به ما يهيا لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما هو في الكم
فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فمعناه تدعون نزلا بان ما يتمنونه بحضرتهم بالنسبة الى ما يعطونه مما لا يخطر ببالهم
كالنزل للضيف واوحشهم اي جعلهم ذوي وحشة عن الناس بانفرادهم من الخليقة فضيلة من الخلق بمعنى مخلوقه وانسهم
بانسه في امن حرمه وحرز عزه وظل كنفه فهم به انسون ومن غيره ايسون وحجبهم عن معرفته بصفاته لامتناع
معرفة كنه ذاته وخصهم من مشاهدة عجايب ملكوته من الملك والتاء للمبالغة واثار قدرته المشاهدة باراده
في معرض الاتقان محكمة كتصوير الاجنة في الارحام كيف يشاء واخراجها منها قد نضيفه وخلق السموات ورفعها
بغير عمد ووضع كواكبها مختلفة اشكالا واوضاعا وحركات مما يشهد بكمال قدرته ونفاذ امره وتفرده بالهية
بما ملا قلوبهم حبرا اي سرورا ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل قد
ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله قال تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون
وينعمون بانواع المسار ووله عقولهم تدبرها وتفكرها في عظمته حيرة بان جعل عقولهم ذات تحير ودهش مما
ادهشها من هيبة جلاله وبها جماله وحير وحيرة تحير بتحريف فجعل همهم به واحدا فاهمين بحقوق الهيبة ودكها
عبوديته لا يلهيهم عنه مال ولا بنون ولم يروا اي يعتقدوا ان في الدارين الدنيا والاخرة غيره يلجا اليه في المهمات
ويعول عليه فهم بمشاهدة اثار قدرته الشاهدة باتصافه بصفات كماله في ذاته وصفاته وافعاله وجلاله
اي عظمته يتنعمون ويتلذذون بملاحظة ما قدرنا ان تكون المشاهدة بصرية ويجوز ان تكون قلبية فهم بادراكها
يبتهجون وهم بين اثار قدرته علويات وسفليات متقنة بهجة بانه تعالى غني مطلقا وبين عجايب عظمته من
واحديته وكبريا وجبروت وقوة سلطان ونفاذ تصرف يترددون متحيرين فيها اذ التردد ديدن المتحير كما ان
الثبات ديدن المطمين او يرددون التفكر فيها وان عجزوا عن ادراك حقيقتها وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون اما من عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا بالهيبة المعزوله العز او يعز بالفتح اذا اشتد وقوي ومن

احمايه العزيز اي القوي الغالب وفي الحديث قال لعايشة هل تدرين لما رفع قومك باب الكعبة قالت
لا يعزروا ان لا يدخلها الا من ارادوا اي تكبرا او تشددا على الناس فهم به تعالى اعزة لا يحتاجون لغيره لجيبي
حال من ضمير يتعززون اي بالمعتين بصدق قوله اي بقوله الصادق قل الله ثم ذرهم في خوضهم مقتبس من قوله
تعالى الزاما لليهود ولعفو من اه قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى قل الله
اي قل انزله ثم اتركهم في اباطيلهم يلعبون حال من ضمير ذرهم او من ضمير خوضهم اراد به هنا انه لا احد يانسون
به ويستعطفون اليه ويعتمدون عليه سواه وتشبيه تفاوضهم في اكاذيبهم في الاية بالخوض في الما استعارة تحقيقية
قرنت بما يلايم المشبه وهو اللعب تجريدا واليه وعليه جناس مضارع لتقارب حرفيهما المختلفين مخرجا ثم
الاختلاف ايا في الاول كما هنا او في الوسط كدامس وطامس او في الاخر كالخيل معقود بنواصيها الخير
فايده جوابا اما وما قبلها اعتراض للتنبيه على اوليا الله وعلى ما منحهم من كرم فضله وتزيدين وتحقيق هذه
ولله عاده ولمن ساله تاليف هذا الكتاب قوله كررت على السوال في تاليف مجموع يتضمن التعريف بقدر
المصطفى اي المختار المعصوم من الصفوة اي خالصه النبي فهو صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه نبيها
حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وحديث الترمذي ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا ويتضمن
بيان ما يجب له صلى الله عليه وسلم من توقير اي تعظيم واكرام ويتضمن بيان ما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر اي واجب ذلك القدر العظيم فالاضافة بيانية او ما حكم من قصر في حق منصبه الشريف ولو قدر المنيف
قلامة ظفر مثل يضرب للشي الحقير لما هو احقر من قلامة وهي ما سقط من الظفر وهذا وان شمله ما قبله
نص ورد مبالغة في الحث على اجتناب التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم ولو احقر ما يكون وانا اجمع لك
ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال تخصيص بعد تعميم فان ما يجمعه فيه اما من مقال اسلافه المالكية
وايمة الاعلام منهم او اسلافه مطلقا وايمة المالكية وابينه اي المقال بتنزيل صور ايضاحا للمعنى وايصالا له
الى الذهن في معرضهما وضرب امثال لكشف المعنى الممثل له برفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل ويوافقه عليه اذ المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة الوهم له اذ من طبعه
الميل الى الحس وحب المحاكاة اعلم خطاب لكل من يتاتى توجيهه اليه سد مسد مفعولي دانه انك حملتني
من ذلك الذي سالتنيه امرا امرا اي عظيما شاقا وارهقتني فيما ندبتني اي اغشيتني فيما دعوتني له عسرا
من عسر الامر اذا اشتد وتعسر الاتيان به وارقيتني اي اصعدتني بما كلفتني مرقا صعبا ملا قلبي رعبا
اي خوفا وفزعا فان ما ندبتني اليه انما عسر لان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وحتى عليها ما يجب له
صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع ويستدعي تحرير فصول لبيان ذلك وفي تقرير وتحرير واصول وفصول
جناس لاحق ويستدعي الكشف عن غوامض ودقايق من غمض الامر ودق اي خفا ولطف استعير لما يفتقر
من المعاني الى اعمال فكر وعطف دقايق على ما هو اشد منه غموضا من علم الحقايق بيان لما قبله وهذا
اي فيما قصد سلوكه لجمع ما طلب منه مما يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مطامح بصر نازحة ومطار
نظر ما سخة تضل فيها الاذهان ما لم تهتد في الاستكشاف عنه بنور بصيرة فهم ونفس يقظى وخاطر
معوان والفهم متنازع فيه لمن ثم شبهها بمفاوز واسعة جدا لا علم فيها ومداحض فاستعار لها اسم

المهامه والمجاهل والدحاض استعارة تحقيقية شبهها بالحيرة والضلال والزلل ترشيحا للمجاز وتناسبا
للتشبيه فضلا لحق البلاغة فقوله مهامه جمع مهمه اي مفاوز فيح اي واسعة تحار فيها الافهام لا كثرة
ما اعتورت اسافله واعزها عاليه لعزيز حقوقه كما تحار فيها محسوسة القطا اذا سلكتها جمع قطاة طائر
معروف سمي بصوته يضرب به المثل في الهداية لمعرفته في المجاهل مظان الماء فاذا راه قال قطا قطا فيعرف
العرب قربا للماء وتقصر بها الخطا من لاعيا لا اتساعها فقد ما يهتدي به فيها الى المقصود وفيه مجاهل
جمع مجهل اي مفازة لا علم فيها تضل اي تضيع بها الاحلام اي العقول ان لم تهتد بعلم علم من اضافة المشبه
به الى المشبه من التشبيه المؤكد اي بعلم كالعلم ونظر سديد يدرك السداد اي الصواب وفيه مداحض جمع
مدحضة اي مزلقة وفي حديث الصراط انه دحض مزلة تزل فيها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
واعانة على نيل المراد ولقد افرط في وصفها سالكه لحزمه ان به مهامه ومجاهل ومداحض يعسر فيها ادراك
مظان شواهده واقتناص شوارده لكني اصله لكنني حذفت همزته فاعتنق النونان ولم يفترقا فكان
الادغام ثم كسر ما قبل الالف فقلبت ياء جيء به استدراكا لدفع ما توهم من افراطه في الوصف انه لا ياتي بشيء له
اي قد اجبتك لما رجوته لي ولك من ذي المنح الفائضة في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب عطف
خاص على عام ومن بيانية وفي سببية جمل بحوليهما لكونهما سببين لما رجاه له ولسائله كما ان ما ظرفانيما
شعرنا اي بسبب تعريف قدره الجسيم من جسم الرجل اي عظم وخلقه العظيم مقتبس من قوله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم مع ما منحه من جزيل المكارم وجميل الكرائم بشهادة ما وصفته به خديجة من اصول المكارم
مما رزقه الله به انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وما
يدانا اي يطاع الله به وتحذرنا من حقه صلى الله عليه وسلم الذي هو ارفع الحقوق ليتبين متعلق بتعريف
او علة لتحذر وفاي عرفت قدره ليتبين الذين اوتوا الكتاب نبوته وما اعطي مما لا يخطر ببال ويزداد
بذلك الذين امنوا ايمانا ولما اي ومن اجل ما اخذ الله من الميثاق على الذين اوتوا الكتاب وهم العلماء ليبيننه
للناس ولا يكتمونه اقتباس حسن اورده في كلامه من غير اشعار انه قران وكفى به شاهدا على ايجاب بيان
الحق على العلماء ولا يكتمون منه شيئا مع ما اسنده هنا الى ابي داود وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من علم علما
فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة والمراد العلم الشرعي بشهادة حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله
به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار لكن ظاهرهما عام في كل علم شرعيا او غيره بشهادة وروده على نكرة
في حيز شرط وخصه كثيرون كالحليمي بالشرعي كعلم العقايد الحقة والحديث والقران والفقه واصوله ومقدماته
كالبيان والنحو لا الفلسفي كالالهي والرياضي والمنطق الذي يراد بمعرفته الرد على اصحابه ودفع شبههم وشرهم
عن الشريعة وقد عد المنطق من الشرعي لكونه من مواد الاصول وكون الاحكام الشرعية لا بد من اثباتها او نفيها
تصورا او تصديقا ولا كافل لبيان التصور والتصديق غيره فوجب كونه شرعيا اذ المراد بالشرعي ما اخذ من
الشرع او توقف هو عليه توقف وجود كعلم الكلام او كمال كعلم النحو والمنطق والحديث بان نحو ذلك ما يحث على
تعلم العلم وتعليمه والارشاد به وتحريم كتمه هذا وقد شبه فيهما ما يجعل من النار في فم الكاتم باللجام تشبيها
بليغا بشهادة بيان كونه من نار وهو الذي اخرجه من باب الاستعارة والحزي في سنده ولها بفتح النون
والميم نسبة الى نمر بكسر ميمه هو ابو قبيلة وانما فتحت في النسبة تفاديا من توالي كسرتين مع يا النسبة فيما

مفتوحة او مضمومة او مكسورة كنمر ودول ودئل فيقال نمري ودولي ودئلي بفتح الميم فالواو فالباء فبادرت
من المبادرة وهي الاسراع والفاء سببية اي بسبب ما رجوته وما اخذ الله من الميثاق على العلماء وحديث من كتم
علما اي اسرعت الى بيان نكت جمع نكتة بمثناة فوقية وهي نقطة بياض في سواد او عكسه استعيرت للطائف
الكلام ودقائقه مما لا يفتقر في فهمه الى امعان نظر وايجاب قريحة من نكت بالارض اثر فيها سفرت وفي نسخة
سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض المقصود بيانه من التعريف بقدره صلى الله عليه وسلم وما يجب له ويجوز
ويمتنع والغرض في الاصل مرمى السهم استعير اسمه للمقصود المشبه هو به استعارة تحقيقية شبهها بالوجه
الذي هو صفحة الغرض ترشيحا واسناد الاسفار الى النكت مجاز عقلي وفي الصحاح ان مثل هذا استعارة مكنية
تشبيها للنكت بالفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسفار اليها الدالة عليه كما اسند الهداية التي هي خلق
الاهتداء الى القران وذلك لا ينكر ان المجاز العقلي موجودا حالا من ضمير بادرت من ذلك الحق المفروض له صلى
الله عليه وسلم علينا اختلستها استلبتها واختطفتها على استعجال لما المرء بصدده علة لاختلاسه النكت
مستعجلا واراد بالمرء نفسه بقرينة المقام من شغل البدن والبال بما طوقه بالبناء للمفعول اي بسبب ما الزمه
كالطوق في عنقه من مقاليد المحنة جمع مقليد او مقلاد من قلد فعلا وهو من اضافة المشبه به الى المشبه من
التشبيه المؤكد اي من المحنة التي هي لتعلقها بالمرء واعتوارها عليه كالقلائد في عنقه كالطوق وفي البخاري
من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين التي تليها وكادت تشغل عن كل فرض ونفل بتراكم غموم او ذنب اقلب
قلقا وتزاحم هموم او عرت الكبد حرقا وكادت ترد بعد حسن التقويم اي بعد اعتدال الحال وحلو البال الى اسفل
سافل نقيض اوله وكدره ولو اراد الله بعبد خيرا لجعل شغله وهمه كله في فعل مأمور وترك منهي يذم دفع لبنا
عن فاعلها لحذف مفعوله اي لجعل الله شغل العبد الذي اراد خيرا فعل ما يحمد الله فاعله غدا في محله او جعل
شغله ترك ما يذم فاعله غدا في محله فالشغل هنا اعم من ان يكون بفعل ما يحمد او بترك ما يذم وما قاله ظاهر
مؤذن بان شغله الله بما يذم محله غدا يكون قدرا ادحض وليس مرادا فصرفناه عنه الى تركه ويجوز ان يكون محله
هو المفعول به القائم مقام الفاعل اريد به العبد اذ هو المحل المحمود عليه فعلا او تركا بصدور منه وفي نسخة
ولا يذم محله وهو غني عن البيان فليس ثم اي في محل ما يحمد او يذم سوى نضرة النعيم اي بهجة التنعم ولمعانها
في وجوه اهله وفي نسخة حضرة النعيم او عذاب الجحيم اعاذنا الله منه ولكان عليه بخويصته عطف على لجعل اي
وللزم اصلاح نفسه والامر الذي يختص به وحفظها والجار والمجرور واسم للزوم ومن ثم كان بخويصته في محل
نصب والباء مزيدة وفي نسخة خويصة نفسه وفي تصغيرها ارشاد الى وجوب لزوم اصلاحها واستعمالها فيما
يقربها الى الله زلفى واستفراغ همته هو وما بعده معطوف على خويصته اي وللزوم خلاص روحه ونجاتها
مما يرديها وعمل صالح يستريحه وعلم نافع يفيده غيره تعليما وافتاء وارشادا او يستفيده من غيره جبر الله
صدع قلوبنا اي كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق احن وهذه جملة خبرية لفظا دعائية معنى او خبرية
لفظا ومعنى انشاؤها الدعاء ومن ثم فصلها عما قبلها وشبه فيها القلوب بالاناء صدع استعارة مكنية واثبت
لها الصدع تخييلا وغفر عظيم ذنوبنا اي ذنوبنا العظيمة اي كبائرها اللهم وصغائرها وجعل جميع استعدادنا
اي ما نعده ونتخذه عدة لمعادنا الجسماني الذي هو رجوعنا الى الحياة بالارواح الى ابداننا موجودة
بعد عدمها او مجموعة بعد تفرق اجزائها هذا واما المعاد الروحاني المحض على ما تراه الفلاسفة فهو

رجوع الارواح الى ما كانت عليه من التجرد والتبري من ظلمات تعلقها بابدانها متصلة بعالم المجردات ملتذة
بكمالها مبتهجة بادراكها باقية ابدا او متالمة بنقصانها برذائلها بميلها الى شهواتها تالما عظيما متناهيا في
شبهها انها اشتياق عاشق مهجور لم يجد الى الوصول لكن ذلك يزول على التدريج بطول العهد بها لانها انما
احترقت بكونها اليه فينقطع تالمها به كعقوبة الفاسق عندنا واما الارواح الساذجة التي غلب عليها سلامة
الصدور وقلة الاهتمام بامور الدنيا فلا تالم لها لانتفاء اشتياقها الى الكمالات لعدم شعورها بها كغير
المكلف عندنا هذا والغزالي وان قال بالمعاد الروحاني مبالغا في تحقيقه وبيان ثواب الارواح وعقابها
لا ينكر المعاد الجسماني لتصريحه به في مواضع من الاحيا وغيره ولا تغتر بما افتري عليه من انكاره له وجل توفر
دواعينا اي كثرة بواعثنا فيما يكون سببا يجيئنا ويقربنا اليه زلفى اسم مصدر من ازدلف اي دنا او دنوا وفيما يكون سببا
تحظينا اي يفضلنا ويجعلنا ذوي حظوة ومنزلة عنده واصله المراة تصلف عند زوجها ولما نويت اي
عزمت واردت تقريبه اي دنو ما سبل جمعه الى الافهام وتسهيله عليها ودرجت بواسطة اي رتبت
تبويبه اولا فاولا كل باب في مرتبته على التدريج ابدع ترتيب وانق تقريب ومهدت اي وطئت وسويت و
تاصيله باوثق واحكم وخلصت تفصيله اقساما وابوابا ومسائل وغيرها من شوائب الاشكال وعتاهب
الاختلال بافصح عبارة واوضح اشارة بحيث تسبق الى الفهم معانيها الفاظها وانتحيت اي قصدت حصره وتحصيله
في اقسامه وابوابه وفصوله ترجمته جواب لما من الرجم استعير للتلفظ بمعنى بحيث تشبيها للفظ بالرجم ثم اشتق
منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية اي سميته بالكلمات المنتظمة مما تلفظت به
من الحروف وهي الشفا بتعريف حقوق المصطفى وقصر الشفا ليناسب قرينة اذ يجوز للكاتب ما يجوز للشاعر وهو
من شفا الطبيب المريض شبه ما يترتب على تعريف حقوقه صلى الله عليه وسلم من المعرفة لانها تشفي من الجهل و
من باب الاستعارة الى باب التشبيه بقوله بتعريف حقوق المصطفى ويجوز ان يكون استعارة تحقيقية قرينتها
يلائم المشبه تجريدا وتاصيلا وتفصيلا وتحصيلا جناس لاحق وحصرت الكلام فيه اي في الشفا في اقسام اربعة
حصرا للكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته لعدم صدق اسم الكل على واحد منها وتوجه الكلام من التوجه بمعنى
صار على جهة واحدة ونسق واحد لا يختلف وبمعنى انقضى واسند الى الكلام مجازا عقليا اي تم الكلام فيه
اي في القسم الاول في اربعة ابواب مرتبة كلا في مرتبته وهي جمع باب ويقال ابوبة للمشاكلة اي اذا وقع في صحبة
مشاكل كالاوبة واخبية واخبيه والظهار عظيم قدره لديه لغة في لدن بمنزلة عند يختص بالحضور فعند اعم
منه قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب قلبت الفه ياء لاتصاله بالضمير كالف على متصلا بضمير قال تعالى
ان لدينا انكالا لان علينا جمعه وقد اغرى به ذو الرمة في قوله • فدع عنك الصبا ولديك هما توقش في فوادك
وتكميله تعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن جمع حسن على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بضم اوله وسكون ثانيه وخلقا
بفتحهما ويجوز اسكان ثانيه اي في جمعه له محاسن خلقه وخلقه لانها كانت ناقصة فكملها له صلى الله عليه وسلم كان
منهما بمحل اسنى مع ما مدحه الله تعالى به بانه على خلق عظيم وقد سئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه
القران يامر بما امر وينزجر عما زجر ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه ومع ما اتاه الله من جماع وملاك الامر فكان
صلى الله عليه وسلم يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعين على نوائب الحق بطلاقة وجه وسماحة
نفس وكف اذى وبذل ندى وغير ذلك مما اوتيه من مكارم الاخلاق وكرائم الشيم وقرانه من قوت البعيدين

جمعها

جمعها في قرن اي حبل استعارة هنا للجمع اي وجمعه جمع الفضائل الدينية والدنيوية فيه صلى الله عليه وسلم
نسقا متناسبا بعضها بعضا مستوية في كمالها كالجواهر منتظمة في نظام واحد فتشبيه الفضائل بها استعارة مكنية
واثبات النسق لها تخييل وهذا القسم اي القسم الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدا وخبره وردت دعاء للمخاطب
كما في ان الثمانين وقد بلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان • وقد يرد الاعتراض للتنزيه في نحو ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه في مثل • واعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كل ما قدرا • هو سر الكتاب
خبر المبتدا من سر النسب اي محضه وافضله يقال هو في سر قومه اي في اوسطهم استعير اسمه هنا لسر الكتاب
بمعنى اشرفه ولحسنه اذ هو المقصود بالذات ولبابه اي خالصه وثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم وانما
كان سر اشرفه اذ هو الكافل ببيان ما يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ويجوز وما يصح ان يضاف اليه من
الامور البشرية واضافته بتعظيم الله له وثنائه عليه وتكميله له محاسن خلقه وخلقه وعما ورد من خبر العظيم
قدره ورفيع منزلته عند ربه وما شرفه به من خصائص وكرامات وسوابق لطف وايات وتبيينه بالعصمة وتاييده
بالحكمة وما يجب علينا من حقوقه والايمان به ومحبته وطاعته ومناصحته ولزوم توقيره وغير ذلك مما تقتضي
بكماله من كل وجه ومن كان هذا شانه لجدير ان يوفى ابلغ التوقير والتكريم فهو المقصود بالذات وعين
الغرض لانه الباعث على تاليفه وما قبله مما ذكر هو له لا لغيره من الاقسام كالقواعد جمع قاعدة وهي اجمالا
قانون مشتمل بالقوة على جزئيات موضوعه تعرف احكام جزئياتها منه وتفصيلا مقدمة كلية تصلح كبرى
لصغرى عند الاستدلال بالشكل الاول او مقدما في قياس استثنائي لاخراج الجزئيات وتسمى فروعا واخراجها
من القوة الى الفعل تفريعها بان يجعل في الشكل موضوع القانون الذي هو مثلا كل من اظهر معجزة دعوى
الرسالة وكل من اظهر معجزة فهو صادق فينتج محمد صادق وفي القياس بجعل الكبرى مقدما في نحو كلما كانت
دعوى الرسالة صادقة كانت الرسالة ثابتة فما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
في حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك من البينات اي الواضحة التي لم يكتنفها اشكال ولم يعترضها
احتمال وهو اي القسم الثالث المنجز اي الموفي من غرض هذا التاليف وعدة مما يليق بكريم قدره الشريف
وعظيم جنابه المنيف مع ما اضيف الى ذلك من منح الهبة خارجة عن طوق البشر وعند القضي يتاقف وصاديها
اي التتبع الى بلوغ الغرض المقصود القاصي اي البعيد لموعده بفتح ميمه وكسر عينه اي ما وعد به ونسبته
الحكم والانجاز والوعد والموعد الى القسم مجاز عقلي اي لاجل ما وعد بانه وعند القضي يتاقف وصاديها
اي التخلص عن عهدته بابراء ما التزمه فيه مما هو مقصود بالذات وما يتبعه من ملايم ومناسب وبين التقضي
والتقضي جناس لاحق يشرق بفتح اوله وثالثه اي يبتهج ويضيء بريقه ويضيق بالتخلص عن عهدته صدر العدو
اللعين حسدا منه كما يضيق صدر من شرق بريقه عند الموت واللعين انما اراد به ابليس فلا منه عهدته اوسع
غيره بجنسه واسناد يشرق الى الصدر مجاز عقلي ويشرق من اشرقت الشمس اضاءت لا من شرقت اي طلعت
كذا في الصحاح وقول المصنف في مشارقه شرقت واشرقت اي اضاءت لغة اي يعني وسيلا لا قلب المؤمن
ويستنير باليقين اي العلم بما ادانا الفهم في جمعه وترصيفه واتعبنا الفكر في تاليفه تبيانا من معرفة ما
اوتيه صلى الله عليه وسلم كل رايد ويروى من شارعه كل وارد وتشبيه اليقين بالنور استعارة بالكناية
واثبات الاشراق له تخييل وفي يشرق ويشرق جناس التحريف وتملا انواره اي اليقين الهادي للنبي

جوانح صدره اي الاضلاع التي تحت الترايب مما يلي الصدر واحدها جانحة والترايب عظام الصدر وما يلي
الترقوة الى الثندوة واحدها تريبة ويعده بفتح اوله وضم ثالثه العاقل التي حق قدره اي يعظمه
حق تعظيمه ويعرفه حق معرفته وهيهات لا يقدره عاقل حق قدره اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
ويخفى عنه ما وراء ذلك ويتشبث به القول اي يتعلق القول بالباب الاول من التعلق بشيء حسي تشبيها للباب
به استعارة مكنية واثبت التشبث تخييلا واسند الى القول مجازا عقليا او استعير لفظ التشبث
للملابسة والمناسبة هنا تشبيها لها به بجامع الوجود ثم اشتق منه الفعل فهو تبعا للاستعارة في المصدر واصلية
وفي الفعل تبعية في العصمة هي عندنا على ما حكم به اصلنا من استناد الحوادث ابتداء الى الله ان لا يخلق في معصوم
ذنبا وعند الفلاسفة على ما ذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار استعداد القابل ملكة نفسانية تمنع من الفجور
وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فان الزاجر عن المعصية والداعي الى الطاعة وتتاكد وترسخ بتتابع
الوحي الى الانبيا بالاوامر والنواهي اذ الصفات النفسانية تكون في ابتدا حصولها احوالا اي غير راسخة ثم تصير
ملكات راسخة في محالها على التدريج وقيل هي خاصة يمتنع بسببها صدور الذنب عنه وكذب بانه لو كان الصدور
عنه ممتنعا لما استحق بتركه مدحا اذ لا مدح ولا ثواب بترك ممتنع لانه غير مقدور ولا داخل تحت نطاق
الاختيار وبانعقاد الاجماع على انه مكلف بتركه مثاب به اذ لا تكليف بترك ممتنع ولا ثواب واما هي في قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فبمعنى الحفظ والحراسة وربما شملها الحد عندنا اذ هي عبارة عن ان لا يخلق الله
فيه فعلا وفيه اي في الباب الاول ستة عشر فصلا تمييز للنسبة العددية جعل الباب الذي هو عبارة عن مجموع
الفصول ظرفا لجميعها توسعا فالظرفية هنا مجازية ثم قد يجوز ان يكون قد شبه الباب بالظرف بجامع
الحصول فيهما فيكون استعارة مكنية ثم اثبت له ما هو من خواص الظرف وهي في تخييلا او شبه استقرار الفصول
فيه باستقرار المظروف بالظرف ثم اثبت له في تخييلا ومنه ولاصلبنكم في جذوع النخل ولهذا التركيب نظائر
سابقة ولاحقة يجري فيها ما قلناه هنا وما يجوز طروه عليه من طرا يطرا جاء من بعيد ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها
في الواو قبلها اي حدوثه له من الاعراض البشرية من مرض ونسيان وسهو ونحوها في تصرف وجوه الاحكام
جمع حكم وهو خطاب الله يتعلق بفعل المكلف وقد يقع صفة لما من اطلاق المصدر واعني الحكم على
المفعول اعني المحكوم عليه اي في الحكم لهذا الفعل او القول مباح او واجب او مندوب او حرام او مكروه فاطلاق
الحكم عليه تسامح وليس لمتعلقه من فعل او قول منه صفة حقيقية لوجوب قيام الصفة الحقيقية بموصوفها
لانه حال الامر به معدوم واراد بوجوهها انواعها المختلفة من ايجاب وتحريم ونحوهما واسند التصرف اليهما
مجازا عقليا لقيامهما مقام المسند اليه ويتصرف فيها حكمها على من تنقصه او سبه او غيره من الانبيا بعظيم
نكال واليم عذاب هذا وتشبيه الوجوه بمن له تصرف استعارة مكنية واثبات التصرف لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاحكام بذوي وجوه استعارة مكنية واثبات الوجوه لها استعارة تخييلية
وذكر التصرف ترشيح وعلى الجملة متعلقه بالاحكام اي في بيان ما يستحقه من انواعها من نسب اليه ما لا يليق
به مما وردت به الادلة لوجوب قتل او ضرب او تعزير او حبس من تعريض ونص بيان لما قبله والتعريض لفظ
استعمل في معنى ليدل على معنى آخر لم يوضع له وكانه امالة الكلام الى عرض اي جانب يدل على مقصوده ويسمى
تلويحا اذ منه يلوح ما يريده مثل ان يذكر المحتاج للتسليم بلفظه ليدل على طلب العطا فالتسليم مقصود وطلب

العطا

العطا عرض به فقد امال الكلام اليه من عرض اي جانب يجيبك لاسلم عليك كناية وتعريض ومنه اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء فانه تعريض بتكذيبه صلى الله عليه وسلم حين قال لمالك بن الصيف اليهودي اليس في التوراة
ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ذلك والنص ما دل صريحا على معناه
وتمامها اي فصول الباب الثالث من القسم الرابع بتمام الكتاب اي يتم وينقضي وتلوح اي تلمع الخمسة فصول في الباب
الثالث الذي ختم به الكتاب في غرة الايمان هي في الاصل بياض فوق الدرهم في جبهة الفرس استعير لكل
واضح معروف شبه الايمان بالفرس استعارة بالكناية مثبتا له الغرة تخييلا بان جعل كانه لمعة صبيح
اي مضيئة في غرته تشبيها بليغا وتلوح في تاج التراجم هي الاقسام الاربعة وابوابها وفصولها والتاج
هو الاكليل شبه عصابة كانت الاعاجم تجعله على رؤوسها مرصعا بالجواهر كالعمامة للعرب ومن ثم قيل العمائم
تيجان العرب شبه التراجم بذوي تيجان استعارة مكنية واثبت لها التاج تخييلا بعد ان جعلها كانها در خطير
ذات خطر اي عظم ونفاسة تلوح في تاجها تشبيها بليغا وتزيح اي تزيل وتذهب كل لبس اي اشتباه من التبس
بغيره اي اشتبه وفصل بينه عما قبلها تشبيه انقطاع بينهما اذ ذاك موذن بوصف وجودي حسي وهذه
بوصف عدمي معنوي وتوضح كل تخمين وحدس اي تبين كل قول قيل بظن وتكشفه انكشافا تاما بادلة قاطعة
الحدس اي الظن عنه اذ التخمين القول بالحدس وتشفي صدور قوم مومنين بما يورد من سب الله او رسوله
او ملائكته او كتبه من نكال الذي ويذيقه من وبال الردي وعبر بالصدور عن القلوب لكونها محالها وتبعه
لفظ الاية المقتبس منها واسناد تزيح وتوضح وتشفي للفصول مجاز عقلي القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
القسم الاول
رفعة ورتبة لا حسا اذ هو القاهر فوق عباده تمثيلا وتصويرا للمعاني وابرازا لها في معرض المحسوسات تشبيها
للحالة المعنوية بالحالة الحسية فهو استعارة تمثيلية قرنت بالعلو والفوقية ترشيحا وجعل التعظيم ظرفا
توسعا ويشبه ان يكون من القلب وهو كما في المفتاح شعبة من البلاغة بشهادة وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها في احد قولين وقس عليه نظاير سابقة ولاحقة اي القسم الاول
الذي يذكر فيه تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا ورد به قرانه الكريم وفرقانه
القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض لا يخفى على من دارس اي عالج وعانا
شيئا قليلا بقرينة السياق من العلم او خص بنيا للمفعول ترك فاعله للعلم به اي خصه الله بادنى
لمحة من فهم من لمح البصر اي رجع الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها تشبيها للمحة به ومن فهم بيان لكونها
منه وبه خرج من باب الاستعارة الى كونه تشبيها بليغا كما في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر شبه اول ما يبدو من بياض الفجر مع ما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود وصرفه لقوله من
الفجر عن كونه استعارة الى كونه تشبيها بليغا بتعظيم الله متعلق بخفى والبا بمعنى في اي لا يخفى في تعظيمه تعالى
قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه بعد تكمله بانواع الانسان وهي النطقية وشيء كالاولى الاولوية
بفضايل ومحاسن ومناقب بحصه قايمة به لا نقصه رعنه ولشي كما لا انانيا ما يتفاضل به افراد الانسان بعضها
على بعض من الكمالات الثانية واشرفها الكمالات العلمية التي اساسها معرفته تعالى لا ينضبط الزمام اي
لا يحصى كثرة لضابط يدخل تحته بعد وحصر استعير من زمام البعير وهو خيط يجعل في برة وهي حلقة تجعل
في انفه وتنويهه من نوهت باسمه رفعت ذكره اي رفعه الله من عظيم قدره اي قدره العظيم ومن رايه

بما تكل اي تعيا وتعجز عنه الالسنة والاقلام اسند الكل اليهما مجازا عقليا تنزيلا لهما منزلة الفاعل حقيقة
فيهما ما صرح به اي نص عليه في كتابه ونبه به اي بما صرح به في كتابه على جليل نصابه اي منصبه الجليل
واثنى عليه اي بما صرح به في كتابه عليه من ذكر اوصافه الجميلة واخلاقه الجليلة جمع خلق وهي السجية وحض
العباد اي حثهم وحرضهم وحملهم على التزامه اي التزام ما صرح به في كتابه من تعزيره وتوقيره والاذعان لاوامره
ونواهيه امتثالا واجتنابا على الاعتبار فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم او
التزامه صلى الله عليه وسلم واتباعه فيما جاء به من الدين وعلى كل فقوله وتقلد ايجابه من عطف بعض افراد
العام عليه تلويحا بفضله واشعارا عنها بما له من اوصاف شريفة حتى كانه لم يشمله لفظه ولم يعرف حكمه
منه تنزيلا للتغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات كما في حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي القطع
من توهمهم للافضل اوسط شبه الايجاب بالالتزام المكلف ما فيه كلفة من واجب فعلا وتركا بشيء يجعل في العنق
استعارة مكنية مثبتا لها التقلد تخييلا اي وحثهم على لزوم ما اوجبه صلى الله عليه وسلم عليهم لان ذ
ايجابه من ايجابه وهذا احد بيانا اجماليا يحتاج لتفصيله فكان اي احمد جل جلاله اي عظم عظمته او جلال الله عظمته
هو الذي تفضل واولى اي انعم ثم طهر من عبادة الاصنام والتباعد عما يورث الاثام وزكى بالعفو عنهم
وزيادة فيه لسر فيه صلى الله عليه وسلم ثم مدح بذلك اي ما امر مما منحه به وكاد يخرج عن ان يدرك بحد او
يحصى بعد واحصى من عطف شامل لما عطف عليه اذ كل ثنا مدح ولا عكس لان الثنا في الاصل يكون على جميل
اختياري من نعمة وغيرها والمدح يكون عليه مطلقا تقول اثنيت على علمه وكرمه ومدحته ولا تقول اثنيت
على صباحة وجهه ورشاقة بل مدحته وهما باعتبار غايتهما كما سياتي ثم اثاب عليه بالجزاء الاوفى اي
الاوفر وثم هنا للترتيب الذكري فله الفضل على ما منحه به من صفات شامخ بدخه قدره وهو محله
بدا وعودا نصبا بنزع الخافض اي في بدئه وعوده بتفضلاته تعالى عليه قال مالك بن نويرة

• حزينا بني شيبان امس بقرضهم • وعدنا بمثل البدء والعود احمد •

ويقال رجع عوده على بدئه اذا رجع في طريق جاء منها وله على ذلك الحمد اولى واخرى من قوله تعالى له
الحمد في الاولى والاخرة ونصبهما بنزع الخافض اي في الدنيا والاخرة ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اي له
الحمد اولى واحراه وقول بعضهم ان اسما التفضيل لا تستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة باللام
يكذبه قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى كالنواسم الظلم والطغى ونحوه مما يوذن بجواز استعمالها بدون
ما ذكر اختصارا او لتذهب النفس كل مذهب ممكن ومنها اي ومما خصه تعالى به مما ابرزه للعباد
اي اخرجه للمعاينة والمشاهدة من خلقه بيان لما على اتم وجوه الكمال والجلال في ذاته وصفاته وافعاله
والجلال العظمة واراد بالوجوه انواع الجمالات من تناسب اعضائه واعتدال قامته وحسن طلعته
وبناهته وفصاحته وحسن هديه ودله وسمته وسكينته ووقاره مع بشاشة وجهه وطلاقته
وغيره مما اورده رواة شمائله عن ابن ابي هالة وغيره وياتي في هذا ما مر من التنبيه في قوله بصرف
وجوه الاحكام الجميلة الحسنة البالغة في الحسن الحميدة فعيلة بمعنى مفعولة اي محمودة الكريمة الشريفة
المرضية مما يختص بها لديه من افعال عميمة البر واقوال كثيرة النفع وتاييده اي اعانته بالمعجزات جمع معجزة من
خوارق العادات مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما تصيد قالله به انبياءه في دعوى النبوة بحيث

معجزة

معجزة لا عجازها عن الاتيان بمثلها وتسمى ايضا اية اي علامة دالة على تصديق الله لهم الباهر اي الغالبة
من بهر القمر اضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب هذا وما ذكرنا بقا ولا خفاء ان تكرار حسن لكونه مقام
مدح يذم فيه الايجاز ويحمد الاطناب سيما في خطاب الاحبة ومن ثم قال موسى جوابا لقوله وما تلك بيمينك
يا موسى هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى وكان يكفيه ان يقول عصاي قراءة نصب بنزع
الخافض او تمييزا او حالا اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لا بقراءته ولا قراءة غيره لا
اجازة وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبانا فرقا كالبخاري وقيد هنا بكونها سمعته عليه خوا جا
لما ذكر وسمي احترازا به بعيبا كما في يخرج بعضا من غير سوقا اي مبني للمفعول اي جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه سمي براقا لسرعة كسيره بشهادة
يضع حافره عند منتهى طرفه او لشدة صفائه او لكونه ابيض وعن المصنف لكونه ذا اللونين من قولهم شاة
برقا اذا كان في خلال بياضها طاقات سواد وفي الاحقاف لان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد
الفرس وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى فاستصعب عليه اما لبعد عهده
بالانبيا لطول الفترة بينه وبين عيسى او لانه لم يذلل لم يركبه احد قبله ويرده ما يلوح به قول
جبريل له ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب
ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب
ان اكون في شفاعته وان لم يكن لادنا من نفسها ركوب الافضل منه فيؤيده اثبت بدابة نبي

في شفاعته فقال انت

اشبه البعاب بالبغل وهو البراق الذي كانت الانبيا تركبه وفيه ثم اتيت المسجد الاقصى فاوثقته بالحلقة التي
كانت الانبيا توثقه بها وروى مغلطاي ان ابراهيم كان يزور هاجر كل يوم من الشام على البراق لشغفه بها
وقلة صبره عنها فارفض عرقا تمييز محول عن كونه فاعلا اي سال عرقه وجرى لما غشيه من الهيبة والخشية
ولا يخفى مناسبة ما استدره هنا من طريق الترمذي لافصاحه بما كرمه عند الله كالرواية الثانية الباب
الاول من القسم الاول في ثنا الله عليه الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما العام بانواعه من تكريم وتشريف
وتعظيم فيرجع للصفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى صفات الذات والاظهر في الاصل اما بمعنى الحمد
او الشكر او المدح او عام فيها ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة
غير المشابهة وفي اظهار عظيم قدره لديه اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميز
على غيره اذ يحتمل المراد هنا فيلتزموا توقيره وتعظيمه اعلم خطاب لكل من يتأتى توجه الخطاب اليه ولم يرد
به مخاطبا معينا ويجوز ان يكون اراد به من سأله تأليف هذا الكتاب ان في كتاب الله العزيز اي المنيع الذي
لا ياتيه الباطل ولا يحرفه مع كثرة نفعه وعدم نظيره الآيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى اي ذكره
الجميل اي الحسن قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا • اذا قبح البكاء على قتيل • رايت بكاءك الحسن الجميلا • واسناد
الافصاح الى الآيات مجاز عقلي وعد محاسنه وتعظيم امره اي شانه وحاله ذاتا وصفة وفعلا اذ قد جمع
له علو الحال ونباهة الشان وتنويه اي رفعته قدره يقال نوه باسمه اي رفع ذكره واعتمد ما على ما
ظهر معناه [illegible] لوقه وعلى ما بان نحواه وتحته اي مفهومه مما يلوح خلال تركيبها يقال عرفت ذلك في
نحوى كلامه وانه ليعني ويلحن بكلامه اي يميله ويزيله عن جهته الى التورية او التعريض ليفهمه مخاطبه

دون غيره قال تعالى ولعترضهم في لحن القول الفصل الاول اصله ان يوصل بسي اذ هو لغة الحجز وكثيرا
ما يجري مجرى الابواب فيوصل بفي كما قال هنا فيما جا في كتابة العزيز من ذلك من الايات بحي المدح والثنا وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول بما بعد الاية لاشتمالها على ابلغ تعظيم واشرف تكريم بحجة فيها اسمين
من اسمايه مع ما تضمنته من رافة و رحمة بقومه وحرصه على ان يومنوا كلهم و لا يتخلف منهم احد بشهادة
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين من انفسكم اي من جنسكم ونسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم اي
شديد شاق عليه عنتكم ولقاوكم المكروه حذر وقوعكم في العذاب حريص عليكم ان تومنوا كلكم بالمومنين منكم
ومن غيركم روف رحيم قدم الروف لكونه ابلغ اذ الرافة اشد الرحمة وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا اي اشرفكم
واطيبكم عنصرا وهو ش عباس وفاطمة وعايشة والضحاك وابو العالية وابن قسيط وفي المستدرك عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قراها كذلك وقراة الجمهور بالضم قال اي المصنف اعلم الله بفتح اوله سامعا المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه هذا الخطاب انه بعث نائب مفعول اعلم فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه بحليته ونعته في الكتابين و يحققون مكانه بكرم نسب وشرف وكفرهم به انما كان
عنادا مع مجيه لهم بايات ظاهرة ومعجزات باهرة شاهدة بانه رسول الله و كانوا يعلمون صدقه اذ لم يعهدوا
بكذب قط و يعلمون امانته اذ كان يدعى قبل ارساله بالامين فلا يتهمونه الفا اساسية او فصيحة اي فبسبب
انه منهم ومعرفتهم ذلك فيه افاذا كان الامر كما ذكر فجدير ان لا يتهمونه بالكذب في دعواه الرسالة و لا يتهمونه
في ترك النصيحة لهم فيما ينفعهم في دينا واخراهم لكونه منهم اذ هو انفى للتهمة وفيه تعريض بما هو بجا
من كذبه مع معرفته ذلك فتبيح تكذيب من علم صدقه وامانته مع مشاهدتهم ما اتى به من معجزات خارجة عن
طوق البشر فيه كونه صلى الله عليه وسلم ممن يتحرج عن الاتيان بصاحب اياته تحريض على اتباعه وحث على المسارعة
الى اتباعه اذ ما ياتي به من هو منهم مع عجزهم شاهد صدق بحجة دعواه لكن الحسد والانفة سلكا بهم
اودية العناد بشهادة قول ابي جهل للعباس اذا ذهبتم يا بني عبد المطلب بالنبوة والسدانة والسقاية
فما ابقى لساير قريش هذا وظاهر صنيع المصنف ان المواجه به هم العرب ويجوز ان يكون جميع الناس لان النوع
الى النوع اميل ولما ياتي به اقبل فاذا جاهم بما يعجز عن معارضته علموا انه ليس مما يقدر عليه فيومنوا
ولو كان ملكا لما علموا ذلك بل ربما اعتقدوا انه في وسعه ولما قدر واحد منهم ان يسمع تبليغه لضعف القوى
البشرية عن سماعه بشهادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم اذ بمجرد مشاهدته فصورته
تزهق ارواحهم ويوكدها ان رجلا سمع يوم بدر ملكا يقول اقدم حيزوم فتفطرت كبده فكونه بشرا منهم
ارفق بهم وانه عطف على انه بعث وهو موذن بان بعثه لم يكن في العرب بمجرد كونه من انفسهم بل مع كونه
ما فيهم قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة والمستثنى صفة قبيلة والاصل
عدم دخول الواو عليها كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن لما شابهت الحال صورة دخلتها
لتوكد لصوقها بموصوفها ويجوز ان يكون حالا من قبيلة لكونها في حكم الموصوف كانه قال لم يكن في
العرب قبيلة من القبايل وفي نسخة وهو اي ما ذكر انه ليس فيهم قبيلة الا لها عليه ولادة او قرابة عند
قول ابن عباس رضي في قوله الا المودة في القربى كما رواه البخاري عنه لم يكن بطن من قريش الا له فيهم
قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة والطبراني نحوه عنه وقال به كثير من المفسرين اراد

صلى الله عليه وسلم به استعطافهم ليكفوا اذيتهم وايذاهم عنه حتى يبلغهم ويعلمهم ما ارسل به ثم نحج
باية الحماد وكونه علة ثانية لنفي اتهامه بكذب او غيره فهو معطوف على كونه منهم ومن اشرفهم نسبا
وحسبا وارفعهم محلا وقدرا وافضلهم مجدا وكرما على قراة الفتح من النفاسة بمعنى الاكرمية وهذه
اي ما ذكر من انه اشرف واكرم وافضل نهاية المدح واتى باسم الاشارة باعتبار ما بعده ثم وصفه بعد
اي بعد مدحه بما ذكر باوصاف حميدة مبالغة في الحمد اي محمود بها كثيرا واثنى عليه بمحامد جمع محمدة بمعنى
الحمد كثيرة من اي بسبب ولاجل ما ياخذ من شفقته و رقة قلبه وحرصه على هدايتهم ورشدهم الى طريق
النجاح ليفوزوا بالفلاح وحرصه على اسلامهم اي انقيادهم واذعانهم لما جاء به وشدة عطف على حرصه
اي ومن شدة سعيه في ازالة ما يعنتهم بضم اوله وسكون ثانيه مخففا من اعنته اي اوقعه في العنت
ويضرهم ويكسبهم التوبيخ والذم في دنياهم والباذايه و مودتهم الخزي والنار في اخراهم لكراهته ذلك
لهم وعزته اي وشدة ما يعنتهم ومشقته عليه صلى الله عليه وسلم حذرا منه عليهم من وقوعهم في
مكروه يوذيهم ورافته ورحمته بمومنيهم اذ كانت شفقته بهم الى ما يجد بكمالهم ولا يتخيلها وهم قال
جاء بعضهم اعطاه اسمين من اسمايه روف رحيم وسلما اي مثل لقد جاكم رسول من انفسكم مما في المدح والثنا
لقد من الله على المومنين اي انعم على من امن به وخصصهم مع عموم نعمة بعثته لزيادة انتفاعهم بها اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي من نفيسهم فيه كونه نعمة ممتنا عليهم من فخامة امره ورفعة قدره ورفعة محله
ما لا مزيد عليه وقوله هو الذي بعث في الاميين من العرب وان كانت بعثته عامة لانه منهم واكثرهم لا يكتبون
ولا يقرون بشهادة حديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب قيل هي نسبة الى الام اما بمعنى انهم على الحالة
التي كانوا عليها في بطون امهاتهم او الى ام القرى مكة رسولا منهم اي اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا
لا يقرا ولا يكتب ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي الشريعة او معالم
الدين المنقول والمعقول وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متعلقا بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر الدين
او امر الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم من ارسال رسول
فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم اي يحملكم على ما تصيرون به ازكيا وروي
عن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا اي شرفا وكرما مما يعد من مفاخرة الابا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلها نكاح اي
تزوج قال الحلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فوجد فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
اهل الجاهلية بشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وما ذكره الزبير بن بكار
وغيره من ان كنانة تزوج زوجة والده خزيمة بعد موته وهي برة بنت اد بن طابخة فولدت له النضر مردود
بما ذكره الجاحظ من ان النضر ليس منها بل من بنت اختها برة بنت مرة بن اد ومن ثم اشتبه ذلك على الناس
وعلى تقدير صحته فقد كان ذلك مباحا قبل الاسلام بشهادة الا ما قد سلف مدا والتاريخ قاض بانه
ان يكون بينهما خمس مائة امراة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان واد
عند ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين ادم سبعة واربعون ابا مع ربعين
اما فبين هذا وما ذكره الكلبي تفاوت كثير الا ان يكون قد اعد امهاته وامهات اعمامه او امهات اعمام ابايه

الى ادم وعن ابن عباس في قوله وتقلبك قال كما رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في دلايله بسند صحيح من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا اي في الجملة اذ ظاهر هذا انه يعتبر من تنقل من اباءه من الانبيا ممن لم يكن نبيا كشيث الى نوح الى هود الى ابراهيم والا فاكثرهم من ادم الى اسمعيل ابنه لم يكن نبيا وروي عنه ان المراد بالساجدين المصلون اي الذي يراك حين تقوم الى التهجد لله وحده وحين تقلبك فيهم اذا اممتهم اي تصرفك فيهم بالركوع والسجود والقيام والقعود ولعله تفسير الاية بهما او ترددك في تصفح احوال المتهجدين اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة عبادتهم فوجدها كبيوت النحل لما سمعه من ذكر الله وتلاوة كتابه او تقلب بصرك فيمن خلفك من المصلين بشهادة اترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي سجودكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر علم الله عجز خلقه عن معرفة ما طلب منهم من طاعته فعلاوة كان اذ ما خلق الانس والجن الا ليعبدون فعرفهم عجزهم عن معرفته بدون رسول يبين لهم ذلك اي انهم لا ينالون الصفو اي الخالص من خدمته الا بارسال رسول يرشدهم اليه فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم يشاكلهم في الصورة البشرية ويغايرهم بما اوتيه من الصفات الملكية بشهادة حديث الوصال اني لست كهيئتكم البسه الله من نعته اي من صفته الرافة والرحمة اي خلعهما عليه تصادرو فارحما ستيه اولا الباسهما اياه بخلعهما عليه وادخله في جنسه ثم اشتق الفعل تجوزا لاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت الى الفعل تبعا شبههما النعت باعتبار غايته بثوب استعارة مكنية باثبات اللبس تخييلا واخرجه صلى الله عليه وسلم الى الخلق سفيرا اي رسولا صادقا وجعله سفرا كعقبه وفقها وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعته اي مثلها في وجوب انقيادهم واذعانهم له امتثالا وجعل موافقته صلى الله عليه وسلم في جميع احواله واقواله امرا ونهيا ونحوهما موافقته فلا يجوز مخالفته في شي منها فليحذر الذين يخالفون عن امره ومثل ما ذكر من التركيب خليق باطلاق اسم التشبيه عليه نظرا الى ان المشبه به معرفة تحتمل دخوله عليه والى ظاهر حمل المشبه تعين المشبه به وفرد من افراد حقيقته يصلح له لفظه كما يصلح لافراده لفظ حقيقته وليس استعارة لانها مبنية على طي ذكر احد طرفيه ومن ثم تراهم يتناسون التشبيه فاذا طوى ذكر احدهما امكن تناسيه وقد يتناسى مع ذكرهما كما في قوله • هي الشمس مسكنها في السما • فعز الفواد عزاء جميلا •
• فلن تستطيع اليها الصعود • ولن تستطيع اليك النزولا • حيث استعار الصعود لعلو الرتبة وبنى عليه ما يبنى على العلو المكاني من الحاجة الى السما فليس المراد بطي ذكر احدهما ان يكون الكلام خلوا عنه بل ان لا يذكر مع الاخر بطريق ينبي عن التشبيه ومن ثم اطلقوا على ان العرفي لا يعجبوا من بلا غلالته • قد زر ازراره على القمر استعارة وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه مبلغ والله هو الامر فكانت طاعته في اوامره ونواهيه طاعة الله روي انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فنزلت وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اطلاقا لاسم الحال على محله مبالغة في كونه ذا الرحمة الذي هو سبب لاسعادهم واصلاح معاشهم ومعادهم وللكافر امانه من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال والعالمين جمع عالم جمع يشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وبالياء والنون تغليبا للعقلا منهم والعالم مشتق من العلم وهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب في كل جنس يعلم به الخالق اي يستدل به عليه اذ هو لامكانه وافتقاره الى موجد واجب لذاته

بدل على وجوده تعالى عالم الانس وعالم الملك وعالم الجن وكذا عالم الحيوان وعالم الافلاك وعالم النبات وقيل اسم لذوي العلم من انس وملايكة وجن وليس مجموع ما سوى الله بحيث لا يكون له افراد بل اجزا فيمتنع جمعه وسابقا اي لجعله لما اجزا فيعتقد منها حتى يرد عليه ومثله حديث انا فرطكم على الحوض لكن الفرط في الاصل هو الذي يتقدم الواردة فيهيئ الارسان والدلا ويملا الحياض ويستقي لهم وقال ابو الليث السمرقندي بسلوك الراء الحنفي رحمة للعالمين يعني الانس والجن وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب حتى يموت قال ابن عباس فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما والطبراني والبيهقي في دلايله هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي اشارة الى الموجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوصف الله فيمن يشا من خلقه وفيها سبقا ونون قال اي جبريل نعم كنت اخشى العاقبة اي سوء خاتمتها فامنت لثنا الله علي بقوله ذي قوة اي صاحب قوة شديدة كما في قوله شديد القوى اي ملك شديد قواه هو جبريل فقد ورد انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين عند ذي العرش مكين اي عند الله ذي مكانة مطاع في الملائكة تطيعه ثم امين على الوحي هذا الحكي لم اعرف من رواه وروي عن جعفر بن محمد في قوله فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم اي فتسبيبك يا محمد انما وقعت سلامة اصحاب اليمين من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم اي اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر ومن على هذا زايدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية اي بسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله اياك وما قاله تكلف بعيد ومعنى الاية فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وانه كان منهم تقول يوم القيامة سلام وقال تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما او ذو نور به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما افاض عليهما من الانوار وبالملائكة والانبيا اذ النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة وبواسطتها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما فيستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف او بكونه مجازا مرسلا من اطلاق اسم المسبب على سببه المفيض له على الباصرة لتدرك به عينه قال كعب الاحبار وسعيد بن جبير المراد بالنور الثاني هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله عليه وسلم فضمير له لله تعالى اي مثل محمد وقوله مثل نوره اي نور محمد اذ كان قوله فهو مثال لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض وقال سهل ابن عبد الله تبعا لابن عباس المعنى الله هادي السموات والارض فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى اضاءتا به او لاشتمالهما على انوار حسية وعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى ما يتعلق بهما وعلى ما لولاهما ثم قال مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة اذ كان مستودعا في الاصلاب يختار له الامهات والاباء اذ قد جمع الله له شرف الذات بتحليها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم يكن من ابايه من ادم وحوا الى عبد الله وامنة الا من هو مختار بشهادة حديث لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط

ومن ثم قال عمه العباس • من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •

• ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق •

• بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق •

• تنقل من صالب الى رحم • اذا بدا عالم بدا طبق •

• حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف عليا تحتها النطق •

• وانت لما ولدت اشرقت ال • ارض وضاءت بنورك الافق •

• فنحن في ذلك الضيا وفي • نور الهدى والرشاد نخترق •

وخندف لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج ضخم ثاقب كانه يثقب الجو بضوئه امتلات منه واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره كانها اي صدره كوكب دري اي مضي يتلالا نورا لما فيه من الايمان والحكمة التي هي كمال العلم واتقان العمل توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم اذ هو اصل النبوة صلى الله عليه وسلم فالمعنى على هذا مثل قلبه المشبه بالمصباح في صدره المشبه بالزجاجة متوقدا من نور ابراهيم كانه كوكب دري يتلالا نورا كالزهرة وفي صفائه كنور مشكاة فيها مصباح في قنديل من زجاج صاف كانه كوكب مشرق لصفائه وضرب المثل بالشجرة المباركة لخليل ابراهيم كانه معدن لعوارف الخيرات والمنافع ومقتبس منه انوار الشرائع الذين هم الانبيا اذ غالبهم من ذريته شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفع زيتونها اذ هو فاكهة وادام ودوا وله دهن لطيف نفعه كثير فايض على كل احد وقوله يكاد زيتها يضي اي يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم المقتبسة من شجرة النبوة تبين للناس لما ظهر لهم من العلامات الشاهدة بها قبل كلامه ودعواه الرسالة كهذا الزيت وهذا تاويل حسن لولا ما فيه من التكلف وبنوه عن ظاهر الاية فان معناها مثل نوره اي صفته العجيبة الشان اضاة واضافة الى ضميره تعالى شاهد صدق بان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة اي كصفة مشكاة فيها مصباح ثاقب نوره المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه تروى ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة منها تفخيما لشانها لا شرقية ولا غربية تقع عليها الشمس فقط بعد وقت بل تقع عليها جميع النهار بان تكون مرتفعة او بصحرا فان زيتونها يكون انضج وزيتها اصفى او لا بانه في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهي الشام اذ زيتونها اجود الزيتون او لا في مضناة تغيب عنها دايما فتترك زيتونها نيا ولا في مضحاة تشرق عليها دايما فتحرقه لا حين في شجرة ولا نبات ولا معناة ولا حين فيهما في مضحاة يكاد زيتها يضي بنفسه ولو لم تمسسه نار لشدة تلالوه وفرط بريقه نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته حتى لم يبق مما هو عون على تقويته شي يهدي الله لنوره الثاقب المشبه بالحق اي يوفق لاصابة الحق من يشا بالهام او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا ويومنوا والله بكل شي محسوسا او معقولا ظاهرا او خفيا عليم فيبين كل شي مما يمكن ان يعلم به وفي هذا احتمالات بعيدة اكتفوا منها بادني مناسبة اعرضنا

عنها

عنها وقد سماه صلى الله عليه وسلم الله تعالى نورا وسراجا منيرا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين لوضوح اعجازه وكشف ظلمات الشك والشرك وابانته ما خفي علينا فجعله صلى الله عليه وسلم نورا تشبيها له بجامع ان كلا يهتدى به وان كان صلى الله عليه وسلم اقوى هداية واكثر نورا ونفعا استعارة تحقيقية قرينتها بالهداية اما ترشيحا او تجريدا وهو اولى لان هدايته صلى الله عليه وسلم اقوى هدا ان كان الضمير في يهدي به الله له صلى الله عليه وسلم اما ان كان للقران وهو الظاهر فهو المشبه بالنور وعطفه تفسيري اي قد جاكم نور هو كتاب مبين فيجوز ان يكون استعارة تحقيقية مجردة لاقترانه بكونه يهدي به الله من اتبع منهم رضوانه اي رضاه بالايمان اذ لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه وان يكون تشبيها بليغا وقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وما بعده احوال مقدرة وهي تخبر بحيازته جميع جهات الشرف والمدح اي مقدرا ان تشهد على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ومبشرا للمومنين ونذيرا للكافرين وداعيا الى الله اي الى دينه وما يجب الايمان به من توحيده وصفاته باذنه وسراجا منيرا وهاجا اوضح بانارته الحق سبيله فجا فراى الناس يدخلون في دين الله افواجا فتشبيهه بالسراج استعارة تحقيقية رشحها بارادة المشبه به بصيغة مبالغة تلوح بقوة انارته وتصويبه ظلمات الضلال بضوئه ومن هذا اي مما جا في المدح والثنا كونه نورا وسراجا منيرا بجامع كشف ظلمات الجهالة عن نور دينه قوله تعالى الم نشرح لك صدرك استفهاما افاد انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي شرحناه لك ومن ثم عطف عليه ما بعده رعاية للمعنى ومعنى شرح وسع اي الم نوسعه بما اودعناه من الحكم وازلنا عنه ضيق الغي والجهالة او الم نوسعه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق قال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس شرحه بالاسلام لانه لم حتى ينفسح له ويسر بحالطه بشاشته اباه لمن يري تهلل وجهه فرحا وسرورا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل هو ابن عبد الله التستري شرحه بنور الرسالة التي هي لوضوح تباشيرها وظهور كونها حقة كالنور تشبيها موكدا باضافة المشبه به الى المشبه او المشبهة لكونها مشرق الهداية بذي نور استعارة مكنية جعل لها بالنور وقال الحسن بن ابي الحسن البصري ملاه حكما وعلما وهذا وغيره مما ذكر تشبيها ولا حقا لكيفيات نفسانية واعراض لا تقوم بنفسها بل تحتاج الى محل تقوم به فهي قائمة به صلى الله عليه وسلم بحيث بعد ملوها بحيث صار محلا لها وقعة واحدة دايما لا يغيب عنه منها شي وهذا كما مر هو الغاية القصوى في الكمالات العلية وقيل معناه اي معنى الم نشرح لك صدرك الم نطهر قلبك من قبول الوسوسة حتى لا يقبل الوسواس بشهادة حديث البخاري ان جبريل اخرج من قلبه صلى الله عليه وسلم علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك ووضعنا عنك وزرك اي عيا التثقيل اي انقض ظهرك من نقض الحمل ظهره اي اثقله واصله صوت الرحل من ثقل الحمل قيل ما سلف من جهلك وما ثقل عليك من فرطاتك يعني ما سلف منه كان قبل النبوة مما ليس بذنب حقيقة كترك الافضل اذ الانبيا معصومون قبلها وما رواه البخاري ان عمه العباس قال له وهو ينقل الحجارة لبنا الكعبة لو جعلت ثوبك على عاتقك يقيك الحجارة ففعل فخر مغشيا عليه فما روي بعد عريانا وقيل اراد اي الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية بعدم علمه بالحكمة والاحكام قبل الوحي بينها في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبله وهو دليل على انه صلى الله عليه وسلم

ن وتصويه

لم يكن قبله متعبد بشرع وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اذ قد تحمل بها من المشقة بما راى من ضلال
قومه وعجزه عن ارشادهم باصرارهم على الكفر عنادا وتكاوبهم في ايذايه وتنكبهم عن الحق حين ما عام الدعا
لا مزيد عليه حتى منها حكاه ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي الشافعي وابو عبد الرحمن السلمي احد اعلام الصوفية
وقيل عصمناك اي حفظناك من كل ما يوهنك فلم تحلقه فيه ولولا ذلك اي حفظنا اياك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
ابو الليث السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم وغيره رفعه بالنبوة واعظم لمعارفها الله ان خاطبه بالالقاب
كيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر النبي الامي وصلى عليه في ملائكته وامرنا بالصلاة
عليه مما افاده ان اعظم قدره عند ربه وقيل رفعها اذا ذكرت ذكرت معي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه
في قول لا اله الا الله محمد رسول الله ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل في الاذان والاقامة والتشهد
ونحو ذلك فيهما وعند ابن عباس قيل الصاح افادة المبالغة قال القاضي هنا اي ما افاده انكار الشرح
من اثبات الشرح ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه اي نعمه
العظيمة حال كونها لديه واثبات منه تعالى له صلى الله عليه وسلم عليها بشهادة المبالغة في اثبات ما اثر
بالهمزة نفيه وما عطف عليه له صلى الله عليه وسلم ووضع الظاهر موضع المضمر لشمول غير ما ذكر من النعم وصحة
وصفها معه بالعظم هذا ويجوز ان يريد بتقريره له حمله على الاقرار بما دخله النفي وهو الشرح مع غيره مما
افاضه عليه من جميل الكرم وجزيل النعم لا بالنفي اعني لم نشرح اذ التقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخله
الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا كما مر ونفيا كما في ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه عيسى صلى الله عليه وسلم على الابانة قد قال ذلك والاول اوجه ويقصره
ما افاده قوله و بما يعرفه من هذا الحكم شريف منزلته من استعلايه واستقراره وثباته صلى الله عليه وسلم
على منزلته الرفيعة عند الله تعالى المشبه على طريقة الاستعارة المكنية بمرتفع كريم عال حسي حسن بها بالاستعلا
المفاد بحرف على تعددا وكرامته عليه صلى الله عليه وسلم بان شرح قلبه للايمان اذعانا وانقيادا وقبولا للحق
والهدى وهي هنا من هداه بمعنى خلقتها فيه اي لقبولهما ووسعه لوعي العلم بما يوحي اليه من الاحكام وبذاته
تعالى وصفاته وغير ذلك وحمل الحكمة بما وافق الحق ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية من عبادة اصنام
وعمرو لعد ووأد مما ليس يرضى عند الله فلم يقترب منهما شيا لعصمته وبغضه اما مصدر مضاف الى فاعله
مجرور بعطفه على وعي العلم اي وسعه لكراهته لسيرها اي ما انوعنها فلم يلتفت اليها لاشتغاله بما يجب
اليه من الخلا يتحنث بها حرا اي يتعبد به فيل وكان تعبده التفكر وما كانت عليه مما لا يليق بجنابه الشريف وفرده
الميثاو فعل ماض واللام بمعنى في اي كرمه فيها بظهور دينه اي بجعله ذا ظهور فيه على الدين كله اي على كل
دين وحط عنه عهدة اعباجم عبا بالجر او له اي ثقل الرسالة والنبوة لتبليغه مصدر مضاف الى فاعله ولامه تعليليه
متعلقه بحط اي ازال عنه ذلك ليسهل تبليغه للناس ما نزل اليهم متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والتبليغ هنا كالتبيين في الاية
اعم من ان يكون نصا على المقصود او ارشادا الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وتنويهه عطف على تقرير
يعني انه مما افادته الهمزة وما بعده تنويه وصرف بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره يعني انه صلى الله
عليه وسلم عند الله بمكان عظيم ورتبة جليلة وذو ذكر رفيع وتكرير هذا وامثاله تصريحا وتلويحا لكونه في مقام بحسن

فم

فيه الاطناب وقرانه مع اسمه اسمه عطف على تنويهه من قرنه به اذا جعله مصاحبه فاسمه تعالى مصاحب لاسمه
صلى الله عليه وسلم كلما ذكر قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة في مواطن كثيرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة ولا غيرهم الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري كما في صحيح ابن
حبان ومسند ابي يعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري مستفهم عنه
حذف همزته تخفيفا لندرة وقوعها في الاستفهام اي اتدري كيف رفعت ذكرك اي على اي حال رفعته اذ كيف اسم مبهم
مستفهم به عن الحال قلت الله ورسوله اعلم اراد بالرسول هنا جبريل لانه ارسله الله اليه قال اي الله تعالى اذا
ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرك معي فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم
يتلفظ بكلمتيه اقرار بحقيقة وحدانيته تعالى وحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما
في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراط الجمهور التلفظ انما هو لاجرا احكام الاسلام في الدنيا من عصمة
دمه وماله ونكاحه مسلمة والصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابرنا ونحو ذلك بشهادة انه صلى الله عليه وسلم رتب
فيما ورد عنه على التلفظ بهما الكف عن الدم والمال لا النجاة في الاخرة فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه
عند الله وكان تاركا للافضل وقال ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكري مبالغة في جعله بعضا منه من حيث
انه لما كان في غالب مواطن الخير لا يذكر الا مقرونا بذكره جعله كانه بعضه مبالغة في التشبيه ومن ثم قال فمن
ذكرك ذكرني واعظم رفع في غاية الجلال ونهاية الكمال قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية من حيث ان الرسالة تستدعي ارسالا ورسولا يقتضي دليل العقل والنقل بانه ذو الربوبية واشار
بعضهم كالماوردي بذلك الى الشفاعة يعني رفع الله ذكره صلى الله عليه وسلم في الموقف بين الاشهاد باشهاره بانه
صاحب الشفاعة والمقام المحمود ومن ذكره صلى الله عليه وسلم معه تعالى اي مع ذكر الله ان قرن طاعته صلى الله عليه وسلم
بطاعته تعالى واسمه باسمه الاعلى اي صاحب بينهما اذ القران كما مر المصاحبة فقال اطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة بجهة جامعة هي شرط للعطف بها وهي هنا اتحاد المسند
شركت بينهما فيه في الطاعة لهما والايمان بهما ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق احد غيره صلى الله عليه وسلم
اذ هو الحقيق بذلك لما منحه من عظيم قدره وشريف فخره وكان ينبغي له ان اراد ان هذا النظم لم يرد به التنزيل
في حق غيره ان يعبر به بل لا يجوز وان اراد جمعه لغيره معنى كقوله تعالى حكاية عن رسله فاتقوا الله واطيعون اذ
معناه طاعتي طاعته فعارض بما ذكر وان اراد انه لم يرد فيه لغيره مثله فممنوع بشهادة من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال الكل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن ربه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ونحو ذلك وحديث حذيفة اسنده المصنف هنا من طريق ابي داود
ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان نهي النبي بالنون التحتية مشددة
في تاكيد النهي عن التشريك في الحكم بين الله وبين غيره صلى الله عليه وسلم وفي الكلام العطف المشركة بينهما
بجهة اتحاد المسند او رده مو بما امتنعه من التشريك بها في غير حقه صلى الله عليه وسلم ولكن يجوز له ان يقول
ما شاء الله ثم شاء فلان لافادة ثم معنى محصلا غير التشريك والجهة هو التراخي وهو هنا المقصود بالذات
ودونها هذا ولك ان تقول المنع في الحديث دلالة على ما زعمه من المنع لانه انما ورد مؤذنا بان مشيئة العبد لما
كانت مرتبة على مشيئة الله لا توجد الا بعدها فاذا شاءها الله له شاءها العبد بها ثم صلى الله عليه وسلم ادبا في

العطف بواو الجمع دفعا لتوهم حصولهما معا ومن ثم قال الخطابي انما رده صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
اسم الله على اسم رسوله عدلا منه من سواه واختاره ان تكون في تقديمهما مقترنة ثم التي للنسق اي الترتيب والتراخي
بخلاف الواو التي للاشتراك فانه يمتنع ايرادها عاطفة فيما يتصل بالرب ونحوه اي الحديث المتقدم في النهي
الحديث الاخر اذ هو في ذلك عن التشريك بواو العطف في غير حقه صلى الله عليه وسلم وفي هذا عن الجمع بينهما
في ضمير واحد فيما رواه مسلم ان خطيبا قيل هو ثابت بن قيس بن شماس خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما اي وقف المصنف عليه شعار بخلاف هل وقف الخطيب عليه ام لا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت ايضاح بعد ابهام قال ابو سليمان يعني الخطابي كره
منه اي من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية اي لانهما اطلاقا للبعض على الكل اي بضميريهما واراده
بالكناية هنا اللغوية لا البيانية التي هي ذكر لازم واراد ملزومه مع جواز ارادة اللازم لما فيه اي في
الجمع بينهما من التسوية وذهب غيره اي غير الخطابي الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وان يجب بجيب
توهم ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله
للانصار فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وقوله في تشهده في حديث ابي داود من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا بما جمع صلى الله عليه وسلم فيه بين اسمه واسم
ربه تعالى في ضمير واحد وهي شهود صدق برد ما قالوا ومن ثم كان الصواب كما قال النووي ان سبب النهي
ان الخطبة شانها الايضاح لابتنائها على مواعظ وزواجر وتذكير بايام الله فلا يليق بها رموز وتعقيد
ولهذا كانت كراهته صلى الله عليه وسلم له كراهة ارشاد بترك الاولى وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
والبيان في قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل جملة يصلون خبر
عن الله والملائكة معا وخبر عنهم مشركة بينهم في ضمير واحد ام لا تكون كذلك بل راجعة الى الملائكة فقط
لتغاير الصلاتين وخبر عنهم غير مشركة بينهم دالة على خبر الجلالة فاجاب اي اجاد برجوع جملة يصلون الى
الله وملائكته بعضهم ولم يرو التشريك مانعا اذ لا محذور فيه ونهي الخطيب انما كان لترك الاولى الذي هو كما
مر شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرموز ومنعه اي منع رجوعها اليهم اخرون لهذا التشريك بينهم في ضمير واحد
وخصوا الضمير في يصلون بالملائكة وقدروا الاية هكذا ان الله يصلي وملائكته يصلون فجعلوا خبر الثاني
دليلا على خبر الاول كما في • نحن بما عندنا وانت بما • عندك راض والراي مختلف • ولم يجعلوا يصلون
خبرا عن الاول مع كونه اقرب من حيث جعل السابق قرينة اللاحق كما في • فاني وقيار بها لغريب • لصرف
الواو اياه عن ذلك لصراحتها في الجمعية وقراءة ابن عباس رويت عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطف على
محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وعورض بقولهم اذا اختلف مدلولا الخبرين فلا يجوز
حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان لفظهما واحدا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ولم ادر من رواه
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته تقدم معنى وقد قال الله الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه
عليه لقربه منه معنى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله المحبة ميل النفس الى ما فيه كمال لحملها على ما فيه
كمال يحملها على ما يقربها اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من
الله وبه واليه لم يكن حبه الا له وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات

اسم

ربهم

اسمه سها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة توفيقهم في
الدنيا وحسن ثوابهم في الاخرة وعبر عنها بالمحبة على طريقة الاستعارة التحقيقية فاستعير اسمها لها او
المشاكلة لوقوعها في صحبة يحببكم وروي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية
قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي عبد الله بن ابي وشيعته ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اي رحمة وعطفا ومرادهم
على وجه الانكار استهزوا اي يريد ان نتخذه نسكا اي متعبدا نعبده ونسبح ونتبرك به ونتقرب به الى الله تعالى
قال ابن الاثير ومنه قول ورقة وقد مر ببلال وهو يعذب في الله والله ان قتلتموه لاتخذنه حنانا اي
لاتخذن قبره منسكا اعظمه كما اتخذت النصارى عيسى حنانا اذ قد افضى بهم تغاليهم فيه الى ان اعتقدوا انه
ابن الله بل اعتقدوا انه اكبر من ذلك جهلا وكفرا وقد ذكرناه في شرح كتابنا مقاصد المقاصد فانزل الله
قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته اي قطعا لعذرهم رغما بفتح الرا وسكون المعجمة اي غيظا لهم
من ارغم الله انفه الصقه بالرغام وفي حديث عائشة في الخضاب سلتيه وارغميه من سلت المراة خضابها
بيدها اي القت عنها العصم اي بقيته وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب وفاتحة فهو
فاضافته اليه سيما المجموع المخصص المفتتح بالتحميد المختتم اذ فاتحة كل شيء اوله بالاستعانة بمعنى اللام
من كما في خاتم حديد مما هو مفهوم من كل نصيه وقع على بعضه انما كانت سامية لاشتمالها على كليات معانيه من ثنا
على الله وتعبد بالامر في اياك نعبد اي في جميع ما امرتنا به وبالنهي في اياك نستعين اي في اجتنابه كل ما نهيت شاد
عنه ووعد في انعمت ووعيد في غير المغضوب وانما كانت الثلاثة اصول مقاصده لان الغرض الاصلي منه الارشاد
الى المعارف الالهية ومعرفة المبدا والمعاد ليشتغلوا بما ينتفعون به فيه ولانه كذلك الاشتغال بما
هو الوعد وكذلك الاجتناب من زاجر هو الوعيد ولا يرد ان كثيرا من السور كذلك لانها فاتحة وسابقة السور
فقد فصل بعضها على ما ذكر مرتبا على وجه اجمالي اولها ثنا واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم فصل
ذلك في سائر السور فاحق لها ان تسمى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية هو ابو رفيع بن مهران الرياحي تابعي من تحت البصري او زياد البراء اشدده البصري والحسن
ابن ابي الحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه لشهادة
حديث خير القرون قرني اي اهل زمانه وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكلهم خيار فالاضافة
بيانية وورد كاشفة عن اوصافهم الحسنة لا للاحتراز اي واهل بيته واصحابه لخيارهم لجماع المكارم
وشرائف الكرام حكاه عنهما اي عن ابي العالية والحسن ابو الحسن الماوردي الشافعي ورواه في المستدرك عن ابي
العالية وصححه وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل قول مكي رواه عن ابي العالية في تفسير قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم انه رسول الله وصاحباه قال ابو الليث فبلغ ذلك اي ما قاله ابو العالية الحسن بن عاصم فقال
صدق والله ونصح فطلب الهداية على هذا الاجل انه يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم اذ به الفوز في البداية
كما ان الصراط في الاصل الجادة بسلوكه يحصل الفوز بالمطلوب ومن ثم شبه صلى الله عليه وسلم به فاستعير
له اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا ورشح بما لا يلائم المستعار منه وهي الاستقامة ترشيحا ونا سبا
للتشبيه قضا لحق البلاغة وابدل منه صراط الذين انعمت عليهم بدل كل توكيدا لما فيه من التكرار وتوضيحا لما

فيه من البيان بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال نصا على ان طريق المومنين المنعم عليهم هو الذي يشهد له
بالاستقامة على ابلغ وجه واكده فكان من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم هو طريق المومنين فمن
وعن بعضهم فقد تفسير فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى اي المشبه بها في الوثاقة هو محمد
صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى شبه صلى الله عليه وسلم بها من حيث انه مامون الانقطاع
والثبات على دعوة الخلق الى الحق بعروة وثيقة من حبل محكم مامون قطعه فاستعير له اسمها استعارة تحقيقية
وذكر التمسك ترشيحا للمجاز او شبه الثبات على الايمان به وعلى سنته الحق بالتمسك بها بجامع الوثاقة وامن
القطع ثم شق منه استمسك فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وذلك على القول بانه
الاسلام الذي هو اذعان وقبول وانقياد لما علم مجيه به من الدين بالضرورة او شهادة التوحيد التي بها النجاة
في الدارين وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل بن عبد الله
التستري نعمة محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لعدد ورهاعه فانه
علينا لا يحصى عدا انواعها فضلا عن عد افرادها تفصيلا وجعل النعمة هنا بمعنى الانعام لان وصفه نعمة
به ابلغ منه بها لكونه من صفات الافعال التي اسماوه تعالى المشتقة منها قديمة من حيث رجوعها الى القدرة
لا الفعل فالمنعم مثلا من شانه الانعام اي هو الذي بالصفة التي بها يكون الانعام وهي القدرة ع
ولهذا مزيد بيان في كتابنا مقاصد المقاصد وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اي جا بالحق
وامن به هو ومن تبعه بشهادة اولئك هم المتقون اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق وصدق به هو محمد
صلى الله عليه وسلم اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة وقال غيرهم الذي صدق به هم المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وذلك
يقتضي اضمار الذي مع وجود صلته وهو لا يجوز الفصل الثاني يايها النبي انا ارسلناك تقدم بيانه
وبيان ما لاجله ذكر من تسميته بذلك وذكرنا الكلام بانه صلى الله عليه وسلم جمع الله له ضروبا اي اصنافا
من رتب الاثرة بضم اوله وكسره مع سكون ثانيه وبفتحهما من اثره بكذا خصه به ومنه استاثر الله بكذا اي
انفرد به وجمع له جملة من اوصاف المدحة بكسر اوله اي الثنا الحسن وهذا حدث اجمالي فصله بقوله فجعله
شاهدا على امته لنفسه اي وقت تحمل الشهادة او وقت ادايها اذ لا يكون شاهدا عليهم وقت الارسال
فهي على هذا حال مقدرة بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول اي بسبب بلاغه اياهم الرسالة مفعوله
الثاني وهي اي شهادته عليهم لنفسه من خصايصه لقبولها منه وقت ادايها بدون طلب بينة له بخلاف غيره
من الانبيا اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم فيشهدوا لانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فيشهد لهم
به فتقول اممهم لنا بما عرفتم ذلك فتقول جانا الله نبينا في كتابه فنبا لنا الله نبينا عنا فنزكينا بشهادة وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا او كفى بك حاكما ليكون الاجماع حجة
لان الله وصفنا بها بالعدالة والعدل هو الحقيق بالشهادة وقبولها فاذا شهدوا واجمعوا على شي وجب
قبوله هذا ولا تغتر بقول من رد قول المصنف وهي من خصايصه بان كل نبي يشهد على امته لنفسه تشبثا
بقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وتم انبياهم غافلا عن طلب البينة منهم على ذلك دونه ومبشرا
لاهل طاعته بما يسرهم كالجنة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوهم كالنار وداعيا الى الله باذنه لم يرد به

صم

حقيقة الاذن لفهمه من ارساله داعيا بل استعير للتسهيل والتيسير اذ باذن المالك يسهل الدخول في ملكه فالدعا
الى توحيده وعبادته صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره وسراجا منيرا يجلى به ظلمات الزلة ويهتدى به
الحق كما يجلى ظلام الليل بسراج منير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور
الابصار وفي وصفه بالانارة اشعار بان السرج ما لا انارة له لقلة دهنه وفيه فتيلة قال اي عطا بن يسار
لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاصي بالياء قال النووي تبعا للاكثر وقال ابن الصلاح انها الافصح في الوصل جريا
على العادة والمشهور حذفها قال وقد يشكل على من لم يتوغل في العربية وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه
لغة اهل العرب قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر انما يتعدى بعن اذا لم يكن بمعنى
العلم فتعديته به هنا دون الباء نظرا للفظه قال اي عبد الله ابن عمرو اجل حرف جواب وتصديق كما قاله
ابن الحاجب للمخبر اي المتكلم بخبر كقام زيد او طلب كما هنا وجواب بمعنى اجل والله قسم ورد مكذبا لليهود
اذ زعموا انه صلى الله عليه وسلم ليس موصوفا في التوراة وعوضا بجوازه في الامر المهم انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران يايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف او من الفاعل اي مقدرا
او مقدرين شهادتك على من بعثناك اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم
ومبشرا ونذيرا وحرزا اي حفظا بمعنى حافظا الا ان الوصف بالمصدر ابلغ لافادته جعل الذات هي الحفظ نسخه
والحرز مبالغة في تشبيهه به وتناسبا له ففيه تحلي البلاغة للاميين منهم بهدايته اياهم من كل مكروه
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية والامي من لا يحسن الكتابة نسبة الى امة العرب اذ كانوا لا يحسنونها
غالبا او الى الام كانه مثل ما ولدته امه وخصوا بكونه حرزا لهم مع كونه حرزا لمن تبعه ايضا تشريفا
لهم انت عبدي ورسولي اضافة تشريف وكان صلى الله عليه وسلم احب اسمايه اليه عبد الله تواضعا وقد قال لا
محمد رسول الله وانه لما قام عبد الله سميتك المتوكل اي عليه تعالى وفي بعض الاصول مفوضا اليه اذ من توكل عليه
كفاه ليس بفظ ولا غليظ التفات من الخطاب الى الغيبة تفننا في الكلام وتشويقا فيه بما يوجب نشاطا فيه قولا
للاستماع ونشاطا للسامع وايقاظا للاصغا اليه اي ليس جافيا ولا قاسي القلب شديد القول ولو
كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا سخاب بسين مهملة وخاء معجمة مشددة مبالغة من السخب
وهو رفع الصوت لغة في الصخب بالصاد اي الكثير رفعه بل ولا قليله اذ المراد نفيه مطلقا في الاسواق
وفي غيرها وخصها بالذكر لانها محل كثرة اجتماع الناس وفيها من عاكف وباد والذين لا يليق بهم الصوت
عادة الا بقوة رفعه ولا يدفع بالسيئة السيئة الواصلة اليه من غيره ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان
يعفو عن الخاطي ويغفر لهم ويتجاوز عن الذنب ولا يواخذ به اذ كان بالحلم مشتملا وبالبر متسما ولن يقبضه الله
اي يميته حتى يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم المامور هو باتباعها في قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم ووصفها بالعوج مع كونها مستقيمة لان العرب عوجتها بتغييرها ما لها من الاستقامة شياء
في المعنى بتحريفه عن الحق وهذا في المعاني كالعوج في الاعيان بان يقولوا لا اله الا الله اذ بها استقامة
كل شي وهي منهج النجاة ومنبع الحسنات ويفتح به اعينا عميا واذانا صما المعنى فيهما على المجاز الذي علاقته
المشابهة المجوز كونه استعارة او تمثيلا اذ لا عمى ولا صمم لكنهم لما لم ينظروا او لم يبصروا ولم يسمعوا ويعوا
كانما عميت اعينهم عن اجتلا ادلة الحق وصمت اذانهم عن استماعه ثم به صلى الله عليه وسلم يمن عليهم بفتحها كناية عن

معاينتهم الى قبوله ولاننا فى هذا قوله تعالى وما انت بهادي العمي بشهادة تقديم المسند اليه وايلائه حرف
النفي بان الله هو المختص بخلق الهداية فيهم وهو صلى الله عليه وسلم انما يهديهم باذن الله وتيسيره ويفتح
به قلوبا غلفا اي عنها غلافها بما كانها جعلها مغطاة بها خلقة لا تميل الى الحق ولا تفقهه حتى يكشفها
عنها فوجد كونه استعارة ان يشبه عدم اجتلا اعينهم للايات واذانهم للحق وعدم نفوذه فى الافئدة والقلوب
بالعمى والصمم والجامع الاشتمال على انتفا القبول المانع ثم استعمل اسم المشبه به فى المشبه واشتق من الفتح
والكشف المجازيين صيغة المضارع فتكون الاستعارة فى عميا وصما وغلفا اصلية وفى يفتح ويكشف
تبعية ووجه كونه تمثيلا وهو ما يكون وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور ان يشبه حال الاعين والاذان
والقلوب بحال اشيا مخلوقة للانتفاع بها مع المنع منه بطريق العمى والصمم والغلف ثم استعمل اسم المشبه
به فى المشبه والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع لمانع عارض لازم له مع التكليف بالانتفاع فهو كما
ترى امر عقلي مركب من عدة امور وذكر مثله كما فى البخاري تعليقا عن عبد الله بن سلام واسنده الدارمي وذكر
مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق ابي واقد الليثي الصحابي عن ابن سلام وفى بعض طرقه
عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه ولا صخاب الابلغ من صاخب اي ولا كثير
الصخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش وهو فى الاصل كل سوء جاوز الحد فى الاقوال والاحوال والامور والافعال
ونفي تزينه به مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة ولجزائه بشهادة افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال مبالغة من القول للخنا من عطف خاص على العام اذ هو
الفحش فى القول وقد تفاحش وفحش بالضم اسدده لكل جميل اي اوفقه لكل حسن من القول والعمل يقال رجل
مسدد اذا كان يعمل بالسداد اي الصواب والقصد وامنحه كل خلق كريم صفة لكل ماجد ومرضي اي كل
خلق محمود مرضي فيما يتعلق به من المنافع فهو صلى الله عليه وسلم عام النفع كثيره بشهادة دلالة كل على
الاحاطة بجميع الاخلاق الكريمة وجمعها له لخالق الناس كلا خلق كريم يليق به واجعل السكينة اي الطمانينة
لباسه شبهها بجامع كونها وصفا قايما به باللباس فهو تشبيه معقول بمحسوس واجعل البر اسم لكل
فعل مرضي شعاره اي علامة كونه محمود السيرة مرضي الطريقة واصل الشعار ما ولي الجسد من الثياب وفى
الحديث الانصار شعاري وسائر العرب دثاري وهو ما فوق الشعار من الثياب فشبهه بجامع كونه وصفا
قايما به بالشعار لذلك واجعل التقوى ضميره اي سريرته فهي امر معنوي لا يعرف الا بظهور اثاره وقد زين
باطنه صلى الله عليه وسلم به كما زين ظاهره بانواع المحاسن والحكمة علمية وعملية معقوله اي ما تتعلقه ليضع
الامور بمعاني محالها على قانون الحق ويبلغها على منهاج الصدق وهي تحقيق العلم النافع واتقان العمل
فالاولى هي العلم بالاشيا كما هي اي على الوجه الذي هي عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة
نظرية والثانية هي القيام بالامور على ما ينبغي على طريقة العدل وتسمى حكمة عملية وبهما كمال النفس بترقيها
من مراتب قوتيها العاقلة والعاملة والمبينة فى كتابنا مقاصد المقاصد وشرحه وناهيك بكمال
المويد من ربه بالحكمة المثبت بالعصمة واجعل الصدق والوفا طبيعته وقد طبع عليهما وجبل فكان فيهما
بغاية لم يدع فيهما شاوا لمستبق ولا مرقى لمستنم واجعل العفو وهو عدم المواخذة بالذنب والمعروف
وهو جماع مكارم الافعال خلقه المامور به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اي عامل

الناس

الناس بالعفو وامرهم بحميد الافعال واعرض عما يسوءك منهم وهذه اجمع اية لمكارم الاخلاق له ومن ثم
خلقه فى قوله انك لعلى خلق عظيم لفرط احتماله الممانعة من قومه ومخالفته ومعاداته لهم وقالت عائشة كان
خلقه القران اي ما فيه من مكارم الاخلاق وكان لا يواخذ بذنب ويصل من الحسن ويتجاوز عن المسي ويصل
من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه مما يتحد من الاوصاف الحميدة ومكارم الاخلاق الجليلة واجعل
العدل سيرته اي طريقته ليوتسى به من يقتدي اذ هو المونس به اي المقتدى به قال تعالى لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة او فيه خصلة حسنة من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه واجعل الحق
شريعته ناسخة جميع الشرايع والشريعة فى الاصل طريق الماء شبه بها ما شرعه لنا من الدين وبينه لانه طريق الى
ما هو سبب للحياة الابدية وجعله الحق بطريق الحصر المفاد بتعريف الجزئين مع ان الشرايع قبله كانت ايضا
لبقايه دايما لا يعتريه نسخ وابطال الى فنا الدنيا بخلاف شرايعهم فقد عراها النسخ فابطلها وازال
احكامها ورفعها واجعل الهدى امامه فهو لكونه مستديا به مورده شايع الحق بخلقه فيه كالامام
له فيه يقتدي والى الصدق يهتدي واجعل الاسلام ملته اي دينه قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
اي لا دين مرضيا سوى الاسلام وهو التوحيد واجعل احمد اسمه علم منقول من اسم تفضيل مشتق من الحمد لكونه
بانه احمد الناس لربه اهدي به بعد الضلالة فصله عما قبله لشبه انقطاع بينهما لان ذلك مزايا مخصوصة
به قاصرة عليه وهذه مزايا جارية على يديه الى غيره اي ادل به الخلق على الحق والملة او الدين مع نصب
الحجة وايضاح المحجة او اخلق فيهم الاهتدا الاتباع ذلك على لسانه لان الهدى المضاف اليه تعالى يكون بمعنى
الدلالة وبمعنى التوفيق وفى ابهام المحذوف من الفخامة ما لا يوجد مع ايضاحه لانه اوقع فى
النفس باحتماله امورا جمة لتذهب النفس كل مذهب ممكن وقد طابق بين الهدى والضلالة واعلم بهمزة مضمومة
ولام مشددة به بعد الجهالة من ادق تعليمه من اتسم بها وارفع به بعد الخمالة بخاء معجمة مفتوحة من ارتفع
رفع قدره وظهوره ذكر من هو خامل النباهة ساقط الذكر واسمي به بعد النكرة اي اعرف به من هو فى حكم
النكرة غير معروف ولا مشهور موصوف واكثر به بعد القلة بالدخول فى الاسلام وتتابع الناس فيه
افواجا واغني به بعد العيلة اي الفقر مما يفي عليه وعلى اصحابه من الغنايم واجمع به بعد الفرقة من كان فى
جاهلية ايام الوداد نائيا فى قطيعته عن التراد كالاوس والخزرج اذ كانا لاب وام فتعادوا وطالت
بينهما الحروب الى ان اطفاها بالاسلام وقد قال لم تكونوا اصلا لاحد اكرم الله بى فجمع شملهم فالم
شعثهم واولف به بين قلوب مختلفة نافر بعضها عن بعض متدابرين لا يتالفون واولف به بين اهوا
متشتتة فى الاحوال متعاندة فى الاقوال وامم متفرقة فى الاديان بان جعلهم امة واحدة فى دين واحد
ولا يذهب عنك ان الحذف فيما ذكروا امثاله لا يجد ذوق البلاغة الذي يجده معه مع الذكر لما فى الحذف
من فخامة تفقد معه واجعل امته خير امة اخرجت للناس بشهادة كنتم خير امة اي وجدتم خير امة او كنتم
فى علم الله خير امة او كنتم فى الامم قبلكم مذكورين موصوفين بكونكم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت وخيرتهم
بخيرية نبيهم وكماله وبما وصفوا به مما استونف مبينا لكونهم خير امة من قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتومنون بالله وهو متضمن للايمان بكل ما يجب الايمان به وانما اخره وكان حقه ان يتقدم لانه فصل
يذكر كونهم امروا وامنوا ايمانا به واظهارا للدينه وكفاك هذه الاية شاهدا بكون الاجماع حجة لحكمها بانهم امروا

بكل معروف نامهون عن كل منكر لشهادة لام الاستغراق وفي حديث آخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا م
والطبراني وابو نعيم في دلايله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
احمد اضافة تعظيم وتشريف واحمد عطف بيان مثله اقسم بالله ابو حفص عمر المختار اصله مختير اعل بقلب يايه
الفا لانفتاح ما قبلها اي المصطفى مولده اي مكان ولادته بمكة ومهاجره اي مكان هجرته بالمدينة او قال
طيبة امته من حيث المجموع الحمادون اي الكثيرو الحمد لاخبرهم بشهادة تعريفا الجزئين اي هو من طرق الحصر
ومثله دينه الحق وقوله الصدق لله على كل حال من احوالهم من قيام وقعود واضطجاع وفي سرا وضرا وهذا
من الله غاية المدح لهذه الامة وقال تعالى اورد هذه الايات تصديقا لفظا او معنى لما جات به هذه
الاحاديث من كونه صلى الله عليه وسلم مذكورا هو وامته في التوراة اسما وصفة منها الذين من بني اسرايل
متبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي يجد من يتبعه منهم وصفه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يأمرهم خبر المبتدي اعني الذين يتبعون بالمعروف وينهاهم عن المنكر كعبادة الاصنام وقطيعة الارحام
ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم وكل ذي ظفر ويحرم عليهم الخبائث اي ما خبث اكلا كالميتة والدم ولحم
الخنزير او حكما كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم كتعين القصاص في العمد والخطا
وقطع الاعضا الخاطية وقطع موضع النجاسة واحراق الغنايم وظهور الذنوب على ابواب فاعلها شبهت بالاغلال
للزومها لهم لزوم الغل للعنق والاصر في الاصل الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه عن الحراك لثقله
فالذين امنوا به وعزروه اي عظموه ومنعوه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من العود الى
القبيح واتبعوا النور الذي انزل معه اي اتبعوا القران مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم المفلحون اي الفايزون
بالرحمة الابدية ومنها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم كل رسول ارسل الى قومه خاصة ونبينا ارسل الى كافة
الانس والجن جميعا حال من الكاف وامره بتبليغ ما ذكر حتى لا يعوق لاحد عذر بجحده لك الذي له ملك السموات
والارض صفة لله وان فصل بينهما متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوبا او مرفوعا او مبتدا
خبره لا اله الا هو وعلى الوجه الاول هو بيان للجملة قبله اذ من ملك العالم كان هو الاله وفي يحيي ويميت مزيد
تقرير لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحيا والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن
بالله وكلماته مما انزل عليه وعلى غيره من الرسل من كتبه ووحيه ولم يقل بالله وبي التفاتا من التكلم الى الغيبة
لتجري هذه الصفات الامرة بالايمان به وبالاتباع له ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي يجب
الايمان به واتباعه هو هذا الموصوف بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كاينا من كان اظهارا للنصفة وتحاشيا
عن العصبية لنفسه واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجا الاهتدا اثر الايمان والاتباع تنبيها على ان من صدقه ولم يتبع
شرعه لم يتخلص عن ربقة الضلالة ومنها فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد وللدلالة على ان
لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهي ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
جواب لو اي لتفرقوا عنك فانتفاء الانفضاض لانتفاء كونه فظا غليظا كما هو شان لو فالشرطية في الاية ينتج منها استثنا
نقيض التالي لزوم نقيض مقدمها اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا هو اللازم لانتفا
الانفضاض ناتج المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف اذ هو ما قصد به اثبات مطلوب بابطال نقيضه
قال السمرقندي ذكرهم الله منته الموذن بها قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وهي انه جعل رسوله رحيما بهم

لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن لم يتفرقوا فهو ليس بفظ بل جعله الله سمحا سهلا
اولا وسكون ثانيه اي جوادا سهلا طلقا بسكون لامه اي متهلل الوجه منبسطه برا اي بارا محسنا لطيفا
اي رفيقا بامته شفيقا في دعوته فاعف عنهم بعدم مواخذتهم بما فرط منهم مما يختص بك واستغفر لهم فيما
يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي امر الحرب او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم
وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت على ما اطمأنت عليه نفسك بعد
الشورى فتوكل على الله في امضا امرك على الاصلح لك اذ لا يعلمه الا الله ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى ما فيه
فيه صلاحهم النجاح ومنها وكذلك اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار
اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم
امة وسطا اي خيارا وعدولا فهو وصف باسم ما هو بين اطراف تستوي بعضها بالقرب من بعض اذ هو في
الاصل اسم لمكان تستوي اليه المساحة من كل جانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين افراط وتفريط كالجود
بين التهور والجبن والكرم بين الاسراف والبخل ثم اطلق على من اتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر
والمونث لتكونوا علة للجعل اي لاجل ان تكونوا شهدا على الناس قبلكم وبعدكم ومعاصريكم ويكون الرسول عليكم
شهيدا اي مزكيا لكم وجي بحرف الاستعلا لتلويحا بان الرسول كالرقيب والمهيمن على امته قال تعالى كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد وقدمت الصلة لاختصاصهم بمزكيته لهم روي ان الامم يوم يجحدون تبليغ
انبيايهم فيطلب الله منهم بينة عليه مع علمه به اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد فيسال عن حالهم فيزكيهم
وهذا غاية الشرف والكمال كما قال ابو العباس الغاسي ابان الله فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية اي بشهادة قوله وفي قوله اي واظهر فضله وفضلهم في الاية الاخرى هو سماكم وفي هذا
اي سماكم الله في هذا القران المسلمين كما سماكم به من قبل في كتبه المتقدمة ليكون الرسول متعلق بسماكم شهيدا
عليكم يوم القيامة انه بلغكم وتكونوا شهدا على الناس بتبليغ رسلهم اياهم وكذلك اي وكاثباته ذلك في هاتين الايتين
في قوله فكيف اسم مبهم غير متمكن يستفهم به عن حال الشي اي كيف حال هولا الكفرة اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيهم
يشهد عليهم بقبيح عقايدهم واعمالهم وجينا بك على هولا اي امتك شهيدا على من امن منهم بايمانه وعلى من كفر بكفره
وعلى من نافق بنفاقه وقوله وسطا اي كما مر عدلا خيارا ومعنى هذه الاية اي وكذلك جعلناكم على
نحو ما ذكرنا وكما هديناكم فلذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا
على اممهم يوم القيامة اذا انكروا وابلغهم اياهم رسالة ربهم ويشهد لكم الرسول بالصدق تزكية لكم
واكرم بتفضيله ذو وها شهود للانبيا على اممهم عند ربهم ومزكيهم سيد ولد ادم ما اعظمها فقد قيل
كما رواه البخاري وتقدم ان الله اذا سال الانبيا هل بلغتم اممكم ما ارسلتم به اليهم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الاية اي الحجة على من خالفكم يكسح في ظلمات الاوهام ويتلفع بشبهة الاسقام والرسول
صلى الله عليه وسلم حجة عليكم فيما اقررتموه ما اكرمه به واثنى عليه وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
اي سابقة رحمة ومنزلة رفيعة ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم اذ لم ينالوه الا باتباعهم اياه عند ربهم وسميت
قدما من حيث انها السبق كما سميت اليد نعمة من حيث انها العطا وفي اضافته الى الصدق تلويح بزيادة

فضل هو كونه من السوابق العظيمة هذا ومعنى ما ذكره المصنف من الاقوال عن من ذكر ان العدم الصدق لهم
عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم او وفاته فهو سابقة خير وشفيع صدق لعموم نفعه وعموم فضله كالغيث
الرحمة وافاق ربقته وان توصلت عنه في الطلب الفصل الثالث في ملاطفته وخطابه اياه مورد الملاطفة
تقدم له نظائر والمراد بذكره فيه ما خوطب به صلى الله عليه وسلم من تنزيله على وجه الشفقة والرفق به والبر
اي الاكرام والبر فيتوله واسناد الى ورد الى المخاطب به مجاز عقلي وتشبيه الملاطفة والبر بربيعه الماجاج
الانتفاع استعارة مكنية واثبات الورود لها استعارة تخييلية من ذلك اي مما خوطب به على ذلك الوجه
الحسن قوله تعالى عفا الله عنك عتاب على وجه الملاطفة والاكرام ورد كناية عن عدم مؤاخذته بالاذن
لان العفو راد فيها لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو والمعاتبة عليه اي لاي شيء اذنت للمنافقين في
التخلف عن غزوة تبوك حين استأذنوك واعتلوا باكاذيبهم وهلا تأنيت حتى يتبين لك من صدق في
عذره ممن كذب فيه وكنى بهذا ليلا على جواز الاجتهاد للانبيا وانما عوتب لتركه الافضل ومثلهم يعاتب
عليه اذ حسنات الابرار سيات المقربين وقال ابو محمد مكي هذه اي عفا الله عنك افتتاح كلام اي على
طريقة مجاري العادات في مقام التعظيم والتبجيل في مخاطبة الاكرام بمعنى اصلحك الله وتكرمه
وانه لم يكن ثم ذنب فهو بمنزلة اصلحك الله هل لا زرتني بزيادتك وفي الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان
يخرجوني وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ولانه قد يقع العتاب بلطف
بدون ذنب استئناسا ورفعا للهيبة في الخطاب كما يقع بين الاحبة بملاطفة ومحادثة ائتلافا واستجلابا
للمودة وعن بعضهم انه معناه عافاك الله سليم القلب من جميع افات القلوب خاشعا مخلصا لله لم اذنت لهم
فبداه بالعفو عما لحقه من ذلك لم من عزاه بامره الله به دفعا وشفقة وانبا عليه قيل لم تعقل بشام ابو
به عنهما واخذ فدا اسارى احد ولو بداه بقوله لم اذنت لهم تخف عليه ان ينشق قلبه ويتصدع من هيبة ٢ لعله بدر
هذا الكلام وعظمته وتأثير وقعه في القلوب لكن الله برحمته وشفقته ورافته اخبره مبتديا بالعفو حتى
سكن قلبه وسلم من الدهش لهيبته ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الذين صدقوا في
عذرهم من الكاذب وهذا اي ابتداؤه صلى الله عليه وسلم بالعفو من عظيم منزلته وكرم ما وتره عند الله ما لا
يخفى على ذي لب اي عقل سليم من شوائب الوهم ومن اكرامه اياه وبره ما من جوامع الكلم لدلالتهما مع قلتهما على
معان كثيرة اي اكرمه وبره بانواع المكارم والمبرات بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بحيث ينقطع في توجه النفس الى معرفة غايته شيء دون معرفة غايته نياط القلب فاعظم بغايته ينقطع في معرفة
غايته دون معرفتها عرق القلب المعلق به اذا قطع مات صاحبه ونياط بكسر اوله وتخفيف ثانيه اعل
بقلب واوه بالكسر ما قبلها ويقال مناط قال نفطويه بكسر اوله افصح من فتحه وهو وامثاله عند النحاة يواد
… ساكن ما قبلها … ساكنة … مفتوح ما بعدها هاء
والناخطاه عليه اهل الحديث … وقوع … فذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك اي هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بين اذنه لهم وعدمه اذ لم
يتقدم له نهي فلما اذن اعلمه الله بما اضمروه مما هو … لهم … انه اذن ياذن لم لعقد ما يخافهم

فمعنى هنا ليس بمعنى عفو بل بمعنى لم يلزمك ذنب كما في حديث عفى الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق اي لم نوجبها عليكم ولا يقول العفو لا يكون الا عن ذنب الا من لا يعرف اساليب الكلام يجب على
المسلم المجاهد نفسه بالصبر على مشقة الطاعات وكفها عن الشهوات الرابع قلت واوه بالاسبة لكرها من بعث
الدابة حملها طوع ارد في زمام الشريعة خاصة … تدبيه وتربيته بما شرعه الله لنا وبينه من الاحكام فالقيام باوامر
وتنكب عن نواهيها واراد بالزمام الاحكام الشرعية التي هي عبارة عن الشريعة فاستعار اسمه لها استعارة
تحقيقية بجامع ان كلا منهما يمنع من مجاوزة الحد ثم شبه الخلق بدابة صعبة ورمز به استعارة مكنية وقرينتها
تلك التحقيقية وهذا ابعد لعدم ان قرينتها تخييلية بالغالبية بشهادة الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ان الشارع فاعل يجب ماد به القرآن مصدر بمعنى المفعول اي بما يتأدب به منه في قوله وفضله ومسالمه
فيتم بالعدل والصدق ويتصف بالبر والحق ويأخذ العفو ويأمر بالعرف ويعرض عن الجاهلين ويقول
للناس حسنا باحسنه خلق وارشاد ويؤتي كل ذي فضل فضله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى اي وعربهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ومحاوراته بمهملة جمع محاورة اي مراجعة من حاراذا رجع فيد
فيها الانصاف ويجتنب الاعتساف ولا يكن كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا استخرابه
ستخرابه كافر النعمة ربه … نفسه ليحفظ منه ليا عليه حرصه متماديا في غفلته ناركا نظره في عاقبة امره
ولعمري ان اكثر الاغنياء والحكام يحكونه فالسنة احوالهم انطق بذلك فهو عنصر بضم اوله وثالثه وجوده
اي القرآن اصل المعارف الحقيقية علمية وعملية فهي لدلالته عليها ومنها بسببه كما تركبت منه وفي وصفها
بكونها حقيقية تنبيه على ان المقصود به بيان انها في نفس الامر كذلك لا للاحتراز وروضة الادب هي في
الاصل ارض ذات مياه وازهار فهي اطيب بقعة وازهرها شبه بها بجامع الانتفاع بعموم منافع ادابه الدينية
والدنيوية وعمومها وتوقعها خبر عن المشبه بها خرج من باب الاستعارة الى باب التشبيه وليتامل عطف
على يتأدب امر من التأمل اي ولينظر مستبينا هذه الملاطفة العجيبة الكائنة في السؤال من رب الارباب
اي مالك الملوك شبهها لعجبه كونها عجيبة وما هي الا انه تعالى غني بذاته عما سواه فاختصاصه تعالى بمن
شاء بقربه سيما من صار بحيث كان قاب قوسين او ادنى امر عجيب يعجز عن ادراكه والى ذلك اشار المصنف بقوله
المنعم على الكل المستغني عن الجميع واطلق الانعام والاستغناء ليعم كل انعام واستغناء لعموم مستفاد
من الاطلاق مع عدم قرينة التقييد وامتناع الترجيح بلا مرجح اذ حذف المعمول يفيد التعميم كما في والله
يدعو الى دار السلام اي جميع عباده ويستثير بجر وعطفا على مدخول لام الامر اي يتعرف ويتفحص ويجوز
رفعه عطفا عليها بشهادة نسخة اخرى مرفوعة ويستنبط من امادة ارجحه والهيئة وهنا بمعنى بحث
ويستخرج ما فيها اي في الملاطفة من الفوائد بيان لما كنى ما … ان ما … بحجة التعجب من صنعه
تعالى به صلى الله عليه وسلم ولكون الملاطفة سببا والاعلى الفوائد جعلها ظرفا لها فكانها سبيلها ولينال
او ينيس في هذا المقام الشريف كيف ابتدأ بالاكرام اللطيف قبل العتب وانس بالعفو فذكره قبل ذكر
الذنب ليانس ويطمئن على تقدير ان كان ثم ذنب وقد قدمنا ان لا ذنب من حيث انه عفا الله عنك تعالى
عند ترك الاولى بل في مقام التعظيم والتبجيل هذا مع مراعاته تعالى معه تقدم العفو وذكر الاذن للنبي
عن ترك الرتبة ونفاذ التصرف وقوته وايراد الكلام في صورة الاستفهام وقال تعالى لولا ان ثبتناك

اي نجينا اباك لقد كدت تركن اليهم اي لقاربت ان تميل الى اتباعهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن
تدارك الله بعصمتنا عن الركون اليهم شيئا اي ركونا قليلا وهذا حاكم عدل بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم
باجابتهم مع قوة الداعي اليها بان العصمة بتوفيق الله وحفظه قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا صلواته وسلامه
عليهم عتابا لحكمة رادة لطغيانهم ودفعا لعد الزلات مما ليس لها حقيقة لعصمتهم كما سياتي وقد اجبنا عنها
في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه اي الذنب وليس هذا
بعتاب بل ايقاظ وتنبيه له على انه تعالى نجته بالعصمة ليكون بذلك اي بعتابه اشد انتهاما عن الركون الى
اتباعهم ويكون بذلك اشد محافظة بشرايط المحبة من انقياده وادعانه لطاعة ربه اذ المحب لمن يحب مطيع
وهذه اي عتابه قبل وقوع الذنب وان اسم الاشارة باعتبار ما بعده هو غاية العناية منه تعالى به
صلى الله عليه وسلم ثم انظر امامك كلام المصنف ومن ثمة كلام وفد لك البعض بلفظ ما في العتبة الى الخطا
ابقاظ المامور وحثاله على التامل كيف بدا بثباته وبما لوح به من سلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه من
قرب ميله اليهم وخيفة ان يركن اليه اي الى ما عاتبه عليه من العزب في اثنا عتبه براءته منه فكانه لا فادته
ايا ها ظرف لها وفي طي تخويفه اي تحريفه المطوي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا تاسنه وكرامته فكانها
معجاز في باطنه مطويا بها هذا وقد اعلمنا ان لا عتب ولا ذنب بل مجرد تنبيه بالعصمة حذرا من كونه
اليهم ورحمة له وشفقة عليه ومن ثم قال المصنف ومثله اي مثل ولولا ان ثبتناك في الشفقة والرحمة
لقومنا وتسلية لحزنه قد نعلم انه هو ضمير الشان ومعنى قد زيادة الفعل وكونه كما في ولكنه قد
يهلك المال نائله ليحزنك الذي يقولون كساحر كذاب فانهم لا يكذبونك في الحقيقة قال علي كما رواه
الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فنزلت
وصديث جبرئيل على انهم يعلمون انك صادق هنا او رده بصيغة دوي ولم اعرف من رواه في هذه
الاية منزع بفتح ميمه وزايه مصدر ميمي بمعنى مفعول اي منتزع لطيف المآخذ مستعار من مقابل
الكثيف لما لا يدرك بالحاسة اي دقيق الادراك من تسليته صلى الله عليه وسلم بيان المنزع ومن التلطف
مصدر بمعنى التلطف اي منزع هو تسليته وتلطف له في القول بان قرر عنده ما انه صدق واطمان
به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له موكدا له بان والجملة الاسمية معترفون بصدقه قولا
واعتقادا اذ فقد ورد ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك احبرني
عن محمد اصادق ام كاذب فقال والله انه لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا
والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فرفع الله
الله تعالى بهذا التقرير ما في نفسه بدال ساكنة ثم مثناة فوق مكسورة وصاد مهملة مصدر بمعنى
من الرمضا اي شدة الحرسية لها ما اشتد عليه واقلقه من وجع باطنه بسمة الكذب اي بسبب وصفهم
اياه به ثم جعلهم اي الله تعالى الذين جحدوهم جاحدين ظالمين كاذبين بشهادة الباء فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي ولكنهم يجحدون باياته ويكذبونه فوضع المظهر موضع المضمر تلويحا
بانهم ظلموا بجحدهم او جحدوا وبتدبيرهم على الظلم والباء لتضمن الجحد معنى التكذيب فحاشاه من الوصم اي نزهه
الله من العيب وطوقهم بالمعاندة اي بسببها بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم ثاني

مفعولي طوق جعل حقيقة لا انصافهم به وتماديهم فيه كالطوق في اعناقهم فاستعار اسمه لما شابهها لهادم
استعارة مكنية شبها لها النطق بتخييلا لجحدهم مع علمهم به انما كان حسدا وعنادا اذ الجحد انما يكون نفي
علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها اي كذبوا بشهادة الباء واستيقنتها انفسهم بما فيها وقد بعدها لواو الحال
اي جحدوا بالشيم مستيقنة لها انفسهم وضمايرهم ظلما واي ظلم الحق ظلم من تيقن لها ايات من عند الله ثم
سماها سحرا بينا تكبرا وعلوا اي ترفعا عن الايمان ونصبا على العلة بجحدها وعوه اذ الجحد لا يكون الا من
علم بعيد فقد يجود ممن جهل ثم عزاه ربه اي صبره وحمله عليه وانسه فانس واطمان بما ذكره ممن قبله من الانبيا
ووعد النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وهو موذن بان قوله فانهم لا يكذبونك
ليس نفيا للتكذيب بل هو كقولك وقد اهين غلامك لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا اي حبسوا انفسهم
على ما كذبوا واوذوا اي على تكذيبهم وايذايهم فاصبر متاسيا بهم حتى اتاهم نصرنا فيه تلويح بوعد النصر للصابر
ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده مثل قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وانا المنصور
فمن قرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا من اكذبه اذا وجده كاذبا
وقال الغرا والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك بشبهة فضلا عن حجة ولا يثبتونه ومن
قرا بالتشديد وهو الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدونه ومن ذلك ومما ذكر من خصايصه
التي خص بها دون غيره ومن اعظمه اي احسانه اليه او اكرامه هو ان الله خاطب جميع انبيايه صلوات الله وسلامه
عليهم باسمايهم كلا باسمه فقال يا ادم انبيهم باسمايهم يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك يا ابراهيم قد
صدقت الرويا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يا يحيى خذ الكتاب بقوة
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وهذا تشريف لهم مع ما تضمنه من شرايف المناقب ولطايف المواهب
ولم يخاطبه هو صلى الله عليه وسلم الا بالقابه مما خص به في الندا ودل على مبالغته في تعظيمه ورفعة منزلته عنده
ربه مثل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها المزمل
قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره اي قدره العظيم
قال الله تعالى لعمرك مبتدا خبره محذوف اي لعمرك يا محمد قسمي انهم اي قوم لوط لفي سكرتهم الناشية عن مجاري
ابتدعوها ومساوي انكروها المشبهة بما هم فيه من غفلة وشدة عمه وغوايه وعدم تمييز بين خطايهم وصوابهم
ما اشبه به عليهم الى البنات استعارة تحقيقية بتصريحه نوع ما يلايم المشبه به اعني الغم المعاد ويقوله يعمهون توشيحا
للمجاز اي يتحيرون متحيرين يصغون لقولك وينجع فيهم نصحك واصيغ البهم تلويحا بحسنه انفسهم ودناءة هممهم
ولامة طبايعهم وخبث ضمايرهم وشبه تمكنهم منها بما يمكنهم فيها ولو ومعالهم تمكن المظروف بظرفه واثبت
لهم في الظرفية فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية قال المصنف اتفق اهل التفسير في هذا
اي لعمرك انه قسم من الله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له اذ لم يقسم بحياة احد غيره وعن الطبري انه
ضمير يعمهون لقريش والجملة بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه
يجدير ان لا ينفعه تاديب ولا توبيخه تانيب وتنفير للسامع عن هذه القبايح الموذنة للفضايح ودعوى الصحة
الاتفاق على ذلك دعوى بينها غير مقبولة لقول جمع منهم انه قسم بمدة حياة لوط اي قالت الملايكة له
ذلك بشهادة سوق قصته واصله اي لعمرك بضم العين من العمر وفتحها فتخصيصها بكثرة الاستعمال بل هو بهما

وخص القسم بالفتح تخفيفا لكثرة دوره على الالسنة ولامه للابتدا وقد يستعمل بدونه فينصب نصب
المصدر كما في عمرك الله كما يجتمعان ومعناه كما رواه ابو الجوزا عن الاخفش وبقايك يا محمد ومعناه
وعيشك رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا وعزي الى الاخفش وقيل وحياتك وكلها بمعنى واحد وذكرها لاختلاف
لفظها وهذه اي ان اسم الاشارة نظرا الى ما بعده اي وقسمه تعالى بما ذكر نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
له صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في دلايله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله وما ذرا
من الذرا وهو الخلق وفي الحديث ذرا النار اي انهم خلقوا لها ولا برا اي خلق وفي الحديث نعوذ بالذي يمسك
السما ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما ذرا وبرا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله
بمعنى علمت اطلاقا للسبب على مسببه اذ السماع قد يفيد العلم اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره اي واحد من
معنيه له كما قال ابو علي وعبر بحسب وضعه له لكونه كما في الصحاح اسما لمن يصلح ان يخاطب واصله وصف
بمعنى الواحد ثم وضع له مستويا فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمونث فلستن كاحد من النسا مثلا
ليس معناه كامراة منهن بل معناه لستن جماعة واحدة من جماعتهن اي اذا استقصيت النسا جماعة جماعة
لم يوجد منهن جماعة نسا يكن في الفضل ان اتقيتن واستعماله اما مع كل او في كلام غير موجب كما هنا وقال
ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد لانه اكرم البرية عنده فعيلة بمعنى مفعولة نقلت من الوصفية الى
الاسمية فثبت الهمز وهي ان اخذت من البرا وهو التراب فلا همز او من برا كما لتهمز والاصح تركه تخفيفا وقال تعالى
يس الله اعلم بما اراد به وتسمى المعمة لانها تعم صاحبها خير الدارين والدافعة لدفعها عنه كل شي والقاضية لقضايها
لجميع حاجاته والقران الحكيم عطف على يس ان جعل قسما به والا فالواو للقسم واسند اليه الحكمة اما بمعنى انه ذو حكمة
او ناطق بها او انه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم موكدا بان واللام واسمية
الجملة ردا على من قال له لست مرسلا على صراط مستقيم اي لمن الذين ارسلوا على الاستقامة في الامور والتوحيد
وهو خبر بعد خبر او حال من المستكن في المجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين
التزاما هذا وقد اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه كما في دلايل ابي نعيم وتفسير ابن
مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها اسمين طه ويس واياه عنى الزبيري الحميري في شعره
• يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة • على المودة الا آل ياسينا • اي الا آل محمد صلى الله عليه وسلم فهما اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد انه اراد بقوله يس يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم فياوه
للندا وسينه لسيد اكتفا ببعض الكلمة لدلالته على باقيها وقد كثر ذلك في كلام العرب وعن سيبويه كان
منهم من يقول لصاحبه الا تا اي الا تفعل فيقول بلى فا اي بلى فافعل وانشد ابن جني • كانت منازلها دمن لا يبلغها
لصاحب الهم الا الناقة الاجد • اراد منازلها باها ج منه والاجد القوية ولا يقال للبعير الاجد وقال
علقمة بن عبدة • كان ابريقهم ظبي على شرف • مفدم بسبا الكتان ملثوم • اراد بسبا الكتان جمع سبية
اي شقة رقيقة منه وقال لبيد • درس المنا بمتالع فابان • فتقادمت في الحبس فالسوبان •
اراد درس المنازل ومتالع وابانا اسما جبلين والحبس اسم موضع وسيدا مله عند البصرية اسيد على
تفعيل واوه يا ثم ادغمت في اليا لاجتماعهما وسكون احدهما وعن ابن عباس ايضا ان معنى يس يا انسان

او يا محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وفي الكشاف عن ابن عباس انها لغة طي فان صح فوجهه
يا انيسين فكثر النداء به فاقتصر على بعضه وعن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية اي انهم
يسمون الانسان ايس وقال اي ابن عباس كما رواه ابن جرير هو قسم من اطلاق المصدر على المقسم به وهو
اي يس اسم من اسما الله تعالى رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا وقال ابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب امه من
بني حنيفة يس يا محمد رواه البيهقي في دلايله وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي
عام واستشكل بانه كلام الله وهو قديم لا يوصف بقبلية ولا بعدية وقد يجاب بان المراد به ابرازه في
ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قلنا انه من اسمايه وصح القول فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم او هو نهاية
الشرف والتكريم وغاية البر والتعظيم وان لم يكن فيه القسم جعل يس لكونه مقسما به ظرفا للقسم توسعا اي ويوكد
كونه قسما عطف القسم الاخر عليه وهو والقران الحكيم وان كان يعني يس بمعنى الندا اي المنادى فقد جا قسم اخر
ذكر بعده لتحقق رسالته وتكذيب من انكرها ولتحقق الشهادة بهدايته مصدر مضاف الى الفاعل اي
بهداية الله من ارسل اليهم اي دعوتهم الى الاسلام واما كان يس من اسمايه او بمعنى الندا اقسم تعالى باسمه
على القول انه من اسمايه وكتابه انه من المرسلين بوحيه مصدر بمعنى الوحي اي هو مرسل الى عباده بما اوحي
اليه على صراط مستقيم من ايمانه اي هو من الثابتين على طريق ثابت لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اذ هي
اوسط الشرايع واكرمها واعدلها واعمها قال النقاش لم يقسم الله لاحد من انبيايه باسم من اسمايه على الرسالة
الا ثابتة بسبب انكارهم اياها قسما موكدا الا في كتابه الا له لشدة انكارهم لها وفيه اي وفي تخصيصه بالقسم
دون غيره من الانبيا من تعظيمه وتمجيده اي تكريمه وتشريفه على تاويل من قال انه اي يس يا سيد ما فيه من
مبالغة المدح اي فيه ما سمعته ولا يعلم كنهه الا الله وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اورده
من عاضد القول من قال ان معناه يا سيد واكثر رواياته كما في مسلم والترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة
اشار والله اعلم الى ان جميع الخلايق يلجاون اليه ذلك اليوم وانه لا منازع له في سيادته وشرفه كما لا منازع
لله في ملكه فيه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وان نازعهما فيهما في الدنيا رعما الكفرة تكبرا وعتوا
ويوخذ منه جواز التحدث بالنعمة حيث لا فخر ولا عجب وقد يجب التحدث بها من خصايصه الواجبة عليه كوجوب
تبليغه ما يجب لنعتقده في حقه وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا نافية للقسم
اي لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة وقد كثر دخولها على فعل القسم
توكيدا للقسم كما في لئلا يعلم اهل الكتاب اي اقسم به وانت به يا محمد فعلى ما حكاه مكي من انها نافية لا اقسم به
وانت لست حالا بها بعد خروجك منه او لا اقسم به وانت به على عظم حرمته حل اي حلال يستحل التعرض لك
بالاذى والاخراج كما يستحل التعرض بالصيد في غيره وعلى الثاني وهو كونها زايدة اقسم به وانت به حل
او حلال لك ما فعلت وتريد ان تفعله فيه ساعة من نهار فهو وعد بما احله له فيه يوم فتح مكة كقتل ابن
خطل متعلقا باستار الكعبة ومقيس بن صبابة او امن من دخل دار ابي سفيان مما فعله فيه يوم حل له على
التفسيرين اي تفسيري كونها نافية وزايدة وقد احلها له يومه بنهاية وحديث ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات
والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس

كونها نافية وزايدة بهذه [illegible] الاستعمال كونها زايدة لا [illegible] ذكر وحيث كونه اقسم به
[illegible] كونه مستحقا البلد كونه يباح التعرض له عندهم بالاذى والاخراج فاقسم به في هذه الحالة
في الاية [illegible] البلد يفعل به ما اراد وكونه الذي يبالغ النفر [illegible] بالاذى
عند اهل مكة [illegible] لا يصح الا النفي لا استحل [illegible] والحلف معه [illegible]
تقول الشارح اي تفسيري كونها نافية وزايدة هذا الكلام لا معنى له ليتامل

وقيل الالف زايدة لتحسينها في الامام اي لأُقسم وقرئ به ولامه للابتدا دخلت على جملة من مبتدا وخبر هي انا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة اللام فظهرت الالف وقال الواسطي في لا اقسم بهذا البلد اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك اي بكونك اي بانا مسكنك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة اظهارا لمزيد فضله وتلويحا
بان شرف المكان بشرف اهله وهو غريب ولعل قايله ممن قال السورة مدنية والاول من قولي البلد هي مكة
ام المدينة اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه مبتدا وخبر اي والذي بعد القسم اعني وانت
حل بهذا البلد يصح كونه مكة وليس بلازم لجواز ان يكون المراد بقوله وانت حل بها اي بالمدينة بعد الهجرة
ويجوز ان يريد بالاول القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده اي بعد الاول وهو الثاني الحاكم بانها زايدة
يصححه قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلالا به استشعار بنبوته مع كونه زايدة وحكم اي نحو القول الحاكم
بان البلد مكة قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين اي المأمون فيه او الامن من آمن
الرجل امانة فهو امين باس من دخله ومن ثم قال اي ابن عطا امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه
اي وجوده امان حيث كان ثم قال اي الله تعالى ووالد عطف على بهذا البلد اي ولا اقسم بوالد هو ادم او ابراهيم
وما ولد من قال اراد ادم لمجاهد فهو عام في جميع ولده ومن قال هو ابراهيم وما ولده جعل اعتراض بين المبتدا
وخبره للتبرك وان الضمير باعتبار خبره وهو قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فهو المراد بقوله وما ولد
فتضمن السورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف
ونقله ابن الجوزي عن ابي عمران الجوني انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونص القرطبي بقوله صلى الله عليه وسلم
انما انا لكم بمنزلة الوالد ونكره في الاية تعظيما لكماله واثر ما على من لمعنى التعجب اي باي شي اقسم اي
بوالد عظيم حاز جهات الشرف والكمال ومولود عجيب الشان والجمال وخص بكونه المشار اليه على القول بان
الوالد ابراهيم ولانه المجاب بدعوته حال بنايه البيت ان يبعثه من الامة المسلمة فيهم بشهادة قوله صلى الله عليه
وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي وقال تعالى الر تلك الكتاب اشارة الى ان جعل طايفة
من الحروف واسما للسورة او للقران تنزيلا له منزلة المحسوس لبعده درجة ورفعة محل مبالغة في وصفه بنفي
عنه وكونه هدى او لانه لما تكلم به وانقضى او وصل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى
البعيد قال ابن عباس فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من الحروف اي في اوايل السور اقسام جمع قسم بمعنى مقسم
به اقسم الله بها فهي اسما منصوبة بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كما في الله لافعلن اي التزمت الله اي اليمين
به او مجرورة باضماره والفتح في موضع الجر فيما لا ينصرف منها كص وق لانه علم للسورة وعنه اي ابن عباس
ان معنى الر انا الله اعلم وعنه الالف الا الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه الر وحم ون مجموعها الرحمن وعن
غيره فيها اي عن غير ابن عباس في معنى هذه الحروف فقيل هي اسما الله بشهادة قول علي يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد
يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة
وهو اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله وقيل هي مما استاثر
الله بعلمه وروي عن الخلفا الاربعة وغيرهم ما يقرب منه قيل ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله ورموز
لم يرد بها افهام غيره اذ يبعد ان يخاطبه بما لا يفيد وقال سهل بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس ان
الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه لابي سهل

اي بعض اسم الله تعالى وكذا يقال فيما بعده

وقيل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران الذي لا ريب فيه من حيث انه لوضوح شانه وسطوع
برهانه لا يرتاب عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب احد لكثرة المرتابين
بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم بما يزيله وهو ان
يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه غاية جهدهم فاذا عجزوا ايقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبة وعلى القول الاول
الذي رواه ابن عباس يحتمل القسم ان هذا الكتاب يعني القران كله على القول بان المقسم به اسمه حق لا ريب فيه لما
اشتمل عليه مما يقضي بانه مما يجب ان لا يرتاب فيه ثم فيه اي في القسم او الكتاب من فضيلة قران اسمه باسمه اما من
اضافة المصدر الى اسم الله او اسم نبيه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم اي الله
تعالى بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم التي هي من حروفها اكتفا به عنها وهي من حيث انه صلى الله عليه وسلم
حمل الخطاب من ربه والمشاهدة له ليلة الاسرا اذ قد راه وكلمه او من جبريل وشاهده تلك الاعباء الشاقة
من امر ونهي وغيرهما مما هي مضادة للطبع منابذة للنفس تحملها وحملها امته ولم يؤثر ذلك فيه اي لم يغيره
بسبب جزع ولم يغشه هلع لعلو حاله وثبات جنابه وقوة يقينه كالليث في عرينه وقيل هو اي ق اسم للقران
وقيل هو اسم لله فيه صرف عليهما لقصد تمام مانع صرفه ويجر باضمار حرف القسم وقرئ بالجر والتنوين وقيل
جبل محيط بالارض من زمردة خضرا منها خضرة السما وقيل غير هذا كالقول بانه من بعض اسمايه تعالى كالقوي
والقادر والقريب وهو امر بالوقوف عند اوامره او هو اعلام بقهر الكفرة او بانقضا امر رسالته صلى الله
عليه وسلم او تنبيه على قيام الموتى من قبورهم مما اكتفي به عن ذكر ما بقي والقران المجيد واوه للقسم ان جعل ق
اسما للحرف او ذكر للتحدي اي هذا المتحدى به مولف من جنس هذه الحروف او للرمز بكلام كقف يا محمد عند امرنا
ونهينا او اسما للسورة خبر مبتدا محذوف اي هذه ق اي هذه السورة التي اعجزت البلغا او لفظ الامر واما للعطف
ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في معنى ق من الدلالة على التحدي او الامر اي انه لمعجز او الواجب
العمل به والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وعمل باحكامه مجد
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال اي جعفر بن محمد والنجم قلب محمد
هوى انشرح اي اتسع وانفتح بما افيض عليه من الانوار العلمية والحكم النبوية ولمعا الهداية ورونق التوفيق
اقسم به تشبيها لما منحه من اشراق نور الجلال ورونق الكمال بالنجم اي الثريا او الزهرة او غيرهما من النجوم
مرادا بالهوي الذي هو النزول للغروب او الانتثار يوم القيمة الانشراح تشبيها به فاستعير له اسمه ثم
اشتق منه انشرح فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وقال اي جعفر بن محمد هوى انقطع
صلى الله عليه وسلم عن غير الله من الخلق فكان معهم بظاهره لدعوتهم وتعليمهم احكام شريعته مشتغلا بالحق
هنا وتفسير الهوى بالانشراح تحكم وتصرف في اللغة والمشهور عنه انه انما فسره هنا بالنزول ليلة الاسرا
وهو المناسب لاستعمالها وهذه الاية مزيد بيان باي وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد فهو على هذا القسم والفجر بمعنى متفجر لما استعير اسمه له صلى الله عليه وسلم تشبيها له به لان منه تفجر الايمان
المشبه بالماء على سبيل الاستعارة المكنية ثم خيل له بالتفجر وهو تفسير غريب بعيد والذي قاله المفسرون ان الفجر
او فرقه بشهادة والصبح اذا تنفس او المشار اليه بقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
او بصلاته والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او العشر الاول من المحرم او الاواخر من

رمضان ونكون لزيادة فضلها الفصل الخامس في ذكر ما ورد به القران قسمه تعالى جده يتضح اوله تقتبس
من قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته وجلاله وفي الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد بدال
مهملة في انفسنا اي عظم وجل ومن انس في الحس هنا وه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى
منك غناوه وانما ينفعه ايمانه وغناوه مستعار من الجد الذي هو البخت وصفه تعالى بالغنى المطلق عما
لا يليق به لعظمته او لغناه له صلى الله عليه وسلم مما هو لايق بالعز هنا لتحقق مكانته عنده ويظهر شرفه
ويبدا سورة الضحى لما تضمنته من كرم خطابه له وعظيم نعمه عليه تنويها له وتكريما قال جل اسمه والضحى اقسم بضوء
النهار اذ هو المراد بقوله ضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى والقى السحرة فيه
سجدا وان يحشر الناس ضحى اي بالنهار كله بشهادة اذ باتيهم باسنا بياتا في مقابلة بياتا او مقابلة والليل
اذا سجى اي ركد ظلامه او سكن اهله من سجى البحر اي سكن امواجه وقدم الليل في السورة قبلها لانه الا
والنهار هنا لشرفه وقوله السورة منصوبة بفعل محذوف كاعني والسورة طايفة من القران مترجمة
اقلها ثلاث ايات ثم هي ان كانت واوها اصلية فهو له من سور المدينة لانها محيطة بطايفة منه مفرزة
محوذة على حدة او محتوية على انواع من العلم كاحتوا سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان
السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري من سورة الى اخرى او لها مراتب طولا وقصرا رفعة وشرفا
وثوابا وان كانت مبدلة من همزة لكونها قطعة وطايفة من القران في السورة التي هي بقية الشي
اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة والضحى فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام
الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وشهد ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فانزل
الله والضحى وروى مسلم نحوه وحديث البجلي انه صلى الله عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب
ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن ايضا احدى عمات
صلى الله عليه وسلم ويويد الاول رواية الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلهما قالتا له ذلك وقيل بل تكلم المشركون
عند فترة الوحي ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطا جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد
ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى تضمنت هذه السورة يعني سورة والضحى من كرامات
الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ومن تنويهه او للتعظيم اي نعمة سنا عظيما اكرمه الله به وتنويهه به من نوه الشي
بالشي اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره وتعظيمه اياه بما خصه ستة وجوه جمع كثرة في موضع جمع قلة لعله
توسعا وقد يكثر استعمال احدهما فينوب استعمال احدهما على الاخر كعلو جمع فلس ونور على افلس لقلة استعمال
الوجه الاول القسم له صلى الله عليه وسلم عما اخبره به في هذه السورة من مادل على كريم كاله وعظم حاله وحرمته
لما اقسم له على نعيمه بقوله والضحى والليل اذا سجى مما يحتمل في هذا المقام واختاره هنا لكن الظاهر انه تعالى
اقسم بما نبه به انه تعالى على شرفه وهذا اي القسم له عاية لك من اعظم درجات المبرة من البر وهو ايجاز من الامة
ولكل تعليل رهبى اذ فيها وفيه صلى الله عليه وسلم ما لم يوته احد من رسله مساعدة ودعوة عامة وحجج متظاهرة وايات
وايات متكاثرة ومعجزات مستمرة باهرة وبينات متعاقبة متعاقبة لدين وفضايل علمية وعملية تفوت الحصر مرضية

هذا وقد شبه المبرة لكونها ادفع بدرجات في غاية الرفعة على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبتها لها
تخييلا الوجه الثاني بيان مكانته عنده اشارة الى اعتنايه به صلى الله عليه وسلم وحظوته لديه ونظايمه
وحا مهملة ساكنة لانه على وزن فعله ولامه واو تبعد فانه من حظي عنده اذا كان ذا منزلة واحظاه على بلا
اي فضله عليه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة
في الودع اي الترك اذ من ودعك وفي الحديث غير مودع ربنا اي غير قاطع طاعته ولا مفارقها او قراءة عروة
وابنه هشام ودعك مخففا مع استغنا العرب عنه بتركك فلم تنطق به ماضيا وقد جا في الحديث شر الناس من
ودعه الناس اتقا فحشه وفي الشعر من نحو قوله ٭ فكان ما قدموا لانفسهم ٭ اعظم نفعا من الذي ودعوا ٭
وما ابغضك وقيل ما احملك بعد ان اصطفاك وحذف مفعوله ومفعول فاوى فاغنى فهدى اتفاقا بذكره
سابقا كما حذف من الذاكرات في والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي والذاكراته ومراعاة الفاصلة الوجه
الثالث قوله عز وجل وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك اي ما تول اليه فيها
بالوحي والكرامة وكونك حبيبه ونصرك على اعدايك وغير ذلك من الانعامات وهذا معنى ما قال سهل اي
ما ذخرته لك من الشفاعة والمقام المحمود بعد الظاهر في انه مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والاخرون
وبه قال الاكثرون بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع لامتي ويجوز ان يريد به كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن
كرامة او مقام احمد خير لك مما اعطيتك في الدنيا من كمال النفس ونفاذ الامر وبنهاية امرك خير من بدايته
في مدارج الرفعة ومعارج الكمال الوجه الرابع قوله ولسوف خبر مبتدا محذوف دخله بعد حذفه لام الابتدا
لتاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك فترضى بما تقر به عينا لا للقسم لانه لا تدخل المضارع الا مع
نون التاكيد وجمع بين حرفي التاكيد والتاخير تلويحا بان العطا كاين لا محالة وهذه الاية اي ولسوف
جامعة لما اعطيه وما وعد من وجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين مما لا
يعلم كنهه سواه في ابهامه من التعظيم والتفخيم ليذهب النفس كل مذهب ممكن مما لا يكون في بيانه
والزيادة بالجر عطف على وجوه اي وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعد في الاخرة وتشبيه الكرامة
بصور حسنة استعارة مكنية واثبات الوجوه لها استعارة تخييلية وجمعها لاختلاف انواع الكرامة قال
ابن اسحق في سيرته يرضيه بالفلج هو على ما في الصحاح بفتح الفا واللام وبالجيم والاسم بضم الفا وسكون
اللام اي الفوز والظفر باعدايه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في
الاخرة مما اخفى له من قرة اعين وقيل يعطيه الحوض وفسر بعضهم العطا بالخير الكثير المعوط كثرة وتمكنا
بما في البخاري ومسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاة ثم رفع راسه فقال نزلت علي
انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر قال
اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد نجوم
السما قيل وانما يصح التمسك به اذا جعل قوله هو حوض عايدا الى النهر والظاهر انه خبر عن الخير الكثير
فهو الحوض بشهادة الخبر الكثير ورواية الاخرى الكوثر نهر في الجنة عليه حوض اي يمد فاوه منه في
مسلم ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب
والاخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فتاة فوقية معناه يجري جريا متتابعا له صوت وبعطه

انا حكاه بقيل لا لاحد ما يتعلق بقوله بالعموم فقصر الترضي على الحوض والشفاعة مما لا فايدة العايدة وتحمل ان يكون عرضه بقيل مجرد حكاية الخلاف فقط وبقي ان الخير الكثير محصور لذلك اليوم في الحوض والشفاعة

الشفاعة يحتمل ان يريد بها هنا العظمى لفصل القضا بين اهل الموقف اذ افزعوا اليه بعد الانبيا ويحتمل ان تكون لامه لاستغراق جميع شفاعاته وسيمنعها ودوى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب قال ليس اية في القران ارجى منها يعني ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار رواه عنه ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا وروى انه لما نزلت قال اذا لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار وهذا ان صح فيشكل بما ورد من دخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعا بجميع المومنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات الوجه الخامس ما عدد الله عليه من نعمه جمع نعمة بمعنى انعام وقرى من الآية اي نعماه واصلها الا بالفتح وقد تكسر وتكتب بالياء كامي ومعا وذكره وان كان بمعنى نعمائه تفننا وتاكيدا لعدها وتعريرا قبله بكسر اوله وفتح ثانيه اي له وعنده لوروده في مقام يحسن فيه الامتنان بها وتعديدها في بقية السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما عد وقرر تو له على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه له من تعليمه بالوحي القران والاحكام التي تعبدهم بها وكلفه بتبليغها او ارشاده الى ما تميز به عن قومه ورفضه ما لا يليق بجنابه الرفيع والى الطريق اذ قد ضل في شعاب مكة صغيرا فرده لجده ومن بيانه لما عد وقرر وعطف على مدخولها قوله او هداية الناس به على اختلاف التفاسير في ووجدك ضالا فهدى فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له عطف على مدخولها الضا اي ومن انه وجده عائلا فاغناه بما آتاه واغناه به من الرزق او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى اي غنى النفس بنحو حديث ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وحديث القناعة مال لا ينفد وقد رضيه الله عن رتبة الغنى بكثرة المال اذ قد خيره بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فكان غناه بما اعطاه وقنعه به ومن انه وجده يتيما مات ابوه قبل ولادته فآواه الى عمه جده بضم اوله وكسر ثانيه اي رق له ورحمه وعطف عليه عمه ابو طالب واسمه عبد مناف وآواه اليه واحسن تربيته وقيل آواه الله ملحوظا بعين عنايته محفوظا في كنف رعايته بمرأى منه ومسمع وقيل يتيما لا مثال له اي لا نظير لك تماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصما اي محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك الله وانما جعله بدعة لنبوه عن معنى الآية وصرفها عنه بلا داع شرعي ويجدك ووجدك في موضعه من الوجود اما بمعنى العلم يتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له او المصادفة فاحوال وقيل المعنى الم يجدك والناس في ضلال فهدى بك ضالا ووجدك عائلا فاغنى بك عائلا ووجدك وفيهم ايتام فآوى بك يتيما واخلق بهذا لحاقا ببدع التفاسير لصرفه الآيات عن معناه بلا دليل شرعي ذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكيرا اشتاء لانسيان بعظم المنن جمع منة اي عطية واحسان وانه اي الشان او هو صلى الله عليه وسلم على المعلوم من التفسير لم يهمله ربه تعالى هذا وما بعده ضمير انه حال منه اي انه حال استحلاله على ما علم من تفسير الآيات مراعى بعين العناية في حال صغره وعيلته ويتمه تنبيها للمعلوم منه برتفع عال قدر شيمه فما بحيث لم يخف

انه لم يهمله في وقت منها ويجوز ان يكون ضمير انه له تعالى وعلى المصاحبة كما في وانا المال على حبه اي وانه تعالى جميع ما علمناه من تفسيرها لم يترك هما ذكر ولا قبل معرفته صلى الله عليه وسلم به تعالى وهذا من عطف عام الاوقات على ما شملته القبلية وغيره ولا ودعه ولا قلاه اي ما تركه ولا ابغضه كل ذلك مجازاة عن سيرته الحسنة بما يصلحه في جميع احواله واذا كان هذا حاله الكريم قبل بعثته ومعرفته ربه فكيف حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه اي بعد ارساله واعلامه انه تعالى اصطفاه على جميع العالمين لكرامته ومنزلته عنده والا فهو كان مصطفى في الازل بشهادة كنت نبيا وآدم بين الما والطين وفي رواية وآدم منجدل في طينته اي وآدم مراد ايجاده منهما في وقته فلا يخشى ولا اجد الحدر امن توهم كونه من غيرهما والنطفة مجادلته والارض وفساد نفسدا الكونية ما تحال الوجه السادس انما انعم عليه ارشاده الى الاقتدا به تعالى في الرفق ومكارم الاخلاق كما كان له فانه كان يتيما فآواه وضالا فهداه وعائلا فاغناه فنبهه بقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر اي مهما لكي من شي فلا تقسر يتيمي عليك فلا تقهر يتيما بل تعطف عليه وآوه كما عطفت عليك وآويتك ولا تنهر سائلا بل تلطف به ورده بيسر وقل كما لطفت بك وهو بتبدير وقدم مفعولا بهما لتضمن اما بمعنى الشرط اللازم له الفا لبيان المانع من تقدم فعله معقدا لا لانه ايهم فانهم بين الفا واما القائمة مقام فعله حذرا من دخول فعل على فعل وبين تقهر وتنهر جناس لاحق ومنه امره باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد تفيد العموم وشكر ما شرفه به عطف تفسير اذ اظهارها شكرها نشره واشادة ذكره مصدر اشاد بذكره اي رفع من قدره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها تحديث التحدث بالنعمة شكر ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث ان الله اذا انعم على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اي امره باظهارها خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم او لانه المامور والحكم يعمهم لانهم اتباعه فيه وقال تعالى حال لازمة من ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في النجم اختلافا منحوا بأقاويل وفيما عن اقاويل معروفة منها النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم كما في قوله • احسن النجم في السما الثريا • والثريا في الارض زين النسا • او هو الثريا لغلبته عليها او هو الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنهوا على انتقالها او الذي يرجم به فهويه غروبه او انتثاره يوم القيامة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها انه هو القرآن لانه نزل حصصا موزعة دفعات من نجم الدية اداها حصصا ومنه نجوم الدية لحصصها المؤداة واصله من النجم للكوكب الطالع لان النجوم معالم للاوقات وعن جعفر بن محمد انه اي النجم المقسم به محمد عليه الصلاة والسلام وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما عن الآخر مكروها وقال اي جعفر هو اي النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيه قسمه به من التعظيم ما لا يخفى وقد قيل في قوله والسما والطارق ان الطارق الآتي ليلا واصله لسالك الطريق خص عرفا بالآتي ليلا لانه استعمل في البادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب اي المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه ولابوصف عام من بين بما يخصه تفخيما لشانه وتنبيها له به على ان كلا يهتدي به لكنه صلى الله عليه وسلم اعظم من يهتدي به

اذ قيل اما سرى الا ليلا ما الطارق
الا الآتي ليلا لنجد الابواب مغلقة
فيحتاج الآتي ليلا لطرق الباب
وطرق الباب عبارة عن تصويته

من به لتقتدى • فكم به ظلام كفوا الجلاد نفى • وبوق دينه وجنة الودى • وقد تضمنت هذه الآيات
من اولها الى لقد راى من آيات ربه الكبرى من فضله وشرف المجد بكسر مهملة اي الكرم الذي لا ينقطع جعل شي
سادته ومنه ساعدي اي دائم الانقطاع له ما نكرة موصوفة محلها نصب تضمنت وبرد متحيز بالتعظيم
والتكثير اي بلغ فضله وشرفه عظما وكثرة الى حيث يعجز احصاؤه وبه اي دون كل منهما العد
بفتح مهملة فاعظم بفضل وشرف يعجز عن احصائه ودونهما العد ما اجل ذلك واكثره هذا ما نسبوه الى
الضلال والغي وانه ما ينطق به عن هواه ورايه اقسم جل اسمه كذبا لهم على هداية المصطفى وبرئه
لساحته عن الضلال فلم يعدل عن القصد واقسم على تنزيهه عن الهوى فيما اخبر به من الحق اذ لم ينطق
به عن هواه ورايه واقسم على صدقه فيما اتى من القران الكريم واقسم على انه وحي يوحى اوصله اليه
عن الله جبريل وهو اي جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه اذ
هو الواسطة في ابداء الخوارق منها انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود
فاصبحوا جاثمين ثم بعد ضمه وحاه جانبه اخبر عن فضله بقصة الاسرا اذ قد منحه في تلك الليلة من
شرف الكرامة ورفع المكانة ما لا يعلمه غيره واخبر عن تصديق بصره فيما راى بقوله ما كذب الفؤاد
ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك من
اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال له لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره
يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي واخبر انه راى من آيات ربه الكبرى بقوله
لقد راى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد راى ليلة الاسرا الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية
او الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اي شيئا منها او من مزيد وقد نبه على مثل هذا اي رؤيته من العظمة
آيات ربه في سورة الاسرا بقوله لنريه من آياتنا ولما كان ما كاشفه اي بادأه عليه الصلاة والسلام
برؤيته بمعنى اطلع عليه وراه ابلغ الاعجاز في عطاه وان رغم لعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال في
عطا ما هنالك من ذلك الجبروت فعلوت مبالغة من الجبر اي القهر كالعظموت من العظمة والمراد راي ما بد
عليه او هو بمعنى والمعنى لا يشاهد ببصره وشاهده من عجائب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من
الرهبة لا يحيط خبر كان به العبارة لقصور الافهام عن احصائه ادراكا ولا تستقل بحمل سماع ادناه اي
اقله العقول لعجزها عن حمله فضلا عن حمل الكثير رمز بجواب لما اي رمز الله عنه اي عن ما كاشفه صلى الله عليه
وسلم واطلع عليه بالايما متعلق برمز والكناية عطف على الايما وكلاهما اسما لمعنى واحد هو هنا ترك التصريح
بشهادة قوله الدال على التعظيم لعدم استقلال العقول بسماع ادناه وقد تتفاوت بالاعتبار رجلا
وخفا اي رمز وما ذكر عنه بما يفخم حاله ويعظمها فقال فاوحى اي جبريل او الله الى عبده صلى الله
عليه وسلم ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في الفصاحة وهذا
النوع اي الرمز بالايما والكناية من الكلام اي من انواعه تمنه اهل النقد والبلاغة العارفون بجيد
الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة ذهب وفضة يميزون الجيد عن البهرج استعارة تحقيقية مجردة
بالوحي والاشارة كما هنا لعدم الصراحة بالموحى به اسما لمعنى واحد اذ هي احد ما صدقات الكناية
والرسالة والالهام والكلام الخفي وقد تتفاوت وضوحا وخفا وهو اي النوع المسمى بهما الطف ابواب

الافكار من حيث انه من جوامع الكلم ينشرح قلبه الى معان كثيرة مبهمة يذهب فيها الفكر كل مذهب ممكن
مقصود فافهم هذا ولا يعزب عنك ان كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائد عليه ايجاز او مساواة
واطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك
كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان لاشتمالها على القرب والكثرة
العبارات مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه مرفوضا غالبا واعلم بان لكل منها في
الخطاب مقاما يستعمل فيه بحسب افهام المخاطبين فتخاطب كلا بما يناسبه من لطائف العبارات ودقائق
المعاني ما لا يناسب الثاني وقال تعالى لقد راى اي ابصر من آيات ربه الكبرى الدالة على عظمة جلاله
تحيرت الافهام اي عجبت وكلت عن تفصيل ما اوحى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد وتاهت الاوهام
اي ذهبت متحيرة في تعيين تلك الآيات الكبرى فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها على القول بعدم
زيادة من او لسعة الملكوت على القول بزيادتها قال المصنف اشتملت هذه الآيات على اعلام الله مصدر
مضاف الى فاعله اي اخباره بتزكية جملته اي بتطهيره ذاته عليه الصلاة والسلام وعصمتها اي حفظها
من الآفات في هذا المسرى اي مكان السرى او هو مصدر ميمي بمعنى السرى فزكى فؤاده اي قلبه
ولسانه وجوارحه اي اعضاءه التي يكتسب بها فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى بل صدقه محققا
له او ما فتر عن المشاهدة ولا كل وزكى لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر نطقه عن هواه
ورايه وقد يحتج به من لا يجوز له الاجتهاد واجيب بالا وحي وزكى بصره بقوله ما زاغ البصر اي
ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى اي وما تجاوزه بل وقع عليه وقوعا مستيقنا وما
عدل عن رؤية ما امر برؤيته من العجائب وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تاخر وهي ما عدا النيرين من السيارات ومن ثم وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات تختفي
تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اي دخل كناسه اي بيته لا اقسم اي اقسم على القول بزيادة لا انه اي القران
لقول رسول قاله عن ربه كريم عنده شديد ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي اي ما اوحى اليه من الحق
الى الخلق مكين اي متمكن المنزلة والجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش للدلالة
لعظم مكانته ومنزلته عند ربه رفيع الحكم عنده مطاع ثم اي في السما اذ قد بلغ فيها ليلة الاسرا فاطاعوه
امين على ما اوحى اليه ولم يختل ومكة بما قبله وما بعده قال علي بن عيسى الرماني وغيره الرسول الكريم
هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع ما ذكر بعده من الاوصاف بعد اي يجعله نص على هذا القول له صلى الله
عليه وسلم وقال غيره اي غير علي بن عيسى وهم الاكثرون هو اي الرسول الكريم جبريل فرجع الاوصاف اليه وما
صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون تكذيب للكفرة فيما افتروه عليه اذ قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون وقد تمسك به من يفضل الملك على البشر وفضل جبريل عليه لعد فضائله واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله
عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلهما
والموازنة بينهما ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل عن ابن مسعود وغيره راى ربه وقدمه لانه
او في بغرضه وقيل راى جبريل في صورته التي خلق عليها وما هو صلى الله عليه وسلم على ما يخبر به مما اوحي
اليه وغيره من الغيب بظنين اي بمتهم من الظنة اي التهمة ومن قرا بالضاد فمعناه ما هو ببخيل من الضن

وهو البخل بالدعاء الى الله تعالى والتذكير بحكمه مصدر اضيف الى فاعله فحمل اضافة المفرد تفيد اي ولا ببخل
بتذكيرهم باحكام الله وبعلمه يحتمل عوده مميزا الى الحكم اي ولا ببخل بتعليم كونه واجبا او مندوبا او حراما
او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه وسلم اي ولا ببخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم منه
شيئا ورجح ابو عبيدة قراءة المشالة لانهم لم ينسبوه الى بخل بما اوتي بل اتهموه وكذبوه فرد عليهم بالاية ما زعموا وهذه
اشارة الى ما دل عليه قوله وما هو على الغيب بظنين من انه ليس بمتهم ولا ببخيل على قراءتي الظاء والضاد وانث اسم الاشارة
نظرا الى انه صفة لمحمد باتفاق من المفسرين اذ لم يقل احد منهم بعود الضمير اعني هو الى جبريل وقال تعالى نون
اسم للحرف والحرف فقد اريد به الجنس والحوت الذي عليه الارض والدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شيء سوادا
من الحبر يكتب به وينتصر الاول بسكونه وكتبه بصورة مسماه والقلم هو ما كتب به في اللوح المحفوظ او ما يكتب به
اقسم الله تعالى بما اقسم به مما لا يعلمه غيره او هو ما ذكر او غيره من عظيم قسمه على تبرئة المصطفى اي تبعيده
عما لا يليق بجنابه الكريم مما غمصه بمعجمة ومهملة جميعا اي عابه واحتقره الكفرة به وكذبوه به فقالوا
هذا ساحر كذاب والابتر وبسطه له امكن صلى الله عليه وسلم بقوله مجنونا حال من ضمير ما اهله خطابه
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم ومعمول القول وبنعمة ربك حال من اسم ما او رد اعتراضا بين اسمها وخبرها
اعني بمجنون للاسناد اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والعامل فيها معنى النفي رد العوامل بابها
الذي تول عليه الذكر ابن المجنون وهذه اي ما اسنده وبسط امله به وانشائه الاسناد نظرا الى لفظ المبرة في قوله لكن
نهاية المبرة في المخاطبة واعلاء رجاء الادب في المحاورة ثم بعد ان نزهه وبرأه مما ينسبوه اليه اعلمه بماله عنده
من نعيم دائم ابد الاباد وثواب غير منقطع لا ياخذ لا يضبطه ولا يحيط به العد ولا يمن به اي ولا بعد عليه
فقال وان لك على احتمال الاذى لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة
ثم اثنى عليه بما منحه اي اعطاه من هبانه وهداه اليه واكد ذلك الذي يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من
المجد وهو الكرم اي تتميما لنسبته اليه بحرفي التاكيد اي ان واللام مع اسمية الجملة فقال وانك لعلى خلق عظيم
استعظمه لفرط احتماله اذا اوذي ومبالغته فيه فكان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يرحم الله اخي موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ثم قيل عن عائشة انها سئلت عن خلقه فقالت خلقه القران اي ما فيه من جماع
مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امر الله به بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل
عن ابن عباس انه الاسلام اي التوحيد والانقياد لامر الله وقيل عن الماوردي انه الطبع الكريم ومن ثم كان
كما لو الناس بمكارم اخلاقه ولطفه بهم وارفاقه وقيل عن الجنيد انما كان خلقك عظيما لانك ليس لك همة
الا الله فكان مع الخلق بجسمه مباينا لهم بقلبه قال الواسطي اثنى اي الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم بحسن
قبوله اي بقبوله الحسن لما اسداه اليه اي انعم به عليه من نعمه بيان لما اسداه اليه وفضله على غيره من خلقه
لانه جبله اي طبعه على ذلك الخلق فسبحان اسم للتسبيح اي التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف وتصبه بفعل متروك اظهاره وتصدر به الكلام للتنزيه عن السوء وقد يتعجب به فيؤتى بمن
كما في قول الاعشى ● اقول لما جاءني فخره ● سبحان من علقمة الفاخر ● اي العجب منه اذ يفخر اللطيف اي ذي
اللطف والرفق والرأفة الكريم المحسن الذي عم بره ولطفه الجواد بتخفيف جيمه اي كثير الجود في حديث رواه الترمذي
في جامعه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ربنا تعالى انه قال ذلك اني جواد ماجد المجيد ذي المجد والكرم

الذي يسر الحق وهدى اليه اي دل عليه او خلق الاهتداء فيمن اراد هدايته له ثم اثنى على فاعله اي فاعل الخير
وجازاه عليه بنحو قوله وما تفعلوا من خير يوف اليكم ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم سبحانه ما اكثر نواله واوسع افضاله تعجب من حاله تعالى في اتصافه بما يقتضي اضافة الاية وفصله
عما قبله لانه بدل منه لكونه عجيبا او انشاء يه ما افاده وصفه تعالى بما ذكر قبل لاتصافه بعموم نعمه وعموم
كرمه وما تامة مرفوعة بالابتداء وسوغه ما افاده تنكيرها التنكير من الابهام ذاتا وخبرها ما بعدها او استفهامية
خبرها ما بعدها او موصولة صلتها ما بعدها وخبرها محذوف وقد شبه نواله تعالى اي اعطاه لكثرته على
طريقة الاستعارة المكنية بما عم وانبت الارض به تخييلا او شبه كثرته بجرم نام اشتق منه اسم التفضيل فوقعت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسمه تبعية وما عطف عليه كذلك ثم سلاه عن قولهم اي ازال عنه ما حزنه من الغم
وكربه من الهم بعد هذا متعلق بسلاه اي بعد ما قال لو بما وعده من عقابهم بيان لما وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى
الفتنة او باي الفريقين الجنون افريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان
ربك هو اعلم بمن ضل اي بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بعباده ثم كمال العقل ثم
بعد ان مدحه وسلاه متوعدا اياهم عطفا اي اذنت وكرسيجانه له النكال لاعلى اعداء منه صلى الله عليه وسلم
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه جمع معيبة من العيب اي القبيح متوليا ذلك بنفسه ومتبصرا
لبنيه احوال من ضمير عطف وردت موذنة بانه تعالى لم يكل ذلك الى احد بل تولاه بنفسه تعظيما ونصرة له صلى
الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة اي صفة فبجيم والبضع بجيمه وكسرها له ما بين الثلاث الى التسع من خصاله
المذمومة اي في عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم ودوا لو تدهن اي لو تلين فيدع
نهيهم عن الشرك وتوافقهم احيانا فيه ولا تطع كل حلاف كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف
مهين اي حقير من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه الافساد مناع للخير
اي كثير المنع عنه معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اي قاده بعنف وغلظة بعد
ذلك اي بعد ما عد من مثالبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده ان كان ذا مال
وبنين علة لما بعده اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تتلى عليه لكونه متمولا مستعززا
ببنيه من فرط غروره والعامل فيه ما دل عليه قال من معنى التكذيب لا ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اي لا
تطع من هذه مثالبه لاجل كونه ذا مال وبنين ثم ضم ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وطامة بواره اي هلاكه بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف
لان السمة عليه اشنع وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت سمة عليه فكانت نصرة الله له على عدوه ابلغ
من نصرته صلى الله عليه وسلم لنفسه ورده تعالى على عدوه ما افتراه عليه ورماه به من جنون وغيره ابلغ من
رده صلى الله عليه وسلم واثبت له ديوان مجد اي كرم وشرف واعلم ديوان نقلنا الى واو وياء لكسر ما قبلها
شبه مجده لكثرته وصفاته اياته بما يضبط في ديوان استعارة مكنية واثبت له الديوان تخييلا الفصل
السادس في ذكر ما ورد من قوله تعالى في قرآنه الكريم في جهته اي في جهته صلى الله عليه وسلم من عموم
النعمة والاكرام جعل للمامور به الا لما العموم من نعمه اسما من اكرم نعالم يكرمه غيره طه مبتدأ ان جعل

اسما للسورة او للقرآن ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبره وضع القرآن فيه موضع العائد وجواب ان جعل
مقسما به واثنتا فان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام لحديث
تقدم لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها طه وقيل هو اسم لله تعالى قاله ابن عباس وقيل معناه يا رجل في لغة عك
ولعل اصله يا هذا فقلبوا يا طا واقتصروا على ها وقيل معناه يا انسان قلبوا واتوا بها السكت وقيل هي حروف
مقطعة لمعان كما قال الواسطي اراد بالطا افتتاح اسمه يا طاهر وبالها افتتاح اسمه يا هادي وقيل هو امر من الوطء
بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه واصله طأ فقلبت همزته ها او طاها فقلبت
همزته الفا والها كناية عن الارض واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على تفسير يا رجل وقد يجاب بانه
اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسميهما اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو اي المعنى عن اتعابه نفسه الذي لوح به النفي الذي افاده قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
اي لتتعب بفرط تاسفك على كفر قومك او بكثرة رياضتك وتهجدك وقيامك على ساق وقد نزلت الآية
اي اول سورة طه ردا او تكذيبا للمشركين قال له وقد راي كثرة عبادته كابي جهل انك شقيت بترك ديننا وانزل
عليك القرآن لتشقى او ان فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل وقد
اسند هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع
الاخرى فانزل الله طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ورواه ابن مردويه موصولا عن علي
بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط
عليه جبريل فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وكثير ما يعبر بالشقا عن التعب
كما قيل اشقى من رائض مهر وسيد القوم اشقاهم وعدل اليه اشعارا بانه انزل عليه ليسعد ولا يخفى ما في هذا
البيان […] عدل اليه حذرا من التكرار اي فيما في الآية والحديث من الاكرام وحسن المعاملة له صلى الله عليه وسلم
وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل ونقدير او جعلت قسما اقسم الله به نحو هذا الفصل
بما اي الفعل قبله لانيابه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما افاد بغاية المبرة في مخاطبته واعلاء رتبة
الاداب في محاورته ومثل هذا اي كونه من اسمائه صلى الله عليه وسلم اي مقسما به او مسمى او قسما من نمط
الشفقة والمبرة لمناسبة بينهما اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة
النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم الغالي قوله تعالى فلعلك لفرط اعراضهم وتباعدهم عن الايمان
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث المجدد […] اسفا اي قاتل نفسك لذلك اي لعدم ايمانهم
غضبا او غيظا او جزعا شبه صلى الله عليه وسلم لما يداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بك
فارقه اعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخعها وجدا عليهم متهالكا على فراقهم ومثله اي مثل فلعلك باخع
نفسك مما ورد من مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل اذ هي للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك
وقرئ بالاضافة اي مشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين اي لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا والبخع اصله
ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين عطف على الجزاء اعني
ننزل لو قيل انزلنا مكانه لصح واصله فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك […] اي صارت او اسندت

اي يا رجل

اي اصبر

اي يعلم

المراد به سائر القرآن

اي القسم

وقيل لغة عكل

اي النضر ابن الحارث

اي اللفظة

اي في بعض النسخ

او جعل

اما اللفظ

يوصح

٤

على اصله او لما وصفت الاعناق بما هو من صفات العقلا اعني الخضوع جمعت كجمعهم او اريد الرؤسا او الجماعات
من قولهم جاني عنق من الناس لفوج منهم ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام قوله فاصدع بما تؤمر اي
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف اي بما تؤمر به واعرض عن المشركين اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك
المستهزئين بقمعهم واهلاكهم روي انهم كانوا خمسة من اشراف قريش يبالغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم
والاستهزاء به فقال له جبريل امرت ان اكفيكهم فاشار الى ساق الوليد بن المغيرة فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيه شوكة فورمت
رجله حتى صارت كالرحى ثم مات والى انف عدي بن قيس والحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث
وهو في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب
فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
لغما فيك وفي القرآن وفي الله فسبح بحمد ربك اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف عنك غمك
او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت فانه لاحق بكل مخلوق ومنه ايضا
قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه ليتاسى بالانبيا فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حتى هلكوا لاجله او فنزل
بهم وبال استهزائهم قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما
يلقى من المشركين من فرط الايذا واعلمه ان من تمادى اي استمر منهم […] يحل به ما اي شيء عظيم حل بمن قبله من
اعدا الانبيا ومثل هذه التسلية بما ذكر قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وان يكذبك
قومك فلا يهولنك تكذيبهم اياك فقد كذب الامم انبيائهم قبلك ومن هذا قوله كذلك اي مثل تكذيب قومك
لك وقولهم افترى عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا افترا عليه ساحر او مجنون ثم
اتواصوا به اي بقولهم ساحر او مجنون ورد على جهة التعجب من توارد نفوسهم عليه تكذيبا لهم مع تباعد ازمانهم
اي اوصى بعضهم بعضا به حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اي متجاوزون الحد في العناد وهو اضراب
عن ان التواصي جامعهم لتباعد ازمانهم الى ان الجامع لهم عليه اشتراكهم في الطغيان الحامل عليه عزاه اي حمله
الله على الصبر بما اخبره عن الامم السالفة ومقالتهما لانبيائهم قبله وتحكمهم بهم وسلاه بذلك الذي
اخبر به عنهم تسلية له عن محنته صلى الله عليه وسلم بمثله من كفار مكة وانه صلى الله عليه وسلم ليس اول
من لقي ذلك من قومه ثم بعد ان سلاه […] نفسه وارضاه واباه اي اظهر عذره بقوله فتول عنهم
اسفا على تركه معالجتهم اي اعرض عنهم بعد ما بذلت في الدعوة جهدك وافرغت فيها وسعك
ووقفت عما امرت بابلاغه اياهم فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم اي في اعراضك بعد ما كررت
عليهم مبالغا في اداء ما […] من الاحكام واصل ملوم ملووم اعل اعلال فعله مقول
ثم عتبه الى فائه فاجتمع ساكنان فحذف احدى واويه ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فيه
التفات من الخطاب الى الغيبة فانك باعيننا اي […] على ادائهم ونعاينك في […] عنايتنا وما يحقك

كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

الشقي لعنة الله عليه وعلى اصحابه الاربعة

ومن كلام بعض الصوفية ان ثمة هاتف والحقيقة هاتفه

اي الانبيائهم اي باسمهم

جمع بما هو من صفات العقلا وصور الجمع بالياء والنون […] صحيحين

[…] التفات من الخطاب
الى الغيبة الاولى الى
يقول ثم الالتفات من
الغيبة الى التكلم لان
الاسم الظاهر من قبيل
الغيبة وهو قوله ربك والتكلم قوله فانك

من المشقة ولا تجزع فانك سابراي ومسمع بحيث نراك نحفظك وجمع العين الجمع لضمير مبالغة في كثرة
اسباب الحفظ سلاه بهذا الذي ذكر في آي كثير من هذا المعنى مثل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا الفصل
السابع في بيان ما ورد في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته مما شهد بفضله على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وحظوة رتبته بحا مهملة تضم وتكسر من حظي على امر غيره قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اشاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذي
وثقوه على اممهم او ميثاق ذريتهم بني اسرائيل على حذف مضاف او ميثاق اهل الكتاب وسماهم نبيين تهكما
اذ كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب ومنا النبيون لما اتيتكم من كتاب وحكمة اللام
موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية او موصولة صلتها ما بعدها اي الذي اتيتكموه
ثم جاءكم عطف على صلتها وعايدها محذوف واي جاءكم به رسول مصدق وقرا حمزة لما بالكسر على انها مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجي رسول لمصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اي الله للنبيين ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي سمي اصرا لانه يؤصر اي يشد قالوا
اقررنا قال فاشهدوا بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم على اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
توكيد عظيم مع ما اذنت به الاية من اعلام الله انبياءه بنبوته تنويها بعظيم شانه واظهار الشرف قدره
لعلمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه واصل ميثاق موثاق قلبت واوه يا لكسر ما قبلها قال القاضي استخص
الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به اي اظهره الله بما اتاه من الفضل وما ذكره لا
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته ووصفه كما
في التوراة على امره واخذ عليه ان اتاه ليؤمنن به بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما
وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك وقيل اخذ عليه ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان
يبينوه لمن بعدهم وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به في قوله قد جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجيز
الخطاب بقوله جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه واضافه في الاية للنبيين
نظرا الى انهم الاخذون على اممهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان بعث او سموا نبيين تهكما
على امره قال علي بن ابي طالب كما رواه ابن جرير في تفسيره لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده نبيا بعدي
الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ عطف على ما دخله اللام
ونون التوكيد مراده كما ارادها في لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اراد لا
تهينن فحذف للاستقبال ساكنين اي كما اخذ العهد بذلك على قومه قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم لانهم اولو العزم ومشاهير ارباب الشرايع وقدم
نبينا تعظيما له وتكريما واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او موكدا باليمين او كرر لشانه وصفه
تعظيما له وقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم عليه ان ينزل

عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كنوح والنبيين من بعده وفي هذا وما بعده المستشهد
تلويح بفضله صلى الله عليه وسلم وروي عن عمر بعض خبر هنا ذكره الدمياطي كله في اقتباس الانوار قال اي عمر
في كلام بكى به النبي تبكيه من بكيته مخففا ومشددا اي بكيت عليه قال جرير يبكي عمر بن عبد العزيز ه
الشمس كاسفة ليست بطالعة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فقال بابي انت وامي متعلق بمقدر
يحذف ابدل من ضمير المتصل ضمير منفصل اي افديك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم اي اول بعضهم تعدد ذكرهم اجمالا فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية تقدم الكلام عليها بابي انت وامي اي افديك بهما يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عنده اي عند الله ان اهل النار يودون اي يتمنون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلم ينفعهم هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفع
التمني قال قتادة كما ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في الدلائل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلقه روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او
كتابته في اللوح وظهوره للملائكة واخرهم في البعث فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما
في الاية السابقة ها هنا قبل نوح وغيره من اولي العزم قال السمرقندي في هذا اي وقوع ذكره مقدما
تفضيل لنبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم بعثا المعنى المراد من الاية هو انه اخذ
الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال لهم اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي
شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتابا قالوا
شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم
فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والحسن وغيرهما فقال رب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما
قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ
ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرج ذريته بعضا من
صلب بعض على نحو التوالد فاكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهد
على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا تخييل وتصوير للمعنى او نصب
لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وقال تعالى
تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصهم في السورة او المعلومة للنبي واللام استغراقية فضلنا بعضهم على
بعض ثم فصله بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى قيل ومحمد فكلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور
ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم
الله كما ان الله كلمه ومنه قيل كليم الله بمعنى مكالمه قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة او مراتب متباعدة اذ خص
بالدعوة العامة لانه بعث الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على هولاء والادمة
والسمرة على اولئك وقيل الجن والانس بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة لدهر والفضائل العلمية

والعلية الغايبة للحصر واحلت له الغنايم ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات فبهرت كل مضاد
ومعاند وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها جنسا لا نوعا
كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى وفي ابهامه ودرجات فخيم لشانه اذ هو العلم المعين بهذا الوصف
المستغني عن التعيين عن ابن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الها عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح في دينه من نهج الامر اذا وضح واجازه
الفرا وحكاه عنه مكي فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد فامر به وشايعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم
لفظا شايع كحتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة الشاهد بها حديث كنت اول
الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وحديث متى وجبت لك النبوة قال وادم منجدل في طينته وفي رواية وادم
بين الروح والجسد وقيل المراد به نوح فابراهيم ممن شايعه في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا
وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وبينهما هود وصالح الفصل الثاني في اعلام الله تعالى
خلقه بثنايه عليه او ولايته له بفتح الواو اي بنصره او بمعنى الموالاة والنصر وكم فعل بالكسر مصدر مضاف
اليه فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم جواب سوالهم
انزال الحجارة العذاب الاليم وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامهالهم واللام لتاكيد النفي والدلالة اولى
ان تعذيبهم وانت بين ظهريهم اي ما دمت بمكة اي مدة كونك فيها غير مستقيم وقد جرت سنته تعالى ان لا
يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين ظهريهم ولهذا كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج
من بينهم وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة وبقي من فيها
من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اما بمعنى وما كان معذبهم وفيهم من يستغفر
من المومنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار او ولو كانوا ممن يومن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله الاية وهذا اي ما ذكر مما
دل على امهالهم وارجا العذاب عنهم لاجل من فيها من المومنين مثل قوله تعالى لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المومنون
من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والسبي ومثل قوله ولولا
رجال مومنون ونسا مومنات بمكة لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ان تطاوهم بدل اشتمال
من رجال ونسا او من ضميرهم في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم وفي الحديث اخر وطاة وطاها الله
بوج واد بالطايف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه ما يكره اي فيصيبكم من جهتهم مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم
اي ان تطاوهم غير عالمين بهم جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مومنين
ومومنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في
رحمته علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المومنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في توفيقه
لزيادة الخير او للاسلام من يشا من مومنيهم او مشركيهم او منهما فلما هاجر المومنون من مكة نزل وما لهم
ان لا يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم والمومنون وكيف لا يعذبون وهذا اي ما ذكر
مما دل على ارجا العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم عنده به لكل احد ومن ابين

ما يظهر درا اي دفعه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم لانه بعد هجرة الفاتحين
فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم ايام وحكمهم فيهم سيوفهم
حدا ومنعها قتلا وطعنا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم بيوتا وحصونا ومعاقل واموالهم نقدا
ومواشي واثاثا وروي انه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم انكم في
منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وربما لوح هذا بان مكة فتحت عنوة
وعليه اكثرهم وعن الشافعي فتحت صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة دورها وبيعها بشهادة حديث وهل ترك لنا
عقيل من رباع وقيل فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ايضا تاويل اخر وهو ان الضميرين عايدان على الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير
ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان
يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يومن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج يستغفر
الله ويومن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعايهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن
عطية امانا لهم من عذاب الدنيا هذا وحديث انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار اسنده مرنا من طريق الترمذي وفي
سنده ابن مهاجر ضعيف ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي موسى ايضا موقوفا
ونحوه اي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي رواه مسلم عن ابي موسى قال
صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشا فخرج علينا فقال ما
زلتم هنا قلنا نعم فقال احسنتم او اصبتم قال فرفع راسه الى السما وكان كثيرا ما يرفعه اليها فقال
النجوم امنة للسما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون اراد والله اعلم بذهاب النجوم انتثارها بشهادة
واذا الكواكب انتثرت وباتيان السما ما توعد انفطارها وتبديلها الموذن به اذا السما انفطرت يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما
ما انذرهم به من ظهور البدع واختلاف الارا والهرج وتخريب الكعبة ونحو ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد
من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم لصدوره عنهم
اجتهادا ابتداء ولذلك صححه للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطي اجر على اجتهاده بشهادة حديث
الشيخين اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم لا غير بشهادة تعريف جزئي الجملة الصغرى ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق اي امانا اعظم بها فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظر البلا والفتن بشهادة حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلما

حتى لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي تقدم الكلام عليه وقد ابان تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما عباده بالصلاة
عليه والتسليم بان يقولوا السلام عليك ايها النبي او ينقادوا لاوامره وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام
عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي
فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة تبعا على غيره من ملك ونبي تبعا وتكره استقلالا لكونها في العرف شعارا
لذكر الانبياء ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا والصلاة مطلقا من الملائكة استغفار لبعضهم
فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن
والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل مطلقا لعم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمن فالمراد
به الشفاعة وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه والصلاة من بني ادم دعا
لحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما فليصل اي فليدع وان كان مفطرا فليطعم ومثله
قول الاعشى ٭ تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ٭ يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا ٭
٭ عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ٭ يوما فان لجنب المرء مضطجعا ٭
ومن الله رحمة مقرونة بتعظيم اي احسان او ارادته لاستحالة معناها الذي هو العطف والحنو في حقه
تعالى على ما مر وقيل ومعنى صلى ابلغ من معنى رحم لتضمنه معنى العطف ومن ثم عدي بعلى ولم يتعد بنفسه
كرحم وفيه نظر اذ رحم كذلك وقيل يصلون يتباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكاثرونه ويزايدونه
عليه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم اصحابه الصلاة بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد
امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم ان
الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي
مبالغة في اثبات كفايته له او لانبيائه ان اريد بالعبد الجنس ويعضده قراءة حمزة والكسائي عباده والها
هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطفه الى دينه الحق والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم
الرياسة والياء تاييده قال وايدك بنصره بالمظاهرة على اعدائك والعين عصمته قال والله يعصمك
من الناس اي يحفظك منهم وهو عدة وضمان من الله بعصمته من تعرض الاعادي له وان واجه لمعادين م
والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
وقال تعالى وان تظاهرا بالتشديد والتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة اي تتظاهرا عليه صلى
الله عليه وسلم بما يسوءه فلن يعدم من يظاهره فان الله هو مولاه اي وليه وناصره اي متولى حفظه وجبريل
بعينه وصالح المؤمنين اي ومن صلح منهم اتباعه وانصاره وقيل صالحهم الانبياء وقيل الملائكة بينهما
والملائكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون له وخص جبريل تعظيما له وارد بالصالح الجنس ومن ثم عم
بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرتهم اذ هي من جملة ما نصره الله به واما القول بان الانبيا

ويعزروه اي يجلوه وقيل ينصروه على عدوه وقيل بالغوا في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه وقرا
بعضهم ويعززوه بزايين من العزة اي ويعززوه والاكثرون المفسرين والاظهر وفاقا لمن زعم ان هذا
اي يعزروه ويوقروه اول في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه اقرب مذكور فيرجع ضميرهما اليه ويشهد
قوله في الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال ويسبحوه اي ينزهوه ويصلوا
له بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى وقيل الضمائر كلها لله وارد
بتعزيره تعالى تقوية دينه ورسوله ومن فرقها فقد ابعد والخطاب في الاية على قراءة الافعال الاربعة
بتائه له ولامته او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم قال ابن عطاء جمع بالنسا المعقول ونزل فاعله
لانه لا يكون الا من الله للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة يعني سورة الفتح نعم مختلفة من حيث م
ذوالها من بيانية لافراد النائب من الفاعل بعد الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة من الله له صلى الله عليه
وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة والمغفرة وهي من اعلام المحبة التي هي منه تعالى اما ارادة او فعل
لنزاهته عن الميل النفسي وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص منه له بما لم يوته احدا غيره والهداية و
من اعلام الولاية له منه بالنصر والتاييد فالمغفرة تبرئة منه له من العيوب وتمام النعمة بلاغ الله له
الدرجة الكاملة التي لا درجة فوقها والهداية هي الدعوة الى المشاهدة في مقعد صدق فيعتبر بالقرب
منزلة وكرامة لا قرب مسافة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه والا فالمحبة اصفى وداها
من حبة القلب بخلاف الخلة في بقاء وتخلل الشرع خالطها واقسم بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم
اي وحياتك يا محمد وتقدير لعمرك قسمي وهي لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثارا للخفة لكثرة دور
القسم على السنتهم ونسخ به شرائع غيره بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله بعثت الى الاحمر
والاسود وعرج به الى المحل الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وقد تكلف بيانه وبعثه الى الاحمر والاسود اقتباس من الحديث لا على وجه انه منه قال تعالى
كما تقدم وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم
فقد كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة
كتاء علامة اذ الاسم الذي لحقته قد بلغ الغاية في الوصف الذي يدل عليه ولا يجوز جعلها حالا من الناس
واحل له ولامته الغنائم اقتباس من حديث واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية لنا الغنائم
وجعله شفيعا ومشفعا يوم القيامة في مقام محمود يحمد فيه كما روي عن ابن عباس الاولون والاخرون
ويشرف فيه على جميع الخلائق يسل فيعطى ويشفع فيشفع ليس احد الا تحت لوائه ويستحق بهذا زيادة
بيان وجعله سيد ولد ادم اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي
البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر حال مؤكدة اي اقول هذا ولا فخر وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه بشهادة والله ورسوله احق ان يرضوه مع ما تقدم وجعله احد ركني التوحيد ظاهره انه
لا بد في اثباته من الاتيان بهما وليس مراده لحصوله بالاول فقط بل مراده انهما جعلا علما على
التصديق به تعالى وبما جاء صلى الله عليه وسلم به من الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعاقدونك

ظاهره المقول وليس مراده الخ
مراده باحد ركني التوحيد
الاسلام فان الاسلام يتوقف
على الايمان بهما فهو احد ركني
الاسلام لا التوحيد الذي هو الايمان بلا اله الا الله فان ذلك لا يتوقف على الايمان بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم

الميثاق معك على القتال انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة يعني بيعة الرضوان انما يبايعون الله
بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد لما قبله على التخييل وهو ان يطلق اسم صورة
حقيقية على صورة وهمية مع قرينة مانعة من ارادة الحقيقة كان تشبه المنية بسبع له اظفار فيثبت
الوهم في الاحتياج لها ما هو من لوازمه من الاظفار فيصور لها ثم يطلق عليها اسم الاظفار الحقيقية
ويثبتها للمنية فالاظفار المنية نشبت بفلان وكاليد هنا فانها لما توهمت له تعالى اطلق عليها
الوهم اسم الصورة الحقيقية في المبايع تمثيلا لاثباتها الفوقية فالايدي الله فوق ايديهم غير مريد ثم
حقيقتها لتعاليه سبحانه عن الجوارح وصفات الاجسام وقيل المراد بيد الله قوة الله اي قوته في نصر
رسوله فوق قواهم فاستعمال اليد الموضوعة للجارحة فيها لكون اكثر ظهور سلطانها في اليد وبها
تكون الافعال الدالة على القوة من اخذ ومنع وضرب وغير ذلك فهو مجاز مرسل لكون علاقته غير
مشابهة وقيل المراد بها ثوابه المترتب على مبايعتهم مما يستحقونه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق
منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم فاستعمالها فيهما لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية لما الصدر ورجاعتهما وقيل المراد عقده يعني انه تعالى هو الذي اوجد البيعة وتم عقدها
فاستعار لايجاده اسم اليد لكونه ناشئا عنها فهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كذا قيل وانت خبير
بانه لا علاقة بين ايجاد عقدها وبين اليد سوى انه صدر عنها فالعلاقة بينهما هو السببية فهو
مجاز مرسل لا استعارة وان زعم لانتفاء علاقة المشابهة التي هي شرطها ولك ان تقول شبه عقدها
بقبض اليد فيها ثم خيل باثبات اليد له فعلى هذا يكون استعارة مكنية قرينتها استعارة تخييلية
قوله وتجنيس في الكلام لم يرد به التجنيس الصناعي بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد اذا اطلق عليه
اسم اليد فالمراد اليد التي بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدي في الاية مناسبة وتاكيد لمدحهم
اياه من حيث ان بيعتهم معه صلى الله عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا انفا وترتيبهما فيد التي تعلو يدهم هي
يد الله تخييلا على ما مر وعظيم بكسر اوله وبفتح ثانيه عطف على ما قبله اي وتاكيد لعظم شان المبايع صلى
الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله تعالى لجعل طاعته طاعة كما مر وقد يكون من هذا
اي من قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله فلم تقتلوهم يعني فربيا بنصركم وتسليطكم
عليهم ولكن الله قتلهم بها اذ هو الخالق للقتل وهم المباشرون له وما رميت رميا يوصل التراب الى اعينهم
ولم تقدر عليه ولكن الله رمى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغه رمي احد من
ايصال التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق منهم مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا
وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك من باب المجاز على ما مر وهذا اي فلم تقتلوهم من باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة كما مر هو الله وهو خالق فعله اي فعل المباشر ورميه وقدرته
ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ادني ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا وهو اي الله
مسببه ولانه لعظيم للشان ليس في قدرة البشر ان يوصل تلك الرمية حتى فعلت فاعمت ابصارهم
حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه ترابا وكذلك قتل الملائكة حقيقة وما احوجه بالتعجب لان القاتل
حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة

اي يد الله

اي نعت الاسر

اي تبا دار

تملا اعينهم

واكتسابا فلا حاجة خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة هذا فلم يظهر لي جهة
كون فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية مثل ان الذين يبايعونك نعم يجوز ان يكون منه من حيث ان اللفظ
يطلق على معناه وعلى ما هو كماله والمقصود منه فهنا قد اطلق اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي
مع صدوره صورة فلم تقتلوهم وما رميت اذ رميت ثم اطلق ثانيا على ما هو المقصود منه من قذف الرعب
في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره في قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب الذي
هو القتل والرمي على مسببه الذي هو الرعب والمنفعة والتاثير وهذا مراده بقوله انهما اي ايه
فلم تقتلوهم على المجاز العرفي اي اللغوي يعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى
المجازي والحقيقي هي هنا السببية وعلى مقابلة اللفظ للمعنى ومناسبته له لما بينهما من
العلاقة المذكورة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم وما رميتهم اذ
رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله الذي في قلوبهم الرعب وكمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة القتل
ومنفعة الرمي كانت من الله فهو القاتل والرامي بالمعنى الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في
اعينهم حتى انهزموا وانت القاتل والرامي بالاسم من حيث مباشرتهما الفصل العاشر في ذكر ما اظهر
الله في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف والكثير النفع العديم النظير
من كرامته عليه عنده وفي بيان ما خصه به من ذلك الذي اظهره من كرامته ومكانته سوى ما تقدم
فيما ذكرناه قبل متعلق بانتظر اي سوى ما اكرمه به ونبه على طريقة الاستعارة المكنية ذلك السوي
بخرزات منقوبة وما ذكر بسلك فنظمه واثبت لها النظم تخييلا من ذلك الذي اكرمه به ولم ينتظم
فيما ذكره قبل ما تضمنه الله من قصة الاسرا في سورة سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى وما تضمنه منه في سورة النجم وقد تقدم الكلام عليه ومن ذلك ما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه اذ كان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته ما شاهده من العجائب كرؤيته للانبياء
له ووقوفه على مقاماتهم ورؤيته ربه وذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه الا الله وقد
تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة بشهادة ما ثبت في الهندسة من ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاعلى في اقل من ثانية وقد حكم علماء الكلام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر
على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد
ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك العصمة من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا تعارض بينهما وبين ما في البخاري
وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل او انها بعد وقعة احد وقوله
اي ومنه عصمته بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ذكره بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر
نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به اي واذكر اذ يمكرون وذلك في دار الندوة متشاورين في امره بحضور
عدو الله ابليس وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فجئت ولن تعدموا مني رايا ونصحا ليثبتوك

دار ندوتهم

احد اجداده

بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري اي ان تحبسوه وتشدوا وثاقه في الكوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من قومه من يخلصه **او يقتلوك** اشارة الى قول ابي جهل اي ان تاخذوا من كل بطن غلاما ويعطى كل واحد سيفا فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى **او يخرجوك** اشارة الى قول هشام بن عمرو اي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على راي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تبت الليلة في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا على قتله واخذ كفا من تراب فنثره عليهم وهم يقرأ يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون **وقوله** اي ومن عصمته بقوله **الا تنصروه فقد نصره الله** اي ان لم تنصروه فينصره من نصره **اذ اخرجه الذين كفروا** وليس معه الا ابو بكر فلن يخذله فاجزاه ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب له النصر حين نصره في ذلك الوقت فلن يخذله بعده واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عنهم به فكانهم اخرجوه **ثاني اثنين** حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين **و** منه **ما دفع الله به عنه في عدة القصة** اي قصة مكرهم به ولا يحيق المكر السيء الا باهله لحفظ الله له **من اذاهم** ليلة عزموا على قتله **بعد تحزبهم** اي تجمعهم **لهلكه** بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه **و بعد خلوصهم** اي انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم **نجيا** مصدر وزنه وصفوا به كما في جاء اصدقاء وجمعه انجية كندى واندية اي متناجين **في امره** على اي صفة يؤذونه ليقعوا وبادرتهم منه فطوقوا بالجنة **ومن الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم** مع ابي بكر الى الغار ليلة داموا قتله كما مر **ومن ذهولهم عن طلبه في الغار** مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه والغار نقب باعلا ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة **وما ظهر لهم في ذلك** اذ خرج عليهم ونثر التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى جاء الى الغار **من الايات** **ونزول السكينة عليه** اي امنه الذي تسكن عنده القلوب اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر وهو الحق لانه الذي كان منزعجا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم له لا تحزن ان الله معنا وقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما **و من قصة سراقة بن مالك** بضم اوله وقد يسكن ثانيه اي على قدر وعده **ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة** فانه تبعهما حين توجهامنه مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف **ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك** التفات من التكلم الى الغيبة ومقتضى الظاهر فصل لنا اي دم على الصلاة او على صلاة العيد خالصا لوجهه شكرا لانعامه فانها جامعة لانواع الشكر **وانحر** اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج ولا تدع عنهم ولا تمنعهم الماعون وهذه السورة كالمقابلة للتي قبلها **ان شانئك هو الابتر** **اعلمه** صلى الله عليه وسلم في هذه السورة **بما** اي ببعض ما **اعطاه** والا فقد اعطاه ما لا يحصى كثرة **والكوثر حوضه** بشهادة حديث اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترده امتي يوم القيامة وهذا انما يصلح شاهدا اذا كان قوله هو حوضي بيانا لقوله خير كثير فلا

اشار بهذا الرجل بعد ذلك رضي الله تعالى عنه

وقيل نهر في الجنة بشهادة حديث الترمذي رايت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاكه الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي **وقيل الخير الكثير** ولعل هذا هو الحق لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط فيها وبه يشعر خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو الخير الكثير الذي اعطاه مع ان سبب نزولها ان بعض سفهاء قريش او كعب بن الاشرف قال ان محمدا قد اصبح ابتر قليل العدد منقطع عنه الولد فاعطيه عوضا عن مصيبته بابن القاسم وجيء باسم بمعنى الكثرة اصل المفرطة المضادة لمعنى البتر اعني القلة رد القول مع تضمنه جميع ما قيل فيه مما مر **او الشفاعة او المعجزات الكثيرة او النبوة او المعرفة** اقوال وهي مع حسنها واقتضائها باثبات اكرامه صلى الله عليه وسلم بمعانيها لم اقف لها على دليل **ثم اجاب** اي الله تعالى **عنه** صلى الله عليه وسلم **عدوه ورد عليه قوله** ان محمدا قد اصبح ابتر **فقال ان شانئك هو الابتر اي ان عدوك ومبغضك** وقد قيل **الابتر الحقير الذليل** الذي لا ذكر له حسن ولا ثنا جميل **او المنفرد الوحيد** الذي لا ولد له ولا عقب **او الذي لا خير فيه** واما هو صلى الله عليه وسلم فذكره الحسن وعقبه واثار فضله باقية الى يوم القيامة وله في الاخرة ما لا يدخل تحت وصف **قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال **الاول** البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بتسمية **والقران العظيم ام القران** لاشتمالها على كليات معانيه اذ اولها ثنا واوسطها تعبد باالامر والنهي واخرها وعد ووعيد فكانها هو وهذا مروي عن ابن عمر **وقيل السبع ام القران** لحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده صلى الله عليه وسلم على يده ثم قال لارجو ان لا اخرج من المسجد حتى اعلمك سورة ما انزل في التوراة والانجيل مثلها ثم قال كيف تقرا اذا فتحت الصلاة قال فقرأت الفاتحة فقال هي هذه السورة هي السبع المثاني وحديث ام القران هي السبع المثاني **والقران العظيم سائره** اي باقي القران **وقيل السبع المثاني ما في القران من امر** ايجابا كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير **او نهي** تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولوبي ايديهم كانو لنقصد فون بودي الثمر فنزل لكي ولا تقصد والارد كي تتصدقوا به **وبشرى** للمؤمنين **وانذار** للكافرين **وضرب مثل** كضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان **واعداد نعم** تفتح نعم ترجع عدد بمعنى ونعم معدودة **واتيناك نبا القران العظيم** اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثنا على الله بما هو اهله وغير ذلك **وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى** اي تكرر **في كل ركعة** اي صلاة تسمية للكل باسم جزئه او في كل ركعة باعتبار الركعة بعدها وفي القاموس انها تثنى تكرر في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات **وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء** وهذا لا يخص الفاتحة من جمع السور كذلك **وسمي القران مثاني لان القصص تثنى** اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير لما فيه ايضا من تكرير امثال ووعد ووعيد

قول ابي كعب بن الاشرف هذه القالة انما والمعاب هذا عبد موت سيدنا ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم

واخبار وعبرة للذاكرين الثالث فيه ثنا عليه تعالى لصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل عن جعفر بن
السبع المثاني هي انا اوتيناك سبع كرامات الهدى هو وما بعده بدل بعض من كل او خبر مبتدا محذوف
اي هي الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة فيجوز جرها على البدلية
ورفعها على الخبرية وهي سبع مقابلة لابواب جهنم السبعة فمن اكرم بها امن منها وانزلنا اليك الذكر
اي القران سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس اي الانس والجن كما في الصحاح ولعله بطريق
التغليب ما نزل اليهم فيه مما امروا به ونهوا عنه وتشابه عليهم والتبيين اعم من ان يكون بنص على
المراد او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين تكفهم عن الظلم والكفر وقد تقدم له فضل بيان وقال قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم امره ربه ان يعلمهم انه رسول الله اليهم جميعا حال من الكم فهذه اي الاية من خصائصه
جمع خصيصة لم يشاركه فيها احد لورود ما شاهدة باختصاصه بعموم رسالته وستعرف بان كل رسول
بعث لقومه خاصة بشهادة وما ارسلنا من رسول الا بلسان اي بلغة قومه الذين هو منهم وبعث ليبين
اليهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر فخصهم بقومهم ارسالا ودعوة وانذارا
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة مصدر بمعنى المخلوق من الكف لكفهم بدعوته عن ان
يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اي
العرب والعجم كما مع اختلاف لغتهم فكان يخاطب كلا بلغته الا انه اولا بلغة قومه لانهم اولى الناس
بالدعوة والانذار اليه ومن ثم امر اولا بانذار عشيرته ثم دعى وانذر من دعاه وانذر بلغته ثم
اصحابه دعوا وانذروا بما فهموا منه وترجموه لهم وقال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
جمع ام اصلها امهة بشهادة امهتي خندف والياس ابي ومن ثم جمع على امهات وخصه بعضهم بالاناسي
والامات بالبهايم وخندف لقب ليلى امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان الياس على مقدمة
سليمان لما غدا الى بلقيس قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم في جميع الامور اي ما امرهم
من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا ينهاهم الا بما فيه صلاحهم وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي النفس فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه عليهم انفذ من حكمها واتباع امره
دون امرها ونهيها وشفقتهم عليه اتم عليه منها عليها روي انه صلى الله عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك
فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وازواجه امهاتهم اي مثلهن في الحرمة كالامهات تنزيلا لهن
منزلتهن حرم نكاحهن عليهم بعده صلى الله عليه وسلم تكرمة له وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ولانهن له ازواج في الاخرة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات وامهات الرجال في
الحرمة عليهم لحرمة امهاتهم عليهم وقد قرئ وهو اب لهم اذ كل نبي اب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية
ومن ثم صاروا اخوة اخوة في الدين من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله عليه
وسلم ولا تقرأ الان لمخالفة المصحف الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس وقراءة ابن عباس قبل قوله
وازواجه امهاتهم وابي بن كعب بعده وقال وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك

وقيل فضله العظيم النبوة اذ لا افضل اعظم منها وقيل ما سبق له في الازل من صلات المكارم وهبات
الكرايم واشار الواسطي الى انها اي هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية اي رؤيته ربه تعالى ليلة
الاسرا التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم بشهادة ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فانه استدرك للتاييد به بيان كونه لا يطيقها مع ما افاده من جواز تعليقها على ممكن هو استقرار
الجبل ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن الباب الثاني من القسم الاول في تكميل الله له صلى الله
عليه وسلم المحاسن جمع محسن على غير قياس خلقا وخلقا اي محاسن خلقه وخلقه والثاني السجية والطبيعة
وهو لصورة الانسان الباطنة التي هي نفسه ووصفها انها حسنة وقبيحة بمنزلة الاول لصورته الظاهرة
واوصافها حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يترتبان على اوصاف الباطنة اكثر من ترتبهما على اوصاف
الظاهرة وقرانه عطف على تكميل وتقدم بيانه جميع الفضائل الدينية نسبة الى دين الاسلام وهو وضع الهي
تعالى وما يجب الايمان به والدنيوية نسبة الى الدنيا والافصح كسر دالها ما اخره الف بعد الثالث
رابعته اذ حذفها بالنسبة حذف الفها فيقال في النسبة دنيي بيائين اولهما مكسورة وفي حبلى حبلي ويجوز جعلها
كالفاصلة فتقلب واوا فيقال دنيوي كما مر وفي اخرى اخروي كما يجعل المنقلبة كالرابعة فيجوز فيها
في موسى موسوي وكذا موسوي على الاصل فلا يجوز بلا حذف وقلبها الفا دنياوي وهي اضعفها اعلم خطاب لكل
من يتاتى توجيه الكلام اليه او لمن ساله تاليف هذا الكتاب وجرد من نفسه من خاطبه حاثا له على الامتثال لما
سيلقيه اليه ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفصيل جمل قدره العظيم اعتراض بين الخطاب
وما خوطب به ورد شاهدا بتخصيص الخطاب بمن جرى هو عليه ان خصال الجلال والكمال من الكيفيات
النفسانية وغيرها سواء كانت النفسانية في النفس باعيانها وسمي وجودا اصلا او تصورها وسمي
وجودا غير متاصل كالكرم يتصف به الكريم واللئيم يتصوره وقد يتصوره البخيل وان لم يتصف به
الفهم بهم والجلال العظمة وفي نسخة الحلال والاول اكثر وجودا في النسخ المعتمدة ولا يعزب عنك ما نقل عن الامام
انه كان ينكر على من يصف به احدا من البشر اذ لا يوصف بمعناه الا الله وقد يقول هذه
فلاذا اجلال لهيبة جلاله ولاذا انقطاع لمن توكل للفقده في البشر نوعان احدهما ضروري
دنيوي اقتضته جبلته اي طبيعته التي جبل عليها وصورته التي خلق عليها واقتضته ايضا ضرورة الحياة
الدنيا مما ليس للانسان باختيار وما اقتضاه وما بمعنى ايجاده فيه بشهادة قوله بعد مثل ما كان في جبلته من
كمال وثانيهما مكتسب ديني وهو ما توقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلية التي اعظمها معرفة
الله تعالى مما يحمد فاعله ويتقرب الى الله زلفى اي قربى به اسم مصدر من ازدلف ثم هي اي خصال الجلال
على فنين ايضا اي نوعين منها ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين الضروري والمكتسب من غير امتزاج
وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل بان يكون ضروريا
او كسبيا قياسيا فاما الضروري المحض اي الذي لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء فيه اختيار في حصوله
ولا اكتساب له مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته فيه جناس لاحق بين كمال وجمال
وقوة عقله من اضافة الصفة الى موصوفها اي عقل بمعنى تعقل هو قوة تهيا بها القلب لما
لا يبلغه اليه دون الحواس فيهتدي الى المبادي ويتمكن من ترتيبها فيتادى له المطلوب فيدرك بتامله اي

الثقافة ويوجهه اليه بتوفيق الله والهامه اذ الافكار معدات للقلب اي الروح المسمى قوة عاقلة ونفسا
ناطقة وفيض المطلوب انما هو بالالهام وتوفيق الملك العلام فحاصل معناه حصول شرايط التوصل الى
المطلوب وانكشافا لحجب عنه والتهدي الى الطريق التوصل اليه وقد يقال هو قوة للنفس الناطقة بها
تتهيا لاكتساب العلوم اذ الماخوذ اذ كان لاختيارنا في وجوده اثر فالعلم به يسمى نظريا والا فعمليا
ومن ثم حصل للنفس قوتان علمية هي مبدا الادراك وباعتبار تاثرها عما فوقها هي مستكملة في ذاتها
مكملة للنفس ويسمى عقلا نظريا وباعتبار تصورها في الضروري لحصول النظري كان للنفس اربع
عقول هيولاني كاستعداد الطفل ثم بالملكة كاستعداد الامي بادراك الضروري لتحصيل به
النظري ثم بالفعل كالقدرة بادراك النظري على استحضاره متى اراده ثم مستفاد ان استحضره مشاهدا
له وعملية هي مبدا العمل وتسمى عقلا عمليا وللنفس باعتبار تحليها لها وللتحلي اربع مراتب ما يهذبها
ظاهرا ثم باطنا ثم ما تتحلى به من المعارف ثم ما يتجلى لها من جلال الله وجماله ولهذا مزيد بيان وتحقيق يا به
كتابنا مقاصد المقاصد **وصحة فهمه** من اضافة الصفة الى موصوفها وهو قوة ادراكية لمعاني
الاشيا وكثيرا ما يعبر عنه بالنفس الناطقة **وفصاحة لسانه** اي طلاقته بتراكيب جارية على قانون
العربية مع رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **وقوة حواسه** سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وهي
قوى يدرك بها ما جعلت الة له لان المرتسم في الباصرة هو صورة المحسوس في الخارج ومعنى محسوسيته
حصول صورته فيها لا نفسه كما ان المرتسم في الذهن هو صورة المعلوم الخارجي ومعنى معلوميته حصول
صورته فيه لا نفسه وبهاية هذه الحواس ارتسام المحسوس في الحواس الباطنة والمشهور انها ايضا
خمس ذكرناها في كتابنا مقاصد المقاصد **و قوة اعضائه واعتدال حركاته** لسلامتها من الافة والحركة
اما امر موهوم هو حصولات متعاقبة مستمرة في احيازه متلاصقة فهي متصل ممتد ومن ثم لا توجد
في الاعيان لعقد تمامها مادام المتحرك لم يصل الى منتهى فاذا وصل انقطعت وبطلت بل في الاذهان
لان للمتحرك نسبة الى المكان الذي تركه والى الذي ادركه فاذا ارتسم في الخيال صورة كونه في الاول
ثم ارتسم فيه قبل زوالها صورة كونه في الثاني فهما اجتمعتا فيه يخيلهما الذهن على انهما شي واحد
واما امر موجود محقق وهو الحصول في حيز بعد الحصول في اخر ثم لا بد له مما منه وهو المبدا واليه
وهو المنتهى وفيه كالاين والوضع والكم والكيف وهو علته الفاعلية اعني المحرك وله وهو علته المادية
بمعنى المحل اعني المتحرك اذ لكونها عرضا لا بد لها من محل تقوم به **وشرف نسبه** اذ في الغالب من تحلى
به رقي بنفسه عن سفساف الامور الى معاليها ودنيء الصفات الى معاليها **وعزة قومه وكرم ارومته** ودلك
اي طيب مكانه الذي نشا فيه واعتداله **وبلغ** اي بالضروري المحض **ما تدعوه ضرورة حياته** اليها
اليه ما نكرة موصوفة بما بعدها وضميره للمرء وضمير اليه لما اي يلتحق به شي من الامور العادية تدعو اشرف
المرء شدة احتياج حياته اليه **من غذائه** اما بفتح اوله وبدال مهملة فهو الطعام بعينه واما بكسر الغين
وبذال معجمة ما يتغذى به من طعام وشراب وهو الاليق هنا اذ كل منهما تدعو ضرورة الحياة اليه وافضلها
ونومه هو عرض يحدث من استرخا اعصاب الدماغ برطوبات الابخرة المتصاعدة اليه بحيث تقف رمنه وكذا
المشاعر الظاهرة عن الاحساس **وملبسه ومسكنه ومنكحه** اسما الما لبس ويسكن وينكح **وما له وجاهه**

اي قدره ومنزلته **وعدم منع الخصال الاخروية** اي التي تدعوه ضرورة حياته اليها با الخصال
الاخروية اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن **على سلوك طريقها** اي طريق الخصال الاخروية **وكانت**
تلك الخصال الملحقة بها **على حد** **ود الضرورة** وداعية الحاجة من غير اسراف وزيادة فوقها **وكانت** ايضا
على **قوانين الشريعة** مما ابيح وجوزه وهذا معنى قول الغزالي ومن ثم تصير العادات عبادات بالنية
اذ الامور بمقاصدها **واما الخصال المكتسبة الاخروية فشابه** اي جميع **الاخلاق العلية والاداب**
الشرعية نسبة الى الشرع مما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم واستعمال شابه بمعنى جميع كثير شايع وان كان
بمعنى اكثر باقي الشاهد له امر غيلان في حديث البخاري وقد اسلم على عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن
اي باقيهن **من الدين** اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله **والعلم** بما للنفس وما عليها
مما به نظام المعاش والفوز بنجاة المعاد **والحلم** هو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى **والصبر**
هو حبس النفس عند الجزع بمصيبة بان يتصور ما خلق لاجله ورجوعه اليه به ويتذكر نعمته عليه
فيرى ان ما ابقى له اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه والمصيبة كل ما اصاب من مكروه
بشهادة خبر انطفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له
امصيبة هي قال نعم كل ما يوذي المومن فهو له مصيبة وقال من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه **والشكر** اي الثناء على المنعم بما اولاكه من معروف
بان تصرف جميع ما انعم الله به عليك من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلقت لاجله **والعدل** هو ملكة
يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله **والزهد** فيما عدا الضروريات من المباح وقد يقال هو ترك
الحرام ولا ريب في وجوبه او ترك الشبهات والاشبه وجوبه لكونه ذريعة الى اجتناب الوقوع في
الحرام لشهادة حديث ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الوقوع فيه واجب فالزهد
مثله او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين **والتواضع** اي الخضوع والتذلل
ولين الجانب **والعفو** هو الصفح والتجاوز وعدم المواخذة **والعفة** هي قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي
والجود صفة مدح بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا هي بذل ما ينبغي فيما ينبغي **والشجاعة**
محمودة بين طرفي افراط يسمى تهورا واقداما على ما لا ينبغي وتفريط يسمى جبنا وحذرا عما ينبغي هي استعمال
قوة عصبية فيما ينبغي **والحيا** هو انقباض عن القبيح حذرا من الذم بين طرفي افراط يسمى وقاحة وجرأة
على القبائح وعدم المبالات بها والتفريط يسمى خجلا وانحصارا عن الفعل مطلقا فهو انكسار يعتري
القوة الحيوانية فيردها عن افعالها **والمروة** صفة مدح تحمل على التعاون والتعاضد مما يورث الالفة
وتحابا الا انها قد تنفع وقد تضر لعدم العلم بسلامة العاقبة **والصمت** مما يورث السلامة من
افات اللسان وملتاته بشهادة حديث فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا فقيل انؤاخذ بما نتكلم
يا رسول الله فقال وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم **والتودة** مما يورث
الحفظ من الوقوع في ندامة الاستعجال قال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما
الله ورسوله الحلم والاناة ومن ثم قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والوقار اي الحلم والرزانة **والرحمة** اي الرقة والتعطف على الناس **وحسن الادب والمعاشرة**

كالنجدة والمعونة والنصرة والسخاوة اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر اوله اي جمع تلك الملكات بمعنى انه يصدق على كل جزء من جزئياته كما يقال جماع الخير الحلم اي جمعه حسن الخلق وهو هيئة حميدة تورث الاتصاف بما ذكر من الملكات مع طلاقة الوجه وانبساط النفس وملاطفة اذ به ائتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامور في حديث وخالق الناس بخلق حسن تلويح بانه ممكن اكتسابه والا لما صح الامر به ومثله حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وحديث ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخاء وقد ورد خياركم احاسنكم اخلاقا وورد اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وورد ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولما نزل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال له جبريل ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقالت عائشة كان خلقه القران يأمر بأوامره وينتهي بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه وبالجملة فحسن الخلق خير كله وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو مخلوق موضوع في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس طبع عليه في اول خلقته ونشأ عليه وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ويقتدي بغيره فيها فتصير له كالغريزة ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة خلق عليها يرجع فيما يكتسبه اليها بجذب طبعه الاول لها قال كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق بأخلاق دونه الخلق وتكون هذه الاخلاق دينية على ما مر قريبا اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة اما اذا اريد به ذلك صادقا مما يتقرب به فيثاب عليها ثواب القرب ولكنها اي الغريزية وان لم يرد بها ذلك كلها محاسن وفضائل اي ملكات محمودة مختصة بذويها لاتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجبها اي سبب حسنها وتفضيلها على غيرها او بعضها على البعض هو ذاتي اقتضته ذواتها وطباعها ام بخلق الله له فيها واتفقوا على ان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه تعالى ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفايضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل الحكمة بما ترتب لها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا الحكمة بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبيح ولهذا فصل بيان وتحقيق في شرح نظمنا درر القلائد وشرح كتابنا مقاصد المقاصد

فصل في تعداد خصال محمودة حض بها صلى الله عليه وسلم ونذكر فيما بعده من العقود منتقيه من الكتاب والسنة اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه في الفصل السابق ووجدنا الواحد منا يشرف بعض الرأي يصير شريفا بها بواحدة منها او اثنين ان اتفقتا له في كل عصر متعلق بيشرف او باتفقا وفي نسخة وأوان من عطف الخاص على العام اذ العصر الدهر اي الزمان والاوان زمن مخصوص كزمن الربيع والداعي الى عطفه الخطابة في اذ كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به اما ان يكون من نسل جمالية اي حسن او قوة هي مقولة بالاشتراك على ما يكون بالفعل كالشجاعة وعلى ما يكون بالشأن كالانسان الكامل بالقوة اي من شأنه ذلك وعلى ما في النفس من ابصار وادراك وفكر وتمييز وغضب وعلى ما في الحديد من صلابة وامتناع من الثني والكسر وعلى ما يتمكن به من مزاولة افعال شاقة لاعتدال في الاعصاب من افراط وتفريط من يبوسة ورطوبة وهي المرادة هنا والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او سماحة اي جود وعطاء والمسامحة المساهلة حتى يعظم قدره غاية بعظم صفته بما ذكر اي يصير معظما مبجلا ويضرب باسمه الامثال مبالغة في تعظيمه بجعل اسمه مثلا يضرب به الامثال التي يضرب بها اي يوصف بها للبيان اذ المثل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في معرض المحسوس ويتقرر له بالوصف بذلك اي بما ذكر من الصفات في القلوب اثرة بكسر الهمزة وضمها وسكون المثلثة وفتحهما اي خلاصة مكرمة وعظمة يتفرد بهما وهو منذ عصور خوال اي دهور مواض عظامه رمم بوال بيان لزمن كان كخص عمرو ومنذ مبني على الضم كما في الصحاح اذ يكون حرف جر فيجر ما بعده كمن فلا يدخل الا على زمان كما هنا وان يكون اسما فيرفع ما بعده منذ ما بعده على التدريج في مثل ما رأيته منذ يوم الجمعة اي اول الانقطاع رؤيته يومها وعلى التوقيت فلا يكون ما بعده الا نكرة في نحو ما رأيته منذ سنة اي امد انقطاع رؤيته سنة وفيما هنا اي امد بلا عظامه عصور خوالي فما ظنك بعظيم قدر من استفهام تعجب وتوبيخ اي ما ظنك بعظيم قدر من اذ قد اجتمعت فيه هذه الخصال الحميدة والملكات النفيسة الى ما لا يأخذه عد اي احصاء منها ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال اي العظيم الشأن المستعلي عن كل شيء بعظمته والكبير من نعت المخلوق فوق المعتاد عنه من مباينته لما بعدها فضيلة النبوة هي كون النبي مبعوثا من الحق الى الخلق ثم هو ان كان من النبأ فهو الرفعة لشرفه اي من النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة الى الله فهي على الاصل بلا همز كالابوة او من النبأ بمعنى الخبر لانبائه اي اخباره عن الله فعلى قلب همزها واوا ثم الادغام كالمروة والرسالة هي كونه واسطة بين الله وبين عباده وقد تقدم معناهما فيما مر والخلة هي صفاء مودة توجب اختصاصا وتخلل النفس وتخالطها والمحبة هي صفاء مودة تنشأ شغاف القلب وتصل الى الفؤاد وسيأتي لهما فصل بيان والاصطفاء بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية بشهادة ان الله اصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واصله اصتفا افتعال من الصفو اي الخلاصة اعل بقلب تائه طاء لوقوعها بعد فاء الافتعال صادا ولذا اذا كانت فاؤه ضادا او طاء او ظاء فانها تقلب طاء ثم يجوز لك ان تظهرهما مع فائه في افتعل من الصيد اصطاد ومن الضرب مضطرب وكذا الظلم اظطلم وان تدغمها في الفاء فتقول اصاد واضرب واظلم ولك في الثالث خاصة ان تدغم الفاء فيها فتقول اطلم وزعم ابن السراج انها فصيحة لغاية واما اذا كانت الفاء طاء لزم الادغام وجها واحدا فتقول في افتعل من الطرد اطرد والاسراء قد مر بيانه والرؤية يحتمل ان يريد بها رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة فتكون منه ذهابا الى ما هو مشهور القولين وهو عندنا اختاره فيما يأتي ويحتمل ان يريد بها رؤيته صلى الله عليه وسلم من ايات ربه الكبرى كما في شهادة حديث البخاري رأى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق كلها في حقه وحديث مسلم رأى جبريل على صورته له ستمائة جناح والقرب والدنو بشهادة ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى على القول بانه صلى الله عليه وسلم هو المراد لا جبريل والوحي مصدر وحى واوحى لانهما ربما عيا ومصدر الثلاثي وفعل الرباعي اكثر استعمالا وهو شرعا اعلام الله انبياءه الشيء بنحو كتاب او ملك

او الهام ويجوز ان يراد به الوحي والشفاعة يجوز ان يريد بها التي لفصل القضا حين تفزع الناس من هول الموقف اليه بعد فزعهم الى الانبيا فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها فلانها المحمدة وان يريد بها ما خص به من الشفاعات الخمس او الشفاعة مطلقا فلانها استغراقية وسياتي له مزيد بيان والوسيلة هي في الاصل ما يتوصل ويتقرب به واراد بها هنا القرب من الله ومن المراجعة في الشفاعة والو الراغب الى الله تعالى قال لبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم بلى كل ذي دين الى الله واسل او هي منزلة في الجنة كما ورد به الحديث والفضيلة لعلها صفة خاصة خصه الله بها او نافلة لجميع ما منحه الله به والدرجة واحد الدرجات اي الطبقات من المراتب الرفيعة والمقام المحمود لحديث المحاسبي يبعث الله الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود وكان به شاهد بانه غير الشفاعة وقد يكون هو هي لاشعار قوله فاقول ما شا الله ان اقول في مراجعة ربي في الشفاعة بذلك هو المقام المحمود فلا تغاير بينهما وسياتي القولان والبراق والمعراج ظاهر العطف مغايرته للاول ويمكن ان يقال الاسرا من المسجد الحرام بجسده يقظة ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم به النووي في السير من الروضة وفي فتاويه من ربيع الاول وفي شرحه لمسلم من ربيع الاخر الى المسجد الاقصى ثم المعراج من الصخرة الى السما استفاضة فالى الجنة او العرش او طرف العالم الاجسام مدا ولا يعرف عند ان البراق قد ركبه الانبيا قبله كما ورد من طرق كثيرة وفي سيرة ابن هشام عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحج كل سنة على البراق وروى السهيلي انه احمل هاجر عليه وسياتي عن حذيفة فما زايلا يعني نبينا وجبريل ظهر البراق حتى رجعا وايهما كان رديفا للاخر قيل جبريل لاحاديث ورد فيه بعضها معضل وبعضها مرسل وبعضها مجمل ولحديث ابن حبان ان جبريل حمله على البراق رديفا له اذ الجملة الحالية تحتمل ان يكون منه صلى الله عليه وسلم فيكون هو الرديف وان يكون من جبريل فيكون هو الرديف ويؤيده اوله صلى الله عليه وسلم قوله لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر تمشي امامه وهو خير منك لصراحته بان من كان خيرا يكون امام والبعث الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم والصلاة بالانبيا ببيت المقدس عند الصخرة والشهادة بين الانبيا والامم كما سيأتي وسيادة ولد ادم وتقدم حديثه مع حديثنا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولوا الحمد هو والله اعلم ما يكون له صلى الله عليه وسلم سيل عنه فقال ثلاث شقق ما بين السما والارض على الاول مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي الرضي والبشارة والنذارة بشهادة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة بشهادة انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والمعروف على ان الموصوف في الاية هو جبريل وبها استدل من فضله على الانبيا اذ قد عدد فضايله واقتصر على نفي الجنون عن نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون ورد بان المقصود من تعداد ها نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما والهداية بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطا الرضى بشهادة ولسوف يعطيك ربك فترضى والسول فعل بمعنى مفعول اي المطلوب لانه افضل الخلق فهو بها احق والكوثر تقدم بيانه واسماع القول كما في حديث الشفاعة وقل يسمع واتمام النعمة بشهادة ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم

وما تاخر بشهادة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وعز النصر بشهادة وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة والتاييد بالملايكة بشهادة فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اي بملايكة يوم بدر وحنين والاحزاب وايتا الكتاب والحكمة بشهادة وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والسبع المثاني بشهادة ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وتزكية امته بشهادة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم يوم القيامة اذا شهد وا للانبيا اذا انكرتهم اممهم والدعا الى الله بشهادة قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وداعيا الى الله باذنه على ما مر اي بامره وصلاة الله وملايكته عليه بشهادة ان الله وملايكته يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله بشهادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ووضع الاصر والاغلال عنهم بشهادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم والقسم باسمه في لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته في مواطن كثيرة كيوم بدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد بعد اليوم وتكليم الجمادات بشهادة حديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود ومنه تسبيح الطعام والحصى وتكليم الحيوانات العجم كنطق الضب والظبي والجمل واحيا الموتى اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قفل من غزاة فمات بعير لبعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى بلغ به الى المدينة ثم مات واسماع الصم كامره صلى الله عليه وسلم الجمار ان يجتمعن فاجتمعن حتى صرن ركاما ونبع الماء من بين اصابعه بشهادة قول جابر في البخاري فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل بشهادة حديث انس في قصة ابي طلحة والزاد في البخاري فانه امر بما بقي منه فجي بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى اكل وعامتهم وانشقاق القمر من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال انس ساله قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رايت حرى عليه فلقتي القمر ورد الشمس في الخندق وصبيحة الاسرى وسياتي له مزيد بيان وقلب الاعيان من اياته صلى الله عليه وسلم يوم بدر اعطى قضيبا فصار سيفا صارما ولا يبعد ذلك الا على مبتدع والله تعالى هو القادر عليه والنصر بالرعب بشهادة حديث نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا نصرت بالرعب واهلكت عاد بالدبور والاطلاع على الغيب بشهادة قصره خروج الدجال والدابة وثلاث خسوفات وولاية العبيد فالاراذل ولا ناقي ولاية العبيد قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا العبيد في قريش ما بقي في الناس اثنان الايمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاتهم قد تكون ناشية عن امام قرشي بشهادة حديثنا الحاكم الايمة من قريش ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا واطيعوا وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام لاحاديث وردت في ذلك الى ما اي فضل عظيم كثير لا تحويه محتفل اي مجمع لكثرة تكاد تخرج عن طوق من يهتم لذلك ولا يحيط بعلمه الا مانحه اي معطيه صلى الله عليه وسلم ذلك بعلمه المعضله بل وبغيره بل لا اله غيره الى ما اعد له فصله بما قبله لتنبيهه انقطاع بينهما لان تلك فضايل شرف بها في الدنيا وهذا فواصل هيئت له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس اي الجنة ومراتب السعادة والمثوبة الحسنى بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي تقف دونها العقول ولا ينتهي اليها ادراكا ولعله رادها رؤيته ربه وتاهيك بها رؤية تحار في توجيه التخيل ما دون ادانيها الوهم فما ظنك بادانيها فضلا عن عاليها فصل في جمل من اوصافه

صلى الله عليه وسلم ان قلت اكرمك الله اعتراض بين القول الشرطي ومقوله دعا للمخاطب بالاكرام تعظيما له لاخفا
في القطع بالجملة فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا الاحسان
بيان اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا المنصوبات
كلها مميزات للنسب فيما قبلها حولت عن اصلها للاغراق في نعته صلى الله عليه وسلم بسمات الجلال وصفات
الكمال وقد ذهبت مذاهب مابعدها جمل حالية اعتراضية بين مقول القول الشرطي وجزائه لطلب الوقوف على
اوصافه صلى الله عليه وسلم في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اي حسنا شوقني الى ان اقف عليها اي على
خصال الكمال من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح توجيهه اليه على ما مر
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك اعتراض دعائي بين فعل الامر ومعموله الساد
مسد مفعوليه الذي هو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة الخلقة وجدته
صلى الله عليه وسلم حائز جميعها ومحيطا بشتات محاسنها اي بمتفرقات محاسنها دون اي بلا خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك اي لحيازته جميع الخصال لانه كل من قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة اي صورته صلى الله عليه وسلم
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها مما لم يكن مكتسبا بل في جبلة الخلقة فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث من ذكر من الصحابة من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيره او حسنه ادعج
اي شديد سواد الحدقة انجل اي في اجفانه كحل خلقة وهو سعة شق العين اشكل اي في بياض عينيه يسير حمرة ووهم
سماك بن حرب فيفسره في مسلم بانه طويل شق العين والشهلة بالمهملة حمرة في سوادهما اهدب الاشفار اي كثير
شعرها وهي اجفان عينيه وهو الهدب ابلج اراد ابلج الوجه اي مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اي انقى ما بينهما لانه في
حديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره الهاء وصفته فيه بانه ابلج الوجه اقرن ازج اي دقيق شعر الحاجبين
طويلهما الى موخر العينين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله
عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استوا اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى
وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج اي متباعدا
ما بين ثناياه مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية اي كثير شعرها بحيث تملا صدره مع قصر فيه وعدم انبساط
سوا البطن والصدر اي مستويهما تلويح بانه عند التماثل خلقا وبان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروز او من
بطانا ليس بمحمود واسع الصدر حسا ومعنى اذ قد وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين مثنى منكب وهو
مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما ضخم العظام اي عظيمها عبل العضدين مثنى عضد وهو الساعد من المرفق
وعبل الاسافل اي الفخذين والساقين وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته وكيف لا وقد حدث البخاري انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا رحب الكفين اي واسعهما حسا ومعنى اذ قد وسع كل احد عطا وفي ذلك ما قول في نوع الترشيح من
بديعية مدحته صلى الله عليه وسلم لما ضمنتها انواع البديع مع اسمائها موريا بها عم الورى بيد سحابه سحابها
عطاوه ليس يخشى الفقر من عدمه ورحب القدمين اي واسعهما طولا وعرضا سائل الاطراف اي تام الاصابع
طويلها انور المتجرد بجيم فراء مشددة مفتوحة اسم مفعول اي كان نيرا ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرق انور دقيق
المسربة بفتح ميمه وضم رائه اي دقيق خيط الشعر الذي بين صدره وسرته ربعة القد اي مربوع القامة رواه من رجال
البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس بالطويل البائن اي المفرط في الطول ولا بالقصير المتردد اي

كان بعضها داخل في بعض ومع ذلك اي ومع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله من يد
ملويحا بانه لم يكن عنده به افضل منه رجل الشعر بكسر جيمه وفتحها اي بصفة بين الجعودة والسبوطة فان
الذي اذا امشط فتكسر يسيرا ليس بجعد ولا سبط اذا افتر ضاحكا اي اذا ابدا اسنانه حال ضحكه افتر عن
مثل سنا البرق اي ضوئه وعن مثل حب الغمام اي قطراته او برده شبه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء
البرق وما يطفا على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام وشبهها بالبياض اذا تكلم روي كالنور يخرج من ثناياه
لصفائها وشدة بياضها رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي احسن الناس عنقا لا اعتدالها ليس بمطهم
اي لم يكن كما في الصحاح مدور الوجه مجتمعه ولا مكلثم اي ولا مجتمع لحم الوجه ولا كثير لحم خديه بل مسنون
الوجه اي فيه وفي انفه طول يسير ولا يختلج بما لك ان هذا يخالف لما مر من كونه مدور الوجه المأخوذ من وصف
علي له لان المراد بتدويره هنا كونه مقسطا في الاستدارة وليس بمحمود وهناك بخلافه وايا ما اراد على وصفه
له وهو المحمود متماسك البدن اي ليس بمترهل ولا مسترخ ضرب اللحم اي خفيفه قال البراء بن عازب كما رواه
البخاري ومسلم ما رايت من ذي لمة هي ما يكون من شعر الراس مجاوزا شحمة الاذن فان لم يجاوزها فوفرة فان
بلغ المنكب فجمة فهي فوق الوفرة ودون الجمة سميت لمة لالمامها بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين
بشهادة حديث وعليه حلة ازار واحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار
لفظها معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك وقال ابو هريرة علم اصلا في جزء
غير منصرف تنزيلا له منزلة كلمة واجرى عليه احكام الاعلام ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه لحسنه وبهائه ونقائه واذا ضحك فمن صفا ثغره دون ثناياه يتلالا
اي يضي في الجدر جمع جدار وهو الحائط رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة كما رواه
الشيخان والحال انه قال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر
تلويح بانه لا ينبغي ان يشبه وجهه به بل بهما اما في استدارتهما فيكون قوله وكان اي وجهه مستديرا بيانا له
او لا لان وجهه اتم اشراقا وابهج رونقا من رونق السيف ولمعانه فيكون مثلهما استنارة وضياء ويكون
قوله وكان مستديرا موذنا بزيادة دالة على المعنى الاول وعلى كل فهو تشبيه بليغ وقالت ام معبد عاتكة بنت
خالد في رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها فيما وصفته به اجمل الناس اي اتمهم حسنا
واحلاه اي احلا الناس واحسنه من قريب فوحدت الضمير حملا على لفظه او على الجنس كما في حديث نساء كن الابل
صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي احلا واحسن هذا الجنس واحنا
وارعا هذا الجنس اذ الناس والنساء من اسماء الاجناس وفي حديث ابن ابي هالة الاتي يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر فاما البلد جماله وشرفه وقال علي في رواية الترمذي في جامعه وشمائله في اخر
وصفه له صلى الله عليه وسلم من راه بديهة اي مفاجاة كناية عن اول اللقا هابه ومن خالطه معرفة اي
ومع ما كان عليه من خفض الجناح ولين الجانب وحسن العشرة ودوام البشر احبه يقول ناعته اي واصفه
لم ار من الناس احدا قبله ولا بعده مثله لكرم شمائله وشرف فضائله وعموم فواضله وحسن خلقه
وطلاقة وجهه والاحاديث في بسط صفته كثيرة مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا اي

اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكتًا اي لطائف ودقائق مما جاء فيها اي في تلك الاحاديث واورد
جملة مما فيه الكفاية يجوز ان تكون من بيانية اي جملة هي الكفاية في وصفه او تبعيضية اي جملة
هي بعض ما فيه كفاية فيه لكنه لكونه نكتًا لطائف وملح ودقائق صار له مزية على البعض الآخر او جبرًا لما اورده
هنا ونه في المقصد اي المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم وختمنا هذه الفصول الكافلة بايراد
ما ورد في وصفه بحديث جامع لذلك فصل من تلك الفصول واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته اي برائته وتباعده عن الاقذار جمع قذر بذال معجمة اي الاوساخ والادناس
حسية ومعنوية ونزاهته عن عورات الجسد مما يعيبه ويشينه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان
صلى الله عليه وسلم قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره واين غيره من ذلك كعيبهان وان الثريا
من يد المتناول ثم تممها اي تلك الخصائص بنظافة الشرع من الاصار والاغلال التي كانت عليهم مما لزمهم
لزوم الطوق للعنق على سائر وخصال الفطرة اي الخلقة فان الله خلق عباده قابلين للحق متمكنين من
ادراكه غير نابين عنه حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاحد بهم اليه بشهادة حديث ان الله اخرج من ظهر
ادم ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم بانه ربهم قالوا بلى فمعنى الفطرة هنا دين الاسلام اي
خصال دينه العشر في حديث مسلم قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب شيخ رواية ثم
ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح
وفي رواية انتفاص بفاء وصاد مهملة وكلها كناية عن الاستنجاء وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على
النظافة اي الطهارة ومباعدة الادناس ظاهرة وباطنة وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج
احاديث الاحياء لم اجده هكذا فقد رواه الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة بلفظ حديث مرفوعًا
تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وبنحو حديث
الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم قال انس ما شممت بكسر ثانيه وقد يفتح عنبرًا
قط ولا مسكًا ولا شيئًا عطف عام على خاص اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم اسنده هنا بطريق
مسلم الى انس وتتمته ولا مسست قط ديباجًا ولا حريرًا ولا شيئًا الين مسًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة فيما رواه
مسلم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
احدهم واحدًا واحدًا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردًا او ريحًا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في
مسلم او ريحًا بالف وكثيرًا ما او جديد ولعلها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردًا او ريحًا كانما اخرجها من جونة عطار وكفاك هذا الحديث شاهدًا بحسن عشرته
صلى الله عليه وسلم للصغير والكبير قد وسع الناس رافة ورحمة وعمهم فضلًا ونعمة والجونة كما في الصحاح
بالضم بلا همز وربما همزت وعن غيره همزتها اصلية وقد تحذف وهي سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار
طيبه وعن غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او لم يمسها بطيب صلى الله عليه وسلم المصافح له فيظل ذلك
المصافح له يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام صلى الله عليه وسلم

كما رواه مسلم في دار انس على فراش امه ام سليم بنت ملحان فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك
اي عن جمعها اياه المعتاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب بل اطيب الطيب وانا عندنا المصير الى طيبنا
اذ بانضمامه اليه صار اطيبه وفي رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه وانما
نام على فراشها لانها واختها ام حرام بنت ملحان كانتا كما في اكمال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكر فانه صح في الحديث جواز
الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم عند من لعصمته صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن
جابر والدارمي والبيهقي من طريق ابي الزبير ايضًا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد منه رائحة
المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق وروى الحاكم عن جابر اردفني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة فكان ينم بكسر نونه من نم الريح اي جلبت الرائحة علي مسكًا تمييز النسبة
من ينم محولًا عن كونه مفعولًا اي يجلب علي الجنة وفي رواية ينج بضم مثلثته وقد تكسر اي يسيل تشبيهًا له
بنج دم الهدي اي سيلانها بسرعة وفي الحديث افضل الحج العج والثج هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ بضعًا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرًا وحكى بعض المعتنين باخباره صلى الله عليه وسلم
وشمائله هو البيهقي عن عائشة انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
لذلك رائحة طيبة وقال انه موضوع واسند ابن سعد كاتب الواقدي في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج وتفوح
له رائحة طيبة خبرًا عن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا يرى منك من الاذى فقال
اوما عطف على مقدر اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء وروى الدارقطني في افراده قالت
قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي يدخل بعدك فما يرى لما منك اثرًا فقال اما علمت ان الله
امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورًا فقال ابن دحية
بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب وقال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم عبر بهما عن الخارجين استهجانًا للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي كالغ
بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه واحاديث ستره عليك حكاه اي حكى القول بطهارتهما الامام ابو نصر عبد السيد
ابن محمد بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين ابن دحية ابو بكر بن
سابق في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها اي حتى تخرج ما لم يقع للمالكية على مذهبهم
من الاقوال بطهارتهما من تفاريع الشافعية احيا الله بهم الاسلام فانهم في كل عصر قد صدقوا في استنباط
الاحكام وتخريج الاقوال من قواعد الاصول الدالة على اجتهادهم وجودة احلامهم لا من قلتهم ابدًا كالادوار وكيا
سليما ولا رتعلهم فيما قويا والتخريج في اصطلاحهم ان نص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين م
متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقًا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسالتي الماء
في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا نصه في تلك
الى هذه وتخريجه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى
وشاهد هذا القول بطهارته ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولم يكن منه شيء غير طيب
ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي فيما رواه ابو داود في مراسيله فان حم

هو صلى الله عليه وسلم

يمكن ان يجاب عن هذا الاعتراض بان المثبت مقدم على النافي الا ان عدم ذكره لم يدل على عدم وقوع ذلك كما نبه رضي الله عنه

ولعل مستند من قال ما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مخرج البول فقال ليغتسل الا فاجاب ابن الحاج الافضل فهو يغتسل ولا يستنجي وان ذكروا في جواب ذكر الصلحا ... فانه يطهر ... في غير جواب ... من خاصة ... الكتاب

عسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت مجاز عن اردت شبه الذهاب الى المرود بالارادة بجامع اللزوم بينهما
غالبا ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية انظر ما يكون اي يوجد من الميت
فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت اي ارتفعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ثم اخذ النبي
رويته وقد يشكل ما كان بهما كما بانه من اعلام النبوة بعد موته اذ لم يخرج منه ما يخرج من الموتى ولم تتغير
رائحته مع مكثه قبل دفنه يومين وليلة لانكار اصحابه موته تعظيما له وتبعيدا للموت عن ان ينزل بساحته
حتى قال العباس لعل ابن اخي قد مات لانسك وهو من بني آدم يأسنون فاذهبوا ليدفنوه فوجدوه
كما كان لم يتغير وما تحقق عنده موته الا انه راي قبله بيسير ان القمر رفع من الارض باسطوانة فقصها
عليه صلى الله عليه وسلم فقال هو ابن اخيك وروى ابن بكير في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على
صدره صلى الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا آكل ولا اتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها ومثله اي
مثل قول علي طبت حيا وميتا قال ابو بكر حين قبله بعد موته بعد مجيئه من السنح طبت حيا وميتا رواه
البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري والسنح بضم اوله وسكون ثانيه وقد يضم من منازل
بني الحارث بن الخزرج عن المدينة بميل ومنه اي من الشاهد بما ذكر ما رواه الطبراني في الاوسط
ومعاجمه عن ابي سعيد الخدري شرب والده مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه اي تجويزه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه البيهقي عن عمر بن السائب ومنه اي من الشاهد
بما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والطبراني وغيرهم شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له ويل
لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وروى الزبير بن بكار انه لما ولدته امه اتاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هو هو فمنعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش
بين ذئاب في ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين
وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان
يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين
وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك
الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل منتصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان
وسبعون سنة واياما وستعلم كيفية قتله وروى نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله
فقال لها في رواية ابي يعلى لن تشتكي وجع بطنك ابدا وكما كان هذا وما قبله من الاحاديث شاهدة
بطهارة الخارج منه صلى الله عليه وسلم وعليه كثير من ائمتنا الخراسانيين فانه لم يامر واحدا منهم
اي ممن شربه بغسل فم ولا نهاه عن عوده الى شربه لكن المعتمد في المذهب ان الخارج منه صلى الله عليه وسلم
كغيره من غير شهادة ما رواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجم صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه
فقال له اما علمت ان الدم كله حرام قيل ولا يعرف له اسناد وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح
ولصحته الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح من جامعيهما وانما يتوجه هذا الالزام عليهما
لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه واسم هذه المراة بركة وقيل هي ام ايمن الحبشية مولاته وحاضنته

ورثها

ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها
بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله عليه وسلم واختلف في نسبها اي في نسب بركة
فقال ابن عبد البر وهي غير مولاته ام ايمن وام اسامة بنت ثعلبة وقيل هي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان
ابن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله
بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها له
النجاشي واصدقها عنه اربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت
تخدمها وتخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له قدح من عيدان بفتح مهملة فتحتية ساكنة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة
وعن الاصمعي انه اسم للنخلة جذع بيّن ولم يعد في عضيد فاذا فاتت الايدي فجبارة فاذا ارتفعت فرقلة وعيدانة
نحو عيدانه يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه اي عن بوله
الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة وانا لا اعلم انه بول فشربته الجملتان الاخيرتان في موضع الحال
الاولى من ضمير قمت والثانية من ضمير شربته اي انتهت عطشة فشربته جاهلة انه بول وقولها عطشانة
كذا وقع وصوابه عطشى لانه مؤنث عطشان لا ان يكون لعلة وروى حديثها بحاله ابن جريج عن حكيمة بنت اميمة
بنت رقيقة عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول
من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضعه تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامراة يقال لها بركة كانت
تخدمه ما فعل البول الذي في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وفي رواية عبد الرزاق عنه قال
اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه
شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح
قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت ورواه ايضا غير اي
غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت والله شربت ما فيها
فضحك ثم قال اما والله انه لا يتجعن بطنك ابدا وهذا قاض بانهما واقعتان ووقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف
وبركة ام ايمن وسيجيء ما في خصائص من تدبير البلقيني بهما شربتاه وكان صلى الله عليه وسلم فيما رواه
ابو نعيم والطبراني في الاوسط قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس
عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي معذورا اي مختونا واما حديث الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء
في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي فلا يعارضه ما صح في البخاري ان العباس قال
له وهو ينقل الحجارة لبناء الكعبة لو جعلت ازارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت عيناه
الى السماء ثم قام فقال ازاري فما روى بعد عريانا اذ ليس فيه ما يدل على ان عورته انكشفت لجواز ان
يكون سترها ببعض وجعل بعضا على عاتقه سلمنا انكشافها لكن ليس فيه ما يدل على ان احدا ابصرها
لاحتمال سقوطه او لغيبته قبل ان يراها احد بشهادة قوله لم يطلع لي احد على عورة وزعم الحاكم تواتر
الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا لاخبار وقيل ختن

لما شق قلبه عند مرضعته حليمة وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وعن كعب
الاحبار ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وعن ابن حبيب انهم اثنا عشر اسقط منهم ذكر ادريس وسام ويحيى وزاد
هودا وصالحا وذكريا وحنظلة نبي اصحاب الرس وروى كما في طبقات ابن سعد عن امه امنة قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وروى الترمذي في شمائله وابن ماجه عن عائشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط تاكيد لنفي رويتها فرجه وروى البيهقي والبزار عن علي اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
اي بان لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه علة لترك غسله لغير علي وتحذير لمن اقدام
غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره وفي السيرة عن يونس بن
بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السما وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه في ثوبه ام لا
نودوا ان غسلوه في ثوبه وروى الشيخان عن ابن عباس انه قال بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الليل فتوضا وضوا خفيفا فصنعت مثله ثم اتيت عن يساره فجعلني عن يمينه فصلى ثم نام
حتى سمع بالبنا للمفعول غطيطه نايب الفاعل وهو صوت يخرجه النايم مع نفسه فقام صلى الله عليه وسلم
فصلى ولم يتوضا لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه بشهادة
حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وحديث لتنم عيناك ولا يعقل قلبك ولتع اذنك ومن
ثم كانت رويا الانبيا وحيا بشهادة يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ونومه صلى الله عليه وسلم بعد نومه
عن صلاة الصبح في الوادي يجوز ان يكون عن نقض قبل النوم او بعده او عن مخامرة قلبه مع ندرته ليبين
لامته وجه تعداو تجديداته فصل فيما خص به صلى الله عليه وسلم من زيادة قوة ملكاته النفسانية
منها ما اشار اليه بقوله واما وفور عقله اي زيادته على عقل غيره وذكائه اي حدة عقله وقوة حواسه
سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا مما به تجلب للنفس العلوم الى ذاتها وفصاحة لسانه اذ كان من قوم نشا
فيهم الفصاحة ومنهم ارتضع الناس ثديها واعتدال حركاته حسية وغير حسية وحسن شمايله على ما سيمر
فلا مرية اي لا شك انه صلى الله عليه وسلم كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره اي نظره
امر بواطن الخلق وظواهرهم اي ما يوول اليه عاقبتهم وسياسته من سوس مشددا مبنيا للمفعول
اذا ملك امر العامة والخاصة قال ٭ لقد سوست امر بنيك حتى ٭ تركتهم ادق من الطحين ٭
مع عجايب شمايله وبديع سيره اي شمايله العجيبة وسيره البديعة التي لم ينلها غيره فضلا عما افاضه
اي ابداه وبينه شبهه ببحر عذب زاخر عم نفعه تشبيها بليغا من العلم نظريا وعمليا وقرره من الشرع
بيان لما افاضه وقرره ولولا ايما لكانا استعارة وذلك كله دون تعلم سبق له من غيره ٭ ولا ممارسة تقدمت
منه لشيء من ذلك ولا مطالعة لشيء من الكتب منه لم يمتر جواب الشرط اي لم يشك في رجحان عقله صلى الله
عليه وسلم على عقل غيره ولا في ثقوب فهمه ادراكا للطايف العلوم وحقايق الامور ومهمات الحوادث
لاول وهلة بدون مهلة وترو وفكر ثم ينقبها بقوة فهمه كما ينقب النجم الظلام بقوة ضوئه وقوله فضلا
مصدر فضل محذوف قد يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا هكذا لا يلتفت لزيد فضلا عن ان يكرمه او معنا
كتقاصرت همته عن كذا فضلا عن ان يترقاه اي لم يبلغه فضلا عن الترقي فهو لاستبعاد وقوع الادنى عنه

ما دخله

ما دخله النفي بمعنى عده بعيدا عن الوقوع واستحالة ما فوقه اعني ما دخله من بمعنى عده بمنزلة المحال
الذي لا يمكن وقوعه فما قبله هنا وان كان مثبتا فقد نزل منزلة المنفي استبعادا بمعنى عدم وقوعه
من غير نعيد اوار ادوا استحالة ما بعده بمعنى عدم صدوره من غير مجالا اي لم ينل احد عقله بعض
فضلا عما افاضه وهذا اي ما ذكر مما لا يحتاج الى تقديره لتحققه حتى كاد لا يخفى على احد ويشهد لذلك
كله ما قد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة وادى من كتب
الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا مما ان نسبته ارجح وافضل هذا ولا يقدح في كون رايه افضل رجوعه في بدر الى راي الحباب بن المنذر
اذ قال له وقد نزل صلى الله عليه وسلم ادنى ما من مياه بدر ارايت منزلك هذا يا رسول الله امنزل انزلكه
الله لا نتجاوزه ام هو الراي والمكيدة فقال بل هو الراي والمكيدة فقال الراي ان ناتي ادنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل ونشربه ولا يشربون
فقال لقد اشرت بالراي فرايه صلى الله عليه وسلم اولا كان هو الراي من حيث ان فيه وفيهم رجحا فراى
الابقا والشفقة عليهم وان لا يتعبوا انفسهم ولا يحوجوا الى الماء رجا ان ينشطوا لذلك فيكفوا او يومنوا او
بعضهم فرجوعه للحباب كان لبيان جواز رجوع الافضل للمفضول ولا انفة في ذلك وبعد ان عرض له ما او
جب حرمانهم واخذهم بالشفقة عليهم فنوه وعليه وهو جهم محاربين لله ورسوله لا لكون رايه كان افضل من رايه
صلى الله عليه وسلم وقد يقال كان صلى الله عليه وسلم افضل رايا في الامور الدينية مما شرعه بيانا او اجتهادا
واما الدنيوية فكان هو المصيب فيها غالبا وقد يظهر الراي لغيره فيرجع اليه غير انفه بشهادة حديث البخاري
انه صلى الله عليه وسلم راى اهل المدينة يابرون النخل فسالهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو
لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر اخطي واصيب وحاشاه من الخطا وفي رواية
اخرى فوجدت في جميعها اي جميع الاحد والاثنين وسبعين كتابا ما ان الله لم يعط جميع الناس من بدا الدنيا الى
انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيا نسبته الى عقله
الا كنسبة حبة رمل بين رمال الدنيا الى رمال الدنيا ويشهد له ايضا ما قال مجاهد فيما رواه عنه ابن المنذر
والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه من فيهما يجوز ان تكون جارة وان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها وبه اي وبما ذكر من انه يرى من
خلفه كمن بين يديه فسر مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بترددك ببصرك في من وراءك من
المصلين وتصفح احوالهم وفي الموطا عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم اترون قبلتي هذه فوالله
لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطا في الصحيحين عن انس
اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عايشة
مثله قالت ورويته صلى الله عليه وسلم مما اكرمه الله به دون غيره زيادة زادها الله اياها في حجته
على من كذبه وعلى صحة نبوته اذ هي من جملة معجزاته التي وردت شاهدة بصدقه وفي بعض الروايات
لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفاي

كالبصر من بين يديه وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
وفي رواية كما يرى في النور وقال ابن دحية في الآيات البينات ضعفه ابن بشكوال وقال البيهقي إسناده ضعيف
كما رواه أيضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بالقوي وقال
ابن الجوزي لا يصح وقال الذهبي فيه جملة أحاديث هذه وفي روضة المحبة أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج
أم سلمة دخل عليها في ظلمة فأصاب رجله زينب فبكت ثم في ليلة أخرى دخل في ظلمة أيضا فقال انظروا زيانبكم
لا أمشي عليها والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة لخبر البخاري وغيره أنه رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح على كرسي بين السماء والأرض قد سد الأفق وفي ليلة الإسراء وربما قيل أمرهم ونهى
وجاءت أيضا في رؤيته فيهم ونهى وجاءت أيضا في رؤيته أي الشياطين لخبر البخاري أن عفريتا تفلت علي البارحة
ليقطع علي صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فأمكنني الله منه فذعته ثم أردت أن أربطه بسارية
من سواري المسجد فذكرت دعوة أخي سليمان وفي رواية لولا دعوة أخي سليمان لأصبح يلعب به ولدان
المدينة وجاءت أيضا في رفع النجاشي له لقب لملك الحبشة واسمه كما في البخاري أصحمة أي عطية بن أبجر حتى
صلى عليه يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة أما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل
الشافعي وأنصاره على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه له فظاهره أن المرفوع هو نعشه حتى
قيل إنه بين يديه أو وجهه وعلى كل فلم تقع الصلاة كما زعم إلا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له
الأرض حتى رآه هذا وجميع ما ذكر وإن كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة إذ لم يشهد به كتاب ولا سنة
ومن ثم أنكره ابن حجر لعدم وجوده في خبر ورواية عالم وإنما الوارد في رواية أبي علي والبيهقي أن
معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه هذا وقد ورد أن النجاشي
لما بلغه وقعة بدر لبس مسحا وقعد على التراب ثم أرسل إلى من قبله من المسلمين فلما رأوه قالوا ما هذا أيها
الملك فقال إنا نجد في الإنجيل أن الله إذا أحدث لعبد نعمة وجب عليه أن يحدث له تواضعا وإنه أحدث
لنا ولكم نعمة عظيمة من نصرة الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على أعدائه بواد يقال له بدر كثير الأراك
كنت أرعى به غنما لسيدي وروى البيهقي أن سبب رجوع ملك أبيه إليه أنه لم يكن لأبيه ولد غيره وكان لعمه
اثنا عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا الملك وملكنا أخاه إذ لا ولد له غير هذا الغلام ولأخيه اثنا عشر
ولدا يتوارثون ملكه فقتلوه وملكوا أخاه ونشأ النجاشي مع عمه وغلب على عقله لحذقه ونجابته فقالوا
لقد غلب هذا الفتى على أمره وإنا نخاف علينا فيقتلنا بأبيه فقالوا لعمه إما أن تقتله أو تخرجه عنا فقال
ويلكم قتلتم أباه بالأمس واليوم أقتله فباعوه بستمائة درهم فقذف به في سفينة ثم عشية يوم بيع طلعت سحابة فخرج
عمه يستمطر فأصابته صاعقة فمات فذهبوا يولون ولده فإذا هو محمق فرجعوا إلى أمرهم فضاق بهم ذرعا
فقالوا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره هو الذي بعتموه غدوة فأدركوه فجاؤوا به وتوجوه وأجلسوه
على سرير ملكه فقال الذي اشتراه إما أن تعطوني دراهمي أو أكلمه فقالوا لا نعطيك فقال إذا والله
ابتعت من قومك غلاما بستمائة درهم فأسلموه لي ثم أدركوني فأخذوه مني ومنعوني دراهمي فقال
إما أن تعطوه دراهمه أو ليضعن غلام يده في يده فليذهب فأعطوه فكان ذلك أول عدله هذا ولا يذهب
عليك أن قوله كنت أرعى به غنما لسيدي يؤذن بأنه ذهب به إلى بلاده واستخدمه ويؤيده قوله فرجوا

بتخفيف البار يجوز
تشديدها للمشاكلة

في أمرهم لا سند عليه وأن قولهم هو الذي بعتموه غدوة يؤذن بأنه لم يذهب به وروى أبو داود أنه لم يزل
يرى على قبره نور وجاءت أيضا في رفع بيت المقدس له كما في الصحيحين حين وصفه لقريش فلما كذبوه في إخباره أنه
أنه أسري به إليه ثم إلى ما شاء الله ثم رجع إلى مكة في ليلة وارتد كثير ممن أسلم وأخبروا أبا بكر بذلك فقال
لهم والله لئن قال ذلك لقد صدق إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقه وهو
أبعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فرفع له حتى نظر إليه فطفق يصفه له ويصفه وفي مسلم
لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها
قط فرفعه الله لي فما سألوني عن شيء منه إلا أنبأتهم به وجاءت أيضا في رفع الكعبة له حتى رآها حين بنى
مسجده بالمدينة ليجعل محرابه إليها رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن
مطعم مرسلا وهو غريب والمعروف أن جبريل هو الذي أعلمه بها وأراه سمتها إلا أنها رفعت له حتى رآها
بشهادة ما في جامع التنبيه من سماع مالك قال بلغني أن جبريل هو الذي أقام له قبلة مسجده أي أراه
سمتها وبين له جهتها ولا عليك أن تقول كيف يبين له جهتها ليجعل محرابه إليها قبل نسخ توجهه
إلى بيت المقدس إذ قد كان ابتداء بنائه وبعد فراغه منه يصلي نحو خمسة عشر أو ستة عشر شهرا إلا أن
يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان يتوقع نسخه وتوجهه إلى الكعبة بشهادة قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام لعله حتى يتيقن فيه فتصوره واقعا وأخبره جبريل
بأنه سيوجه إليها هذا وأشكل منه ما في بعض نسخ الانتصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده
يؤمه جبريل إلى الكعبة ويقيم له القبلة والصواب أن ذلك كان حين حولت لا حين بنائه إذ لا خلاف في أنه
أول قدومه المدينة كان يصلي إلى بيت المقدس إلى أن حولت بعد بنائه مسجده بما ذكر وحكي عنه صلى الله عليه
وسلم أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وفي التعريف والإعلام أيضا اثني عشر وكان يراها كلها ورد بأن ذلك
حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما ذكروا وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة
نظره وهذه الأخبار كلها محمولة على رؤية العين وهو ذكره نظرا إلى ما بعده قول أحمد بن حنبل وغيره فهي
رؤية حقيقية ورد الشرع بظاهرها فيجب القول به وأغرب مختار بن محمود شارح القدوري فقال كان له
بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصره الثياب وذهب بعضهم كالنووي في شرح مسلم إلى ردها إلى
العلم فهي رؤية علم أي خلق الله له في قفاه قوة إدراكية يدرك بها من وراءه وذلك مما لا ينكره
عادة وعقل وشرع إذ قد تخرق له العادة كثيرا والظواهر تخالفه أي وظواهر هذه الأخبار تخالف
ما ذهب إليه البعض وفي سابق الأنوار عن بعضهم إنما هي بالتفاته يسيرا إلى من وراءه فكأنه قال لا يخفى
علي ركوعكم ولا سجودكم فأني ألتفت في أثناء صلاتي التفاتة أنظر ما تفعلون وإياك أن تلم به فهما فإنه
قاض بتركه خشوعه مع أنه كان فيها على أكمل خشوع وأتم خضوع بشهادة حديث وجعلت قرة عيني
في الصلاة وما قدره أهل الزيغ حق قدره إذ قالوا لو كان يرى من خلفه لما قال أيكم الذي ركع دون
الصف فقال أبو بكرة أنا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد فلو كان يرى من خلفه لما سأل عنه
قلنا الحديث بشهادة إخباره أنه يرى من ورائه حاكم بأنه رأى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه
من هو إما لكثرة الصفوف أو لبعده عنه أو نحو ذلك وقال ابن عبد البر هذا دليل أن الله يخلق

الفضيلة فقد كانت خصائصه تتزايد في كل وقت ولا احالة لعقل وعادة وشرع في ذلك اي في كونه رؤية عين
وهي من خواص الانبيا وخصائصهم عند اصح اي انهم كما يرون من امامهم كما يرون من ورائهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الصغير وابو بكر بن يعقوب في الاخبار بفوائد الاخبار لما تجلى الله اي ظهر له بلا كيف
ولا يعرف عند ان التجلي له كما في الاية انما هو للجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه كان يرى
النملة على الصفا اي الصخرة الملسا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ بريدان ونصف لحدة بصره وقوة
النور ونفيه الظلام وقال الماتريدي تبعا للاشعري معنى تجليه للجبل هو انه خلق فيه حياة حتى راه وهو
نص على ان رؤيته ممكنة وهو رد على من جهل منكريها ورد عواهم ان موسى مع علمه بانه تعالى لا يرى انما طلبها لقومه
اذ قالوا ارنا الله جهرة تبكيتا لهم عنهم بكذبها كونه لم يقل ارهم ينظرون اليك وكونه لم ينكر عليهم كما انكر
عليهم اذ قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وبانه لم يسئل لهم وبان رؤيته تعالى جائزة ولا يبعد ان
يخص بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من المزايا التي لم يجتمع غيره كالرؤية والدنو والقرب في هذا الباب
اي الثاني بعد الاسراء والحظوة بضم اوله وكسره بما راى من ايات ربه الكبرى كما تقدم وقد جاءت الاخبار بخبر ابي
داود والترمذي مرسلا بانه صرع ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته قال الترمذي
اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف والمطلب هذا هو عم عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف وفي سيرة ابن اسحاق ركانة كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ان ما تقول حق لاتبعتك
فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش صلى الله عليه وسلم به اضجعه لا يملك من امره شيا
ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب اتصرعني فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت
ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي
صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجع ركانة فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض
فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى ثم من الله عليه فاسلم واما خبر انه صارع ابا ركانة لعله عبد يزيد بن هاشم
ابن المطلب بن عبد مناف في الجاهلية اي قبل بعثته وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك اي في كل مرة يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لهما وقال ابو هريرة كما رواه الترمذي
في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو صلى الله عليه وسلم غير مكترث اي غير مبال ولا متاثر بشيء هونا مع ذلك يسبق ما شاه كرامة
خص بها اذ قد اعطي قوة زائدة على قوى البشر بشهادة حديث كما تجد انه اعطي قوة ثلاثين رجلا وكان يطوف
على نسائه في غسل واحد ولكن تبعا في صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما بشهادة حديث البخاري قالت
عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم هذا وقد
وردنا احاديث كثيرة صحيحة بانه كان يضحك لحديث الذي جامع في رمضان وربما يجمع بينهما بانه كان في اكثر احواله
يتبسم وفي بعضها يضحك ضحكا اعلا من التبسم ودون الذي تبدو واضحة للهوات وربما افرط تعجبه فيضحك حتى تبدو
نواجذه تلويحا بان مثله جائز وان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وعن عبد الرزاق سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم وان الايمان لاعظم من الجبال وفي رسول الله واصحابه الاسوة الحسنة وانما

يكره

يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب واذا التفت التفت معا وفي رواية
جميعا اي يجمع بدنه ينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا
مشى تقلعا اي رفع رجله رفعا بقوة لا احتيالا لا اقتصادا بالخطا لشدة عزمه كانما ينحط من صبب بفتح المهملة
وبموحدتين اي كانما ينحدر من مرتفع فصل في بيان اساليب كلامه صلى الله عليه وسلم واختلافها باختلاف
مخاطبيه اما فصاحة اللسان اي طلاقته وبلاغة القول اي الكلام لاشتماله على مفردات فصيحة مطابقا لـ
لمقتضى الحال وقد راعى هنا اصطلاح علما البيان تخصيص الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب وهما
يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد وهو دون المفرد يوصف بها كالمتكلم
وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك اي من فصاحة اللسان وبلاغة القول بالمحل الافضل والموضع الذي
لا يجهل اذ من ازف قريش اد ومه واوسطهم جرثومة وبراعة منزع اي ومنزعا بارعا من برع الرجل بفتح رايه وضمها
اي فاق اقرانه والمنزع بفتح اوله وثالثه الماخذ ووصفه بصفة ربها للمبالغة ونسبها اليه مجازا عقليا
لملابسة بينهما وايجاز مقطع اي ومقطعا موجزا من اوجز اتى بكلام قل لفظه وكثرت معانيه والمقطع بفتح
ميمه وطايه تمام الكلام ونصاحة لفظ اي ولفظا ناصحا اي خالصا من شوايب تنافر الحروف وغرابة
الالفاظ ومخالفة القياس وجزالة قول اي وقولا جزلا سالما من شوايب الركة وضعف التاليف قد نسج حبره
على منوال التراكيب العربية وصحة معان اي معان صحيحة لا يتطرق الى الفاظها احتمال غير لايق وقلة تكلف
فيما يورده من اساليب الكلام وتراكيبه ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق اوتي جوامع الكلم كالموكد لما
قبله او المبدل منه ومن ثم فصله عنه لان من جبلت طبيعته على ما ذكر من الكمالات جدير بان يحوز جوامع الكلم
الجوامع جمع جامعة للمعاني الكثيرة وخص ببدايع الحكم جمع حكمة وهي هنا كمال العلم واتقان العمل اي بالحكمة
البديعة من ابدع اذا اتى بشي بديع مخترع غير مسبوق بمادة وزمان ومقابلة التكوين لكونه مسبوقا
بمادة والاحداث لكونه مسبوقا بزمان وعلم اي وخص بمعرفة السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها اي يجاوبها بلغاتها ويباريها اي يعارضها في منزع اي ماخذ بلاغتها يقال هو يباريه
اي يعارضه ويفعل مثل فعله ويسمى اختيارا بان حتى حرف تكون جارة كالتي في انتهاء الغاية وعاطفة كالواو
قد تكون حرفا ابتدائيا يستانف بها الكلام بعدها كما هنا كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وفي نسخة وسيره بالموحدة اي نظر في صناعة اساليبه
وصياغة تراكيبه علم انه مع ذلك وتحققه باذاله ذريب الافهام وازاله عنهم الاوهام وليس فعل ماض للنفي
واصله بكسر ثانيه فسكن استثقالا ولم تقلب الفا لعدم تصرفه من حيث استعماله بلفظ الماضي للحال والحاكم
بانه فعل وان لم يتصرف تصرف الافعال قولهم لست ولستما لستم كقولهم ضربت ضربتما ضربتم اي لم يكن كلامه
صلى الله عليه وسلم مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميمه وبمعجمة ساكنة
فمهملة او معجمة الهمداني بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه صلى الله عليه وسلم مرجعه
من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وطهفة
بكسر اوله وفتحه وثالثه فا النهدي قدم عليه بعد فتح مكة وقطن بن حارثة كما قال ابن سعد وعن العليمي
قدم عليه فسال الدعا له ولقومه في غيث السما في حديث فصيح كثير الحديث الغريب رواه ابن شهاب عن عروة ثم

والاشعث بن قيس الكندي قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا
بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام في بدا ابي بكر
اسيرا فحمد عليه فعلانه فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني وزوجني اختك فزوجه فخرج فلم يلق ذات اربع
تؤكل الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اغدوا على خذوا
اثمان ما عقرت لكم ووائل بن حجر الكندي كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل الحضرمي
بشر صلى الله عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فدعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال
حضرموت خرج يوما من عند زياد براسه بالكوفة واميرها المغيرة بن شعبة فراى غرابا ينعق فرجع الى زياد فقال
له هذا غراب ينعاك الى خير لحا الله في يومه رسول معاوية اذ يصعوا الى البصرة والبا النفرد مسلم برواية
ستة احاديث وغيرهم اي وليس كلامه مع من ذكرنا ولا لكوم مع من ذكرنا مما من اقيال حضرموت بفتح بمثناة كون
قافه وبيا تحتية جمع قيل بفتح اوله وسكون ثانيه بم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك
اليمن وفي الصحاح ان اصله بتشديد يا اي الذي ينفذ قوله وجمع ايضا على اقوال ومن جمعه اقيال الجبل
واحدها مشددا هذا وربما وقع في هذه الاسما وامثالها تصحيف من ناقليها لقلة استعمال الالسنة لها
وغرابتها وتوغلها في الاعرابية حتى ظهر منها عنجهية اربابها وعظمتهم وكبريائهم وجفائهم وجهلهم وقد قيل

• عش بجد فلن يضرك نوك • انما عيش من ترى بجدود •
• رب ذي اربة مقل من المال • وذي عنجهية مجدود •

وانظر كتابه الذي بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه على ما ذكر ابو عبيد وغيرهما الى همدان بسم الله
الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل من همدان
مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لكم فراعها اي ما ارتفع من الارض من قولهم جبل
فارع اي عال وفلان فرع قومه اي علاهم ووهاطها بكسر اوله فبطا مهملة اي المواضع المطمئنة من الارض
واحدها وهطة وبه سمي الوهط كان كرما لعمرو بن العاص بالطائف او قرية به كان بها وعزازها بمهملة مفتوحة
فزايين اي ما صلب من الارض وخشن من قولهم تعزز لحم الناقة اي اشتد وصلب وفي الحديث نهى عن البول في العزاز
اي حذرا من الرشاش ياكلون علافها جمع علف وهو ما تاكله الماشية ويرعون عفاها اي ما ليس لاحد فيه ملك
ولا اثر من عفا الشيء اذا خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا لنا من دفئهم فصله عما قبله
لتفنن من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما
خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سمي دفا لانه
يتخذ منها ما يستدفا به وصرامهم بمهملة مكسورة اي نخلهم سمي صراما لانها تصرم اي تقطع واصلها صرم
بمهملة مكسورة وراء ساكنة او من ثمرتهم وعليها يجوز فتح الصاد ايضا لان الاسم عليهما مصدر يقولون صرمت
النخل والثمرة صراما بالكسر والفتح ما سلموا اي اعطوا لنا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب بمثلثة
مكسورة فلام ساكنة اي لهم مما وجب عليهم فيه الزكاة من نعمهم الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه بمعنى
لا يوجد منها الناب اي ولهم الهرمة من اناثها التي قد طال نابها والفصيل اكثر ما يطلق على اولاد الابل
وقد يطلق على اولاد البقر اذ هو ما فصل عن اللبن والفارض اي المسنة من الابل وقيل من البقر بشهادة

لافارض

لا فارض ولا بكر والداجن اي ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى والكبش الحوري منسوبا الى الحور وهي جلود
الضان وقيل ما دبغ من الجلود بغير قرظ وهو مما ورد على اصله ولم يعل كما اعل ناب وعليهم فيها اي في انعامهم
المدلول عليها بما ذكر او في الصدقة الصالغ بمهملة ومعجمة بينهما الف فلام ويقال بالسين وهو من البقر
والغنم ما كملت سنين والقارح اي ما دخل من الخيل في خامس سنة وفي القاموس هو من ذي الحافر بمنزلة
البازل من الابل وانظر كتابه صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس
لبني نهد اللهم اصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم بارك لهم في محضها بفتح اوله وبمهملة فمعجمة اي لبنها
الخالص ومخضها بفتح اوله ومعجمتين اي ما مخض من لبنها واخذ زبده وهو مما سمي بالمصدر ويسمى محضا ايضا وهو
ومذقها بفتح اوله فمعجمة ساكنة وهو مما سمي بالمصدر ايضا اي ما خلط من لبنها بما وسمي مذيقا ايضا
وابعث راعيها اي ملكها لا الغارعية في الدثر بمهملة مفتوحة فمثلثة ساكنة اي المال الكثير وقيل اراد به هنا
الخصب والنبات وافجر له الثمد بمثلثة فميم مفتوحتين اي اكثر له الماء القليل وبارك لهم في المال والولد من
اقام الصلاة فصله عما قبله لكمال انقطاع بينهما انشا وخبرا اي من واظب عليها لوقتها كان مسلما ومومنا
ايضا اذ ما لم نباشرها او انا خلفا نفهوما ولحدهوا الاذعان والانقياد واعل اقام تعليل واوه الفا ومن اتى
الزكاة اي اعطاها مستحقيها او لامام عادل ليدفعها لهم وهو افضل كان محسنا اليهم ببذلها لهم ومن
شهد ان مخففة من الثقيلة اي انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان مخلصا في ايمانه واقتصر على احد
ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله مع اشتهار عندهم بانه رسول الله واستينا
منهم الايمان به بشهادة قدوم كبرائهم عليه مومنين لكم يا بني نهد بفتح اوله وسكون ثانيه قبيلة من اليمن ودائع
الشرك جمع وديعة من اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي قررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدون بها
مصالحة ومهادنة قبل الاسلام وقيل ويحتمل ان يريد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله
لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط بشهادة روايته ما لم يكن عهد ولا موعد ولم يذكرها هنا ووضائع
الملك بكسر ميمه مع سكون لامه جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة اي
ولكم الوظائف التي نلزمهم لا نتجاوزها ولا نزيد عليكم فيها شيئا وقيل بعضها والمعنى ولكم ما وظفه ملوككم
في الجاهلية عليكم وما استاثروا به دونكم من غنم وغيره لا ناخذه منكم ولا تلطط بمثناة فوق مضمومة
فلام ساكنة فمهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه القتيبي بل الكل من يتاتى توجيهه اليه من لط و
ادا منع في الزكاة اي لا تمنعها وربما قيل ولطى بابدال الاخيرة ياء حذرا من توالي ثلاث طاءات ثم اعل بقلبها الفا
او نهي اراد به المخاطبين كما رواه غيره وكذا ولا تلحد وما بعده اي لا تظلم ولا تعدل عن الحق في الحياة ولا
تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلوات بل واظب على ايقاعها في اوقاتها وكتب لهم في الوظيفة الفريضة الى الهرمة
المسنة اي بين لهم لا تؤخذ منكم في الزكاة وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم
في كل نصاب ما فرض عليكم والعارض اي ولكم المريضة التي عرض لها افة لا تؤخذ منكم في الزكاة من قولهم
بنو فلان اكالون للعوارض تعييرا لهم اي انهم لا ياكلون الا ما عرض له مرض فخشي موته والفريش بفاء فشين
معجمة اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفسا من النسا وقيل ما لا تطيق من الابل حملا لا اثقال وهذا هو المعروف
في قريش بشهادة ومن الانعام حمولة وفرشا النعم فرده انه يقال فرش وفريش وقيل ما انبسط على الارض من نبات

كرم

لاساق له ود و الصنان الركوبا اي الفرس الذلول لا يوخذ منكم فيها والفلو بفتح فاء مع ضم لامه وتشديد واوه
او بكسرها مع سكون لامه وتخفيف واوه سمي فلوا لانه يفلي اي يفطم ويعزل عن امه الضبيس بمعجمة فموحدة فتا
تحت فمهملة اي المهر الصعب العسر الاخلاق الذي لا يريض لا يوخذ منكم فيها وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز
اذ غالب احوال الخيل الصعوبة لا يمنع بني للمفعول كما بعده وفصله عما قبله لفقد مناسبة بينهما اذ هو خبر بمعنى
النهي سرحكم من سرحت الماشية مخففا وسرحتها يتعدى ولا يتعدى واذا رجعت قلت راحت تروح واروحتها انا ومنه
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مراعيها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه اي
لا نمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا نعدل عنه ولا يعضد طلحكم هو شجر عظام من شجر العضاة
رفيعة اي زهر نظر له انوارطيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه نهى عنه صلى الله عليه وسلم
جبرا لخواطرهم عن قطع ما الفوه وعداهم بيقا ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود او هو في الاية
الموز وقرى بالعين ولا يحتبس دركم بمهملة مفتوحة اي لا نمنع ماشيتكم ذوات الدر اي اللبن من الخروج الى المرعى
ليجتمع بموضع ليعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لبعد مراعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي المصدق فليعدها
بل يعدها عند اصحابها ما لم تضمروا الرماق بكسر مكسورة اي النفاق من رامقته رماقا اذا نظرت اليه
شزرا نظر العداوة او الضيق اي ما لم تضق قلوبكم عن الحق من قولهم عيش رماق اي ضيق ورمق اي يمسك
الروح والنفس وتاكلوا الرباق جمع ربقة وهي في الاصل عروة في حبل يربط بها ما خيف ضياعه
من البهم واراد بها عهود الاسلام ومواثيقه فشبه ما يلزم عنق المكلف من العهد بالربقة فاستعاره لها
استعارة تحقيقية مجردة وشبه نقضه بالاكل كذلك فان البهيمة اذا اكلت الربقة فقد خلصت من الرباط اي
ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم وتخلعوها منها بشهادة حديث من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ومن اقر بما عنا اعتقادا فله الوفا بالعهد اي بما عوهد عليه فعليه الربوة
بكسر راء اي الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له ومثله حديث الشيخين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصدقة فقيل له قد منعها خالد وفلان وفلان فقال اما خالد فانكم تظلمونه فانه قد احتبس ادرعه واعتده
في سبيل الله واما فلان فاسمع منا الان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها
وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه
من الزكاة ومن كتابه لوايل بن حجر الذي رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب الى الاقيال جمع قيل هم
روسا الملك الاعظم ووزراوه العباهلة جمع عبهل هم الملوك الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه وكذا كل شي
لا يمنع عما يريد ولا يوخذ على يديه فيما قصده عبهل وقد عبهلت الابل اذا تركتها ترد متى شاءت والتاء فيه لتاكيد الجمع
كقشاعمة جمع قشعم والارواع جمع رايع اي الحسان الوجوه والهيات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم
ومنظرهم هيبة لهم وهذا الجمع كانصار واشهاد قليل في كلامهم جدا المشابيب جمع مشبوب اي الروس السادة
الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تلالا انوارا وفيها اي في كتابه لوايل في التيعة بفوقية مكسورة فتحتية
ساكنة بعدها مهملة اي في الاربعين من الغنم او في ادنى ما يجب فيه الزكاة كالاربعين منها والخمس من الابل شاة
لا مقورة الالياط جمع ليط وهو في الاصل القشر اللازق بعود ه اي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من
الهزال اي لا مسترخية الجلد لهزالها ولا ضناك بكسر المعجمة يستوي فيه المذكر والمونث اي ولا كثيرة اللحم لكونها وانطوا

الثبجة

الثبجة بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فجيم وثبج كل شي وسطه اي اعطوا في الزكاة الشاة الوسطى التي ليست رديئة ولا خيار
والحق بها التا لانتقالها من الاسمية الى الوصفية وفي السيوب الخمس جمع سيب وهو الركاز قال ابو عبيد ولا اراه الا
اخذ من معنى العطية اذ السيب لغة العطا والركاز عطا من الله وقيل هي عروق الذهب والفضة تسيب في الارض
اي تكون فيها وتظهر وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن
اصابه ومن زنى فصم بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فراوها منونه وابدلت فيه نون من سيما الكثرة استعمالهم
ذلك اللفظ في مثل من ما نولنا من ما اخرجنا مما كانافيه سيما اذا كان بعدها بالكما هنا ولو كان معرفة لعلة
لغتهم ومنه في من ابكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية وبيانية مسفرة للابهام
المبهم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار فاصقعوه بمهملة وصاد مهملتين بينهما قاف مفتوحة
واصله الضرب على الراس وقيل ببطن الكف اي اضربوه مائة واستوفضوه من استوفضت الابل اذا تفرقت في
رعيها اي اطردوه او انفوه او غربوه عاما ومن زنى منهم ثيب يجري فيه ما مر في صم بكر اي ومن زنى من الثيب الايم
فضرجوه بالاضاميم جمع اضمامة لان بعضها يضم الى البعض كالجماعات من الناس اي ارجموه بالحجارة حتى تدموه
وتضرجوه اي تلطخوه بدمائه ولا توصيم في الدين اي ولا توانى ولا محاباة في اقامة الحدود وهو معنى ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله ولا غمة بمعجمة مضمومة فميم مشددة وفي رواية ولا عمه بمهملة فميم مفتوحتين فيهما وفي رواية
ولا غمد بمعجمة فميم ساكنة فدال اي لا ستر ولا اخفا ولا الباس في فرايض الله بل هي ظاهرة بينة لا تكون على علم
يخفى وكل مسكر خمرا وغيره حرام اي شربه ووايل بن حجر يترفل بفا مشددة اي يتامر ويتراس على الاقيال تشبيها
لامرته بالثوب فهي لكونه لبسه يعانوا فيه وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اي يجره بما عليهم من هوا ان كلامه
هذا مع من قرب من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة الذي رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وحكم
ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر له حين وجهه الى البحرين مصدقا فانه لخلي من جزالة الالفاظ سالوفه وسلاسة تراكيب
مانوسة وذاك مخل من علاقة الفاظ غريبة وخلافة اساليب في المنطق عسرة لانه ما كان كلامه هو لاهل هذا
الحد غريبا غير مالوف وكانت بلاغتهم على هذا النمط وحشيا غير مانوسة استعمالها معهم جوابه لما يبين
للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ومما نشابه عليهم بنص او ارشاد الى ما يدل على ذلك كالقياس ودليل
العقل ولتحديثهم بما يعلمون ليفهموه بيسر وكقوله في حديث عطية السعدي الذي رواه الحاكم وصححه البيهقي
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي المنطية
واليد السفلى هي المنطاة وانما لله مسول ومنطى قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وهو قاضي
بان العليا هي المعطية والسفلى هي المعطاة ومثله حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمران
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد
السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث
فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال حماد بن زيد عن ايوب وقال الاكثر عن حماد هي المنفقة قال
الخطابي رواية المتعففة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر ذكران رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام
وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد
توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشي الى فوق وليس ذلك عندي بالوجه

وانما هو من علا الجد والكرم بالتعفف عن المسئلة والترفع عنها وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم
ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هولاء الا قوم استطابوا السوال فاحتجوا ان ينتصروا لمذهبهم
وشبه في المشارق بالمتصوفة وقوله كان صلى الله عليه وسلم لاجل ابي نعيم في حديث العامري مخاطبا له بلغته حين ساله سل عنك
اي سل عما شئت وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي كلامه المالوف الاستعمال الجاري على الالسنة كثيرا وفصاحته
المعلومة المخرجة على قوانين العربية وجوامع كلمه لمعان كثيرة بالفاظ قليلة وحكمه المأثورة عنه الدالة على
كمال علمه واتقان عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسي معرب واصله
دوان عوضت احدى واويه يا بشهادة جمعه دواوين ولو كانت لو او اصلية لجمع دواوين واول من وضعه
في الاسلام عمر لحفظ ما يتعلق بالناس وحجب في الفاظها الرشيقة ومعانيها الانيقة الكتب ومنها اي من جوامع
كلمه ما لا يوازي اي لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز لنسبة يوازي ولا يباري اي لا يعارض بلاغة تمييز لنسبة
يباري كقوله فيما رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافأ دماؤهم في العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا او
وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سوا او في القصاص والدية لا فضل فيهما لمسلم على مسلم فيقاد الشريف
بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية فخص منه العبد فلا يكافو
حرا ويسعى بذمتهم اي بعهدهم وامانهم ادناهم كعبد وامراة فاذا اعطى احدهما امانا فليس لاحد منا اخفاره
اي نقض امانه بشهادة حديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله
والملائكة والناس وهو عام بشهادة نصه فيهما على الادنى ووقوع مسلما في الثاني نكرة في سياق الشرط
وقد اجاز عمر امان عبد على جميع الجيش والنبي صلى الله عليه وسلم امان ام هانئ يوم الفتح مع حديث الترمذي ان
المراة لتاخذ على القوم اي تجير على المسلمين واحد اوهم وان كانت المراة تجير على المومنين ثم امان الاحاد ولو فاسقا
ومحجورا عليه بسفه وفقيرا او مريضا او شيخا هرما انما يجوز لكافر او كفرة محصورين ولا امان لبلد او ناحية
حذرا من انسداد باب الجهاد قال امام الحرمين ولو امن مائة الف فكل واحد لم يومن الا واحدا لكن ان ظهر الخلل رد
الجميع قال الرافعي وهو ظاهر ان امنوهم دفعة فان صدر مرتبا فينبغي صحة الاول فالاول الى ظهور الخلل واختاره
النووي ثم قال وهو مراد الامام وهم يد على من سواهم اي هم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب
الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا وتناصرا على من ناواهم وعاداهم كيد واحدة لا يسعهم ان يخذل بعضهم بعضا بل
يجب ان ينصر كل اخاه قال تعالى انما المومنون اخوة فهو من باب التشبيه وقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق
الناس كاسنان المشط تماثلا وتساويا في الحق اي هم متساوون في اجرا الاحكام عليهم وفيما رواه الشيخان المرء مع من احب
في الجنة او في كل موطن خير وهي معية نسبية فمحبة بعضنا بعضا ان لا نخالفه فيما يرضي الله ورسوله ومحبتنا
لهما انقيادنا لاوامرهما واجتنابنا نواهيهما ومحبتهما لنا توفيق الله لنا ورضاه عنا وارشاد رسوله لنا وفيه
حث على المحبة في الله وان الله يتفضل على من احب قوما ان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له كاعمالهم وفيما رواه
ابن عدي في كامله بسند ضعيف لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له كجاهل قدمته المال وبذل الرشوة
في وظائف دينية لناظر ظالم منحها لاهلها العلما واعطاه مكافاة لرشوته فتراس وتصدر وتنكب ان يرى لاحد
مثل ما يرى له وتشبه بالظلمة في تبسطهم وملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا فما ابعده عن قوله تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وفيما رواه الشيخان الناس معادن كمعادن

الذهب

الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا انهم قافه ومعدن كل شي اصله اي ان اصول
بيوتهم الشريفة تتعاقب امثالها وتسري كرم اعراقها الى فروعها لكن لا يكون فيه خيار بمجرد ذلك ومن ثم قيده
بقوله اذا فقهوا اي مارسوا الفقه وتعاطوه فارشد انه لا خيار فيه الا بالفضل والتقوى فمن اتفق له ذلك
مع اصل حميد شريف الاعراق كملت فضيلته وربا بفضله عن غيره وفيما رواه ابن السمعاني في تاريخه بسند فيه
من لا يعرف حاله ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه لملازمته كف رتبته وكتب عمر بن عبد العزيز الى ولده وقد بلغه
انه اتخذ له خاتما من فضة بمن يشتري الالف لا قيمة له اما بعد فانه بلغني انك اتخذت لك خاتما من فضة فاذا
وصلك كتابي فبعه واشتر به طعاما واطعمه المساكين واتخذ لك خاتما من حديد واكتب عليه رحم الله من عرف
نفسه فاستراح وفيما رواه الاربعة والحاكم المستشار موتمن على ما استشير فيه استظهارا برايه وهو بالخيار
بين ان يشير بالصلاح وان لا يشير به بشهادة رواية احمد وهو بالخيار ان شا تكلم وان شا سكت فان تكلم فليجتهد
رايه فهما شاهدا صدق بان الاشارة بمجرد الاستشارة غير واجبة ما لم يتكلم اي ما لم يعزم المستشار على
الاشارة بمجرده فاذا عزم وجب ان يجتهد رايه فان اخطا فلا غرم عليه هذا وحديث ابي الهيثم بن التيهان انه
صلى الله عليه وسلم وهبه احد عبدين فقال اختر لي يا رسول الله فقال ان المستشار موتمن خذ هذا فاني رايته يصلي
واستوص به معروفا وغيره مما ظاهره الوجوب بلا اختيار محمول على انه صلى الله عليه وسلم عزم على ان يشير عليه
فوجبت بشهادة قوله في رواية احمد فان تكلم عزم على التكلم فليجتهد رايه وفيما رواه ابو الشيخ في الثواب
والديلمي رحم الله عبدا قال خيرا فغنم بسبب قوله الخير او سكت عما لا خير فيه فسلم بسبب سكوته عن ذلك وقوله
فيما رواه الشيخان في كتابه لهرقل اسلم بفتح همزة من الرباعي تسلم بفتح اوله من الثلاثي جوابا للامر او شرط
مقدر مع ان بعده اذ يجوز تقديره معها بعد كل كلام طلبي كالتمني والاستفهام والامر والنهي اي ان اسلمت وفيه
تجنيس التحريف باختلاف حركة اللام تحركه بالتوحيد والبركة في قوله حبة البر حبة البركة وفيه تلويح بانه ينبغي سلوك
منهج البلاغة على تجانب الفصاحة والمسلم واسلم يوتك جواب الامر او شرط مقدر بعده وللبخاري في الجهاد واسلم
تسلم يوتك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بنبيه عيسى ومرة لايمانه به صلى الله عليه وسلم وفيما رواه الترمذي
ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم جمع احسن اخلاقا الموطئون من التوطئة بمعنى لين
الجانب اكنافا جمع كنف اي جانب واخلاقا واكنافا تمييز لنسبة احاسن وموطئون حولا عن اصلهما للاعراف في وضع
بالاحسنه ولين الجانب اي احبكم الي واقربكم مني يوم القيامة ذوو الاخلاق الاحاسن والجوانب الموطئة الذين يالفون
ويولفون لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم ورقة قلوبهم ولين جوانبهم بحيث يتمكن باكنافهم من يالفهم لا يسوءه
مصاحبهم ولا يتغير عليه وزاد الطبراني في مكارم الاخلاق وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة
الثرثارون المتفيهقون اي المكثرون كلاما المتشدقون قولا من غير احتياط ولا اشتغال به زاد الترمذي قالوا
يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون ولا ينافي هذا ما سنحمده
المعجب بنفسه بدعوة اجابة الى ان يتكبر وقوله فيما رواه البيهقي في شعبه صب رجل يوم احد فقالت امه
يا بني ليهنئك الشهادة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح
اوله من عناه الامر اذا تعلقت به عنايته وكان من غرضه وارادته بانبعاث هوى نفسه اليه مو ثرا له على
ما يهمه مما لم ينفعه ويبخل بما لا يغنيه من امر دينه ودنياه من اقوال وافعال وتوسع في الدنيا وطلب رياسة في

محرم وغير ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا بل قد تكون سببا لاعراض الله عنه بشهادة قول الحسن من
علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وهذا الحديث مما اعطيه من الجوامع ولم يسبق اليه وان كان
في صحف ابراهيم من حسب كلامه من عمله يوشك ان يقل كلامه فيما لا يعنيه فانه خاص بالكلام وفي هذا المقام مزيد
بيان ذكرته في شرح الاربعين فلم تصرفه مصادفه ففيه حث على الاقتصاد في الكلام وعلى الصدقة والمواساة
والاحسان الى ذوي الخلات والاعتناء بصالحهم والسعي في قضاء حوائجهم وله ايضا كالترمذي توفي رجل فقال له
ابشر بالجنة فقال الله ما يدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال وهذا هو المحفوظ ويعنيه
يعنيه ويغنيه جناس تحريف لاختلاف حركة او لهما ولاحق لاختلاف المهملة والمعجمة مخرجا اذ ذلك من اقصى الحلق
وهذه من اعلاه وقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين هو من ياتي كلا بحسب خيرا وشرا لا يكون عند الله وجيها
اي لا يكون عنده ذا قدر ومنزلة لذو لا خفاء في ذمامة هذا فانه قبيح مرغوب عنه دون ما كان مداراة واصلاحا بين
الناس كان يأتيه كلا بجميل معتذرا للكل عن الاخر فانه حسن مرغوب فيه قال تعالى او اصلاح بين الناس وقوله فيما
رواه الشيخان عن قيل وقال اي عما يتحدث به في المجالس كقيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما فعلان
ماضيان في كل منهما ضمير ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول
قلت قيلا وقالا وفيه ارشاد الى حفظ اللسان من كثرة الكلام مما لا يجدي نفعا وقيل اراد النهي عن كثرته
ابتداء وجوابا وقيل عن حكاية اقوال الناس والبحث عما لا خير فيه وكثرة السؤال عما بايدي الناس او عن اخبارهم
او عن المتشابهات والتكلف في تحريها او عن سؤاله صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل فلم يؤذن فيه بشهادة
وسكت اي الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها واضاعة المال بصرفه فيما نهى الله ورسوله عنه
او باهماله وترك القيام عليه وتنميته او نحو ذلك كدفع مال السفيه له ومنع وهات اي منع ما يجب اعطاؤه
وطلب ما ليس له وعقوق اي عصيان الامهات جمع امهة وخصهن لان عقوقهن اقبح من عقوق الاباء لانهن اكثر
حنوا واعظم حقا بشهادة من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
امك قال ثم من قال ابوك ووأد البنات بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم
من واد تخفيفا للمؤنتهن وخشية الاملاق وقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم اتق الله حيثما كنت امر لواحد
او لكل من يتوجه الامر اليه ليعم كل مامور وافراد الضمير باعتبار كل فرد اي اتقه بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه في كل مكان وأوان فانه مطلع عليك اين كنت وما زائدة بشهادة رواية حذفها وتقواه متضمنة لما دل عليه
حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء ولما دل عليه حديث جبريل من الايمان والاسلام والاحسان فاذا اتيت
بما امرك الله به واجتنبت ما نهاك عنه فقد اتيت بجميع احكام التكليف واتبع السيئة الصادرة منك صغيرة
او كبيرة على ما يشهد به ظاهر الحديث اي الحق الحسنة اما صلاة او صدقة او استغفارا او تسبيحا تمحها
مجزوم بحذف واوه جوابا للامر او جزاء الشرط مقدر مع اداته اي ان تتبعها الحسنة تمحها بشهادة قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وحديث ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب
الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها سيئة هذا ثم ظاهره انها تمحو حقيقة بعد
كتبها لانه المتبادر الى الفهم اذ الاصل الحقيقة ويجوز ان يكون محوها كناية عن ترك المؤاخذة فلا تجيء يوم القيامة
ثم ظاهره ايضا انها لا تمحو الا سيئة واحدة والضعيف لا يمحو ثاني السيئات وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيئات بشهادة

حدث يكبرون دبر كل صلاة عشرا ويحمدون عشرا ويسبحون عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة
في الميزان ثم قال ايكم يعمل في اليوم الواحد الفا وخمسمائة سيئة فانه شاهد صدق بان التضعيف يمحو ما يحصل من
عمومه لسيئة المتعلقة بالعبيد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال بما تحصل الظلامة ان امكن والا فقد قال
الائمة ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له وان يكثر من الحسنات بشهادة
حديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وفي هذا المقام مزيد فوائد ذكرته في
شرح الاربعين النووية وخالق الناس اي عاشرهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به بخلق حسن بطلاقة
وجه وكف اذى ونحو ذلك ليحصل بذلك اجتماع القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وذلك جماع الخير وملاك الامر
والخلق الحسن وان كان سجية جبلية طبع عليها الانسان ففي الحديث تلويح بانه يمكن اكتسابه والالماح للامر به
كما هنا وفي حديث يا معاذ حسن خلقك مع الناس على ما مر وفيما رواه ابن السمعاني في تاريخه خير الامور اوساطها
لانها ملكات محمودة كل منها بين طرفي افراط وتفريط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
وقوله فيما رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي عن ابي هريرة احبب حبيبك هونا ما هو في الاصل السكينة
نصب على المصدر لان معناه حبا قليلا او على الظرف لانه من صفات الاحيان اي احببه في حين قليل وان لا تسرف في
حبه فانه عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما انقلب ذلك
بتغير الاحوال بغضا فلا تكون قد اسرفت في حبه فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فلا تكون قد اسرفت في بغضه
فتستحي منه اذا احببته وقوله فيما رواه الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة على اصحابه فلا يهتدون بسببه يوم
يسعى نور المومنين بسبب ما نالهم بين ايديهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما اريد بها في اية قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما وان يراد بها الانكال والعقوبات في النار وجعله نفسها تجعلها عليه مبالغة لانه
سببها ثم ظاهره عموم ظلم النفس وغيرها لكن ذلك اقرب للعقوبة من هذا اذ كان مبنيا على المشاححة وقوله فيما
رواه الترمذي وغيره اللهم حذف حرف النداء وعوض عنه الميم اني اسالك رحمة من عندك تهدي اي ترشد
بها قلبي اليك وتقربه اليك او توفيقا يثبته على الحق والاوفق كان صلى الله عليه وسلم من الهدى على اتم حال
وافهم بال وكفى به شاهدا بان الهدى والضلال من الله وان ما ينعم به على عباده ولو في مقابلة طاعة بمحض
فضل منه اذ له ان لا ينعم عليها فان الثواب ليس حقا لازما عليه لهم يقبح تركه وترتبه عليها انما هو في مجاري
العادات من غير وجوب عليه وبهذا ظهر ان قوله من عندك ليس معناه رحمة لا في مقابلة طاعة وان زعم لانه
بان ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل بل ذلك النسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم وتجمع بها امري
اي تجعل بها حالي وشاني جميعا لا تشتت فيه وتلم مضارع لم يلم لما شعثي اي تجمع بها ما تفرق من امري
وتصلح بها غائبي اي باطني بالايمان والاخلاق المرضية والملكات المرضية وترفع بها شاهدي اي ظاهري
بالاعمال الصالحة والهيئات المطبوعة والحلي الحسنة او اراد بهما في الاخرة بالرضى والتبوء مع الملا الاعلى وفي الدنيا
بالعز والنصر على الاعداء وتزكي بها عملي اي تزيد بها ثوابه وتنميه اي تنزهه وتبعده عن شوائب الرياء وتلهمني
بها رشدي اي ما ارضيه لغني ويقربني اليك زلفى وترد بها الفتي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى مفعول
اي الذي او ما الوفه اي ما كنت الفه بصوتي عنه وصرفه عني اللهم اني اسالك الفوز في
القضاء اي النجاة مما قدرته علي وامضيته في الازل واسالك نزل الشهداء بضم النون والزاي وقد تسكن وهو

في الاصل ما بعد للمضاف اراد به ما للشهداء من جزيل الثواب وجميل المآب وقد فاز به صلى الله عليه وسلم اذ
هو منهم مع ما منحه من فضائل لا تحصى وفواضل لا تستقصى واسألك عيش السعداء هنيئا مريئا في الدنيا والاخرة
واسألك النصر على الاعداء بالقهر والغلبة هذا وكراهة ابن عباس وغيره السجع في الدعاء محمول على ما اذا تكلفه
واشتغل عن الخشوع وصرف القلب عن قصده الى ما رواه الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن جميعهم وعن سيبويه
لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحال كما ايضا مما الاخلاق انه صلى الله عليه وسلم نزل منه لك
اي مما ذكر مرقبة لغافا وبعد اي مرتبة شاهدها وقد وصف نسخة لا يغامر لها اي شبه المرقبة غيره
عليه فمنزلها كلا فان الزمان عزيزا لمتناول وحاز لها سبقا بفتح سينه وسكون بائه مصدر سبق وفتحهما اي تعد
ما يجعل من المال هنا في المسابقة لا يقدر مبني للمفعول هو قدره النائب عن فاعله وقد جمعت بنا ثابت لها على
ساكنه بينها للمفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة وانما الضمير نظرا الى الكل انثى لم يسبق اليها لاصابتها غيره
البلاغة وموجب حسن الفصاحة ولا قدرا صحابنا تفرغ اي يصبوا قالبه عليها لمروزها عنه في ابريز تراكيب البلاغة
وتميزا اساليب رشيقة سامحة كالاجزاله مناسبة فخامة وسلاسة لا ينفتح الاصل دياج الافكار ولا
يزف اليها انعام الانظار والقالب بفتح اللام اكثر من كسرها مثال يحمل عليه الشيء فيحاكيه كقوله يوم حنين في رواية
مسلم والبيهقي حمي الوطيس هو في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة وقدها فاستعار
لها اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بالحمي ترشيحا للمجاز وفيما رواه البيهقي في شعب
الايمان مات حتف انفه اي بلا مباشرة قيل قال ابن عقيل رأيته والله انها الكلمة ما سمعتها من احد من العرب
قبله هذا ولا يلزم من كونه لم يسمعها من احد قبله ان لم تقل قبله اذ قد وردت في قول السموأل ۞ ح
۞ وما مات منا سيد حتف انفه ۞ ولا طل منا حيث كان قتيل ۞ وقيل هي لعبد الملك الحارثي وفيما رواه
البخاري وغيره لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين هو ما خبر معناه ان المؤمن الفطن هو المتيقظ الحافظ الذي لا يؤتى
من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لا يشعر او نهي معناه لا يخدع المؤمن ولا يؤتى من جهة الغفلة فيقع في
مكروه وهو لا يعلم فليكن حذرا متيقظا في امر دنياه واخرته وسببه كما يدل انه ابا عزة الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله علي الحلي
فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب
عنقه قيل وهذا السبب يضعف الثاني ويقويه انه صلى الله عليه وسلم لما راى في نفسه ميلا الى الحلم والعفو
عنه جرد منها مؤمنا متيقظا حازما وبهاه عنهما نابيا اذ ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب
عن دينه ان يخدع لغادر متمرد مرة بعد اخرى فانتقم من عدو الله ولا يعفو عنه فان مقام التجربة والغضب
لله يأبى الحلم والعفو ومن ثم قال له والدهر ۞ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ۞
۞ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞ وقد شبه فيه جهة الغفلة بالجحر فاستعار
لها اسمه استعارة تحقيقية ثم قرنها بما يلائمه وهو اللدغ ترشيحا للمجاز وفيما رواه الديلمي السعيد من وعظ بغيره
اي من تصحيح النوائب اللاحقة وذكرته عواقب الامور فاتعظ اي قبل الموعظة والشقي من وعظ به غيره لانهماكه
فيما يورده مرضا عما ينجيه في اخواتها اي اخوات هذه الكلمات الثلاث اي جنسها كالاعمال بالنيات
والمجالس بالامانات ويا خيل الله اركبي والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن مما يدرك الناظر يحتمل ان

يكون

يكون هو الفاعل ان جعل الادراك بمعنى التصور والعجب مفعول له وان يكون هو المفعول والعجب فاعله
ان جعل الادراك بمعنى اللحوق اي يلحقه العجب اذا نظر في ضمنها من المعاني البديعة ويذهب به اي بالناظر
الفكر ولامه بدل من الضمير اي يذهب به فكره ناظرا في اماني حكمها جمع حكمة فيتبعها بتامله فيها هذا شان
ادانيها فما الظن باقاصيها وقد قال لاصحابه كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما رأيتم الذي هو افصح منك
مبتدأ وخبر بما صلة الموصول وعائده ضمير افصح فقال وما يمنعني ان اكون افصح او ان تروني كذا وان لا تروا
افصح مني وانما انزل القران الذي هو في اعلا طبقات البلاغة بلسان عربي مبين اي واضح وقال من اخرى
كما رواه اصحاب الغريب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اي كما في مشارق الانوار لا جل او كما في المغني من اجل
او كما في النهاية وغيرها غير اني من قريش ونشأت في بني سعد وللطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش
ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن جمع له بذلك قوة عارضة اي جلالة مرامه كلام اهل البادية وجزالة
هي ضد الركاكة ونصاعة اي خلوص الفاظ الحاضرة من شوائب الركة ورونق اي حسن كلامها سيما وذلك
الى التأييد الالهي الذي مدده اي زيادته المتوالية الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري لقصور افهامهم عنه وقالت
ام معبد في وصفها اياه حلو المنطق شبهت كلامه لحسن ذوقه ورقته وعذوبته وسلاسته على وتيرة الاشياء
المكتسبة بذي حلاوة وانها لم تحتملا فصل اي مفصول بين تبينه من خوطب به من غير الناس عليه
براعاته فيه منطا نحواصه من وفق وفصل ووصل واستئناف وحذف ونحوها لا نزر اي لا قليل يلوح بخلل
كان نطقه اي منطوقه خرزات نظم لصدور كلماته في محالها متتابعة متساوية متناسقة متوافقة ومن ثم شبهه
بخرزات منظومة تشبيها بليغا وكان جهير الصوت لم تزل العرب تتمدح به طلب وتذم ضاله الصوت حسن النغمة
اي الصوت بكلام تقبله الاسماع وتألفه الطباع فصل واما شرف نسبه ابا وامهات وشرف بلده مكة
وشرف منشابه في بني سعد فلا يحتاج الى اقامة دليل عليه فانه نخبة اي خيار بني هاشم سلالة قريش
وصميمها اي خالصهم سلت من خالصهم وافضل العرب صفة لقريش واعزهم نفرا تمييزا لنسبه اعراقا
من قبل اي من جهة ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وكفاك بعمومه شاهدا بان
المدينة من مفضولاتها الاما حوى بدنه الشريف هذا وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في
الفضيلة وقد اورد هنا حديث البخاري مسندا وهو بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي من خير طبقاتهم
كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه اذ القرن اهل كل زمان من الاقتران لانهم يقترنون
في اعمارهم واحوالهم في زمان واحد قال ۞ اذا ذهب القرن الذي انت فيهم ۞ وخلفت في قرن فانت غريب ۞ له
وحتى هنا غاية لبعثت واراد به تقلبه في اصلاب ابائه اباء فاباء حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه كانتقاله
من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
والفاء في قوله فقرنا للترتيب في الفضل ترقيا من ابعد ابائه الى اقربهم كما في خذ الافضل فالافضل فالاكمل واعمل
الاحسن فالاجمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا فالصافات ذوات فضل والزاجرات
افضل والتاليات اكمل فضلا وقوله ۞ كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ۞ كما علا برسول الله عدنان ۞
والكافل فذلك ما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه ان الله خلق الخلق انسا وملائكة وجنا
فجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقهم بدل مما قبله ثم خير القبائل فجعلني من خير قبيلة من العرب

وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا بفضل الله علي ولطفه في سابق علمه خيرهم نفسا
اذ خلقني نبيا رسولا خاتما للرسل تم لي دائرة الرسالة وجعلني نقطتها وخيرهم بيتا اذ جئت من طيب الطيب الى صلب
عبد الله بالنكاح من اشرف القبائل والبطون والافخاذ والفصائل فقوله ثم تخير القبائل بعد قوله فجعلني من خيرهم
اشارة الى الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة وكل طبقة
تجمع ما بعدها فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وما رواه مسلم والترمذي
واللفظ له ان الله اصطفى من ولد ابراهيم وكانوا ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا بن النضر واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم بن عبد المطلب وما رواه ابن جرير الطبري والطبراني في معجميه الكبير والاوسط ان الله اختار خلقه
اي اختار منهم طائفة فحذف المختار واوصل الفعل اليه ثم بين المختار بقوله فاختار منهم بني ادم لان البيان بعد
الابهام اوقع في النفس لتشوقها اليه ثم اختار بني ادم اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
الجيل المعروف سواء اقام بالبادية او بالحاضرة ولا واحد له من لفظه والنسبة اليه عربي وعرابي منهم ثم بينه
بقوله فاختار منهم قريشا هم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم اذ كانوا
متفرقين ثم اختار قريشا اي منهم ثم بينه بقوله فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم اي منهم ثم بينه بقوله
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار ويجوز ان يكون اختار خلقه بمعنى تخيرهم فاختار منهم بني ادم وهكذا
الا حرف استفتاح وتنبيه على تحقق ما بعده من احب العرب فبحبي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني ولذلك قول بعض الائمة
من سبهم فحق قتله وروى ابن ابي عمر العدني في مسنده عن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله سبحانه مقدار ما بين
الجمتين المتساويتين لبدن الانسان تحفهما الشابهم ويلوحها بانهم من الله بمكان يوجب اجلالهم قبل ان يخلق ادم بالفي
عام فسبح ذلك النور وسبح الملائكة بتسبيحه اي بما يقوله من التسبيح او بسببه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه ظاهر الحديث انهم كانوا من كتب مؤمنا وكافرا ولعله عام اريد به من كتب مؤمنا اذ لا تعظيم ولا اجلال
لكافر او اريد به من قذف في اصلابهم من ابائهم من الشهادة قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الى الارض في
صلب ادم الى قوله حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا من ادم وحوا الى عبد الله وامنه على سفاح قط تاكيد لنفي التقاء
كل ابوين من ابائه على زنا في زمن من الازمان ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المتقدم وسياتي في مدحه
صلى الله عليه وسلم فصل واما ما به قوام صورة الحياة اليه مما فضلناه فيما تقدم فعلى ثلاثة اضرب
اي اصناف وكذا في اكثر النسخ ثلاثة ضرب وفي نسخة الاجمع الكثرة مكان جمع القلة وكثيرا ما يقام كل منهما مقام الاخر
كما في يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ضرب الفضل في قلته اورده هنا وضرب الفضل في كثرته اورده هنا في فصل
ثان وضرب تختلف الاحوال فيه اورده في فصل ثالث فاما ما اورده هنا وهو ما المدح والكمال في قلته
اتفاقا من العرب وغيرهم وفي قلته على كل حال باصل الخلقة والمجاهدة عادة وشريعة كالغذاء المتقدم كونه
بمعجمتين وبمهملة والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح وتتفاخر بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوة في الطعام والحرص والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وغلبة
الشهوة عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لان او مبتدا فيكون خبرا له وذكر كدليل اما او ذكر كدليل

اما لان كثرة بمعنى كثير وغلبة بمعنى غالب وانه صفة لمحذوف اي امر مسبب لمضار الدنيا مما يضر تعاطيه فيها ويترتب
عليه مضار الاخرة جالب عطف على دليل او على مسبب لادواء الجسد كالمرض وخثارة النفس اي ثقلها بلا طلب ونشاط
وامتلاء الدماغ من رطوبات البخر متصاعدة لتولدها باسترخاء اعصابه بها النوم المعروف بحصوله كثيره وقلته عطف
على كثرة الاكل او على ان واسمها اي قليل الاكل دليل على القناعة وملك النفس اي تملك قدرتها او حكمها على المنع
من ميلها الى الشهوات وقمع الشهوة عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته او مبتدا خبره مسبب للصحة
من الالام والاسقام وصفاء الخاطر من الكدورات المتولدة من كثرته بانهماك النفس في الملاذ وحدة الذهن
اي ذكائه وهي سرعة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة اي الرذالة والضعف
وعدم الذكاء عطف على ما قبله والفطنة عطف عليه ومسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدا خبره مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر لان النفس اذا توجهت الى معرفة ومزاولة عمل ولم تجد له الذهن صد تخيل وصحة
فكر وجودة حفظ لفقد اعتدال المزاج فترت عنه واعتادت الكسل مع العجز واضاعة العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته عما يجري نفعا ويجيء كرا وموته بفقده موتاه مزاجه وعدم غايته سيلا الى الراحة فالهوينا
والاشتغال بما لا يعني والشاهد على هذا اي على ان كثرة الاكل والنوم تورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة منا ومن امثالنا وينقل الينا متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين كقول
الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم اي قلة الاكل وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة
الكلام وقول داود لابنه سليمان اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب
واخبارها كقول الاعشى من ابيات يرثي لمنتشر بن وهب تكفيه حزة لحم ان الم بها من الشواء ويروي شربة الغمر
وقول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال
معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصح الحديث مثل ابغضكم
الى الله كل نؤوم اكول شروب مما لا يخفى لاشتهار العلم به وكان صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
اي الاكل والنوم بالاقل لما يورثه من الملكات المرضية والسمات المرضية وهذين من هذين الفنين للتحقير كما
في ماذا اراد الله بهذا مثلا او ما هذه الحياة الدنيا تحقيرا وتبعيدا لها عن ساحة التعظيم ومن ثم كنى بادنى
ما هو من لذاتها وهي شهواتها هوانا وعدم مبالاة بها هذا الذي ياخذ به منهما ما لا بد منه في ضرورته بيان
لما حال من ضمير لا بد منه لشهوته بتواتره ودنوه وتقلله وهو الذي امر به وحض عليه لما فيه من خفة القلب
وصفاء البصيرة ونشاط البدن واتقاد القريحة لا سيما بارتباط اي لا سيما الامر بالاخذ بالاقل في الحض
عليه مع ارتباط احدهما بالاخر من حيث ان النفس اذا اشبعت وكلت شهوتها تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت
عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر كثيرا او تندم عند الموت كثيرا لغفلة زادها شهواتها ما استدرك هنا من
طريق الطبراني واللفظ له ورواه النسائي والحاكم وصححاه ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه لما به من جوز والترمذي
كثرة حمله اولا وعاء كاوعية البيت تحقيرا له وتوهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت فيما هي له
وهو انما خلق ليتقوم به الصلب بالطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها حسب
ابن ادم اي يكفيه اكلات بضم الهمزة مع ضم الكاف وفتحها جمع اكلة بالضم للمرة في الفم واما بالفتح فهي المرة
من الاكل يقمن صلبه اي ظهره تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز

ما يحفظه من السقوط ما سعوت به على طاعة ربه فإن كان لا محالة عن التجاوز عما ذكر فثلث مبتدا أي ثلث منه
لطعامك التفات من الغيبة إلى الخطاب اعتناء بشأن المرشد إليه وأنه الذي لا ينبغي لمن خوطب به أن لا يتجاوزه
ولم يرد مخاطبا معينا بل كل من يتأتى توجهه إليه وثلث لشرابك وثلث لنفسك ليحصل لك نوع صفاء ورقة
وكر نوم واستيلاء على نفسك الأمارة بالسوء وتيسر مواظبة على العبادة وصحة بدنك وتخلص من قسوة
قلبك وبلادة طبعك وتشويش خاطرك وضياع عمرك بكثرة النوم ولأن كثرة النوم من كثرة الشرب والأكل
إذ بهما مع ما يصعد منهما من كثرة البخار إلى الدماغ ثقل القلب وتفتر الفطنة ويكسل البدن قال سفيان
الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل لما قد علمت وقد شبه القدرة على السهر بالملك ثم أدخله في
جنسه بجامع التمكن منه ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية وقال بعض
السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا النقص الكثير الذي هو أنفس الجواهر وترك
العبادة والصدقة من فضل طعامك إذ ما تصدق به خزائنه فضل الله وما يوكل خزائنه الكنيف
وقد روي عن جمع كأبي يعلى عنه صلى الله عليه وسلم أحب الطعام إليه ما كان على ضفف بمعجمة وفاء
مفتوحتين ثم فاء أخرى أي كثرة الأيدي وفيه حث على أن الأولى أن لا يأكل أحد وحده وعلى كرم النفس وسماحة
الطبع والمواساة في الطعام وأن المقصود منه وإن قل حصول الكفاية مع توقع بركة تعم الحاضرين بشهادة
حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية حملا
للأكل على الاكتفاء بنصف الشبع وقال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وهكذا وعن عائشة
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط تعبيرا وتأكيدا لامتلائه شبعا في وقت ما وهذا الحديث لم أعرف
من رواه ولا ينافي منه ما أفهم شبعه في الجملة لخبر مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام
تباعا حتى مضى لسبيله وروايته من خبز شعير يومين متواليين وقد جمع بينهما بأن دلالة المفهوم ضعيفة
فليست بحجة وبأن الامتلاء صفة زائدة على الشبع وفيها نظر لأن مفهوم الصفة حجة والامتلاء مفيد تمييزا على الشبع
فليس زائدا عليه ولا على أنه الجمع بينهما بحمل حديثها الأول على ما كان يفعله منه دون ما لم يفعله إذ قد ورد أنه
شبع عند بعض أصحابه لحديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أتى رجلا هو أبو الهيثم مالك بن التيهان من الأنصار
ومعه أبو بكر وعمر فقدم لهم عذقا فيه بسر ورطب وتمر ثم ذبح لهم شاة فأكلوا منها وشربوا حتى شبعوا وروى
أن أنسا رآه مقعيا يأكل تمرا وهو يأكل منه أكلا ذريعا أي كثيرا وليس تمر صدقة وفي رواية أكلا حثيثا أي
مستعجلا وكان صلى الله عليه وسلم في أهله لا يسألهم طعاما قط لعدم اهتمامه به والتفاته إلى ما هو أهم منه
ولا يعترض على هذا قولها لا يسألهم طعاما قط بحديث بريرة حين رواه الشيخان ألم أر البرمة فيها لحم لعل
سبب سؤاله ظنه اعتقادهم أنه لا يحل له ولو بعد أن ملكته فأراد بيان سببه إذ كان شأنه إذا ملك المتصدق
عليه الصدقة فصل لنا أكلها هدية ويؤكده ظنه جهلهم حله له بعد ملكها إياه أنه رآهم ولم يقدموا إليه
مع علمهم أنهم لا يستأثرون عليه به صدق بتخفيف داله وتشديدها وقرئ به عليهم ظنه أي صدق في
ظنه جهلهم ذلك فحذف الجار وأوصل إليه الفعل ويجوز تعديه بنفسه إليه كما في صدق وعده أو حقق
ظنه أو وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت المعدة طعاما وشرابا نامت الفكرة مجاز عن غفلتها عما يهمها مشبه الغفلة

عنه بالنوم بجامع فوات [illegible] ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية كما في
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وخرست الحكمة بمعرفة كمال النفس باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكات التامة على الأفعال الفاضلة بقدر طاقتها لخرسها مجاز عن ترك الاقتباس والاكتساب فشبه تركهما
بالخرس لذلك فوقعت الاستعارة في المصدر أصلية ثم سرت منه إلى الفعل تبعا وقعدت الأعضاء مجاز عن فتورها
عن العبادة بما يعتريها بالنوم من استرخاء أعصاب الدماغ برطوبة أبخرة متصاعدة من محالها إليه فشبه الفتور
عنها بالقعود لذلك وفي صحيح البخاري أما أنا فلا آكل متكئا كثير من الناس يحسب أن المتكئ هو المائل المعتمد
على أحد شقيه وليس كما زعم بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته إذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ والاتكاء
هو التمكن على الوطاء للأكل والمتقعد في الجلوس كالتربع وشبهه على هيئته من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته من الأوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه لشره نفس وبهمة بشهوة والنبي صلى
الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز منتصبا غير مطمئن فكان يأكل كما رواه مسلم مقعيا أي
ملصقا مقعده بالأرض ناصبا ساقيه ويقول كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وأبو بكر الشافعي في
فوائده من حديث أنس إنما أنا عبد تواضعا منه وإرشادا إليه آكل كما يأكل العبد لا كما يأكل الملوك والمتجبرون
زاد ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة وأجلس كما يجلس العبد لا يميز جلسته عند جلسته تكريما وتعظيما
وإرشادا إلى أن يكرم مجالسه ولا يتعاظم ترفع ذوي الوجاهة والرعونة عن الأفعال العادية تكبرا وزاد الديلمي
وابن أبي شيبة وابن عدي وأشرب كما يشرب العبد وكذا أي مثل كون أكله كان قليلا نومه كان قليلا لصرف
نفيس أوقاته في طاعة ربه تقربا إليه يشهد بذلك الآثار الصحيحة التي أغنت شهرتها كما مر عن بيانها ولا علينا
أن نقول هذا كان أكثر حاله لأنه إذ قد ورد ما يؤذن بأنه كان ينام كثيرا وساق بالمعطفة تقريبا لحديث النسائي
قال أنس ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائما إلا
رأيناه وحديث أبي داود والترمذي قالت أم سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام
قدر ما صلى حتى يصبح ومع ذلك أي مع كون نومه قليلا فقد قال كما رواه الشيخان إن عيني تنامان ولا ينام
قلبي فنومه كله يقظة ليعي الوحي إذا أوحي إليه فيه إذ رؤيا الأنبياء وحي بشهادة إني أرى في المنام أني أذبحك وكان
نومه على جانبه الأيمن استظهارا أي استعانة بذلك على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو القلب
واطمئنانه وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ أي حين إذ ينام على الأيسر لميلها إلى الجانب
الأيسر فيستدعي جواب شرط محذوف أي إذا كان النوم عليه أهنأ لهدوه أو بسببه أي بسبب ذلك فيستدعي ذلك
الاستغراق فيه أي في النوم والطول وإذا نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق عن مستقره ولا مطمئن
فأسرع ذلك الإفاقة ولم يعمه الاستغراق في النوم لوضع القلب مائلا [illegible] إلى الأيسر لتوفر الحرارة
منه عليه فيجتذب الجسم إذ الحرارة كلها مائلة إلى الأيمن لوضع الكبد فيه فصل والتمدح بالثاني مما يعتز
[illegible] الحياة إليه وهو ما يتعلق التمدح بين الناس بكثرته والتمدح بقلته والتعبير بأنه مما جاء صلى
الله عليه وسلم منه الحظ الأوفى وفاز بالنصيب الأصفى كالنكاح والجاه أما النكاح فيتفق فيه شرعا كما
يأتي وعادة كما لا يكاد يخفى فإن النكاح دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
لا يحتاج إلى إنكاره دليلا والتمادح به سيرة ماضية لا يتضمن على جحده دليلا وأما التفاخر بكثرته والتمادح

به في الشروح فسنة مأثورة بشهادة حديث ابن عباس في البخاري افضل هذه الامة اكثرها نساء
حث على النكاح والاكثار من النساء بقدر ما يباح فهو في الظاهر اخبار بان من كان اكثر نساء اكثر فهو افضل
مورباته مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم بعد جعله من الامة اذ من شرط اضافة اسم التفضيل ان يكون الى بعضه
وقد تزوج صلى الله عليه وسلم احدى عشرة توفي في قبله ثنتان خديجة وزينب خزيمة والباقيات بعده
وحديث ابن عمر في تفسير ابن مردويه تناكحوا فاني مباه تعليل للامر بالتناكح لكثرة النسل اي مفاخر بكم الامم
السالفة وللطبراني في الاوسط تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم اي اغالبهم بكم كثرة هذا والثلاثة مؤذنة
باستحباب النكاح وفضيلة كثرة الاولاد اذ بها حصول ما قصده صلى الله عليه وسلم من المباهاة والمفاخرة
وظهور فايدة الخلق كالعبادة ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل اي عن انقطاع الرجال عن النساء وعكسه
وترك النكاح ارشادا الى كثرة النسل ودوام الجهاد وكان التبتل من شريعة النصارى كما عنه امته
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذي نبه عليهما بقوله فيما رواه الطبراني من كان ذا طول
والشيخان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج لتسببهما عما يترتب على
التزوج من الوطء كما انهما ينشآن عن التبتل حتى لم يره السلف اي لم يروا النكاح مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن فقال سفيان الثوري ليس في النساء
سرف لانه الى ما ساق الى الحرص وكان زهاد الصحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر كثيري الزوجات والسراري
والنكاح قال عمر اني اتزوج المراة وما لي حاجة من ارب واطوها وما لي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال
حتى يخرج مني من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات
او طلق وكان ابنه الحسن اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مايتي حرة لانه كان مطلاقا قام
ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها ابن الحسين وابن عمها عبد الله ابن جعفر شاور عليا فقال له اما
الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له وكره غير واحد من العلما ان يلقى
الله عز وجل تعالى اعزبا من القياه بغير اعفاف لنفسه اذ العزب من لا اهل له فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
فضيلة وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه بكونه حصورا مع قول كثير ان معناه مهيبا للنساء او لانه كرله
فكيف يثني عليه بالعجز عما تعده فضيلة يتمدح بكثرتها شرعا وعادة وهذا عيسى تبتل من النساء سقطها الى
ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه بالطاعة ولو كان النكاح مما يتمدح به كثرة كما قررته لنكح
فاعلم ان ثناء الله عليه بكونه حصورا ليس كما قالوا انه كان هيوبا من الهيبة اي جبانا عن النكاح او لا ذكر
له قد انكر هذا حذاق المفسرين نقاد العلما بانه نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا لترفعها بهم وكرم ما بهم
وانما معناه اي يحيى كونه حصورا انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كحصور يعني محصورا كركوب بمعنى مركوب
بشهادة قوله كانه حصر اي منع عنها فوصفه به على هذا متعلق بالذنوب لا بالنكاح وقيل هو الذي ليست
له شهوة في النسا والجواب الثاني احسنها فقد بان لك من هذا الذي ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح وعيب
غير لائق وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة قائمة بمحلها ثم قمعها مبتدا اي قمع القدرة عن النكاح مجاز
عن قمع النفس للملابسة بينهما اما بمجاهدة كعيسى او كفاية من الله كيحيى فضيلة خبر المبتدا زايدة على فضيلة
العدوة على قمعها لكونها شاغلة في كثير من الاوقات عما يورث منازل الابرار في دار القرار حاطا اي مرغبة مميلة

د

الى الدنيا ثم هي اي الفضيلة الزايدة في حق من قدر عليها وسلكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن طاعة
ربه امتثالا لا واجبا ما درجة عليا في غاية قصوى وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن عبادة ثم علله بقوله لتحصينهن مصدر اضيف لمفعوله اي
تحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن والكتاب لهن وهدايته اياهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست من حظوظ
دنياه هو صلى الله عليه وسلم وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم النساء والطيب فاضافها
اليهم اشارة الى حقارتها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها فهي ثم اورد الفعل مجهولا للتلويح
بان حبه لهما لم يكن من جبلته وطبيعته وانه كالمجبور عليه لحبه واستحبابه لهما وحبهما من دنيا غيره انما هو لاجل
للفوايد التي ذكرناها في التزوج وللقا الملايكة في الطيب لحبهم اياه ولانه اي الطيب مما يحض ويحرض على
الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لهما اي النسا والطيب
لاجل غيره كما هانه بالكثرة ولقايه الملايكة مطيبا ولاجل قمع شهوته وان كان قادرا على قمعها بمجاهدة
او بكفاية من الله وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروته اي عظموت مولاه بمشاهدة ملكوته
ومناجاته ولذلك اي ولاجل كون حبه الحقيقي فيما ذكر ميز بين الحبين غير بانه ذاتيا وفصل بين الحالين
محبة ومناجاة فقال مورد بها جملة معطوفة على ما قبلها لعظمها لشانها وتميزها لا مرع لكونها محبوبة لذاتها
وجعلت قرة عيني في الصلاة من القرة وهي البرد لان دمعة الفرح باردة اي وبلغت فيها امنيتي فقرحت
نفسي وقرت عيني فلا استقر في غيره فقد سوى يحيى وعيسى في كتابه الله له وامنه من فتنتهن وزاد عليهما اذ لم
يتزوجا فضيلة بالقيام بهن ولم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه بافاضة سحائب توفيقه وتاييد
وتوثيق وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدره على القوة اي مكن من اظهار قوته على قوة ارادته اذ القدرة هي
التمكن من اظهار القوة وقوة الارادة فهي مختصة بالحيوان لاشتراط الشعور فيها والقوة اعم منها اذ يقال
على ما في الحيوان وغيره كالفضة والنحاس والحديد فاقدره صلى الله عليه وسلم عليها فهذا الذي منحها
يتعلق بدنياه وخدمة مولاه وكان ممن اعطي الكثير منه وهذا حج له من عمر جاهرا وما لم يبح لغيره من امته ثم
حرم عليه التزوج على نسائه لما اخترنه بامر الله فاخترنه مكافاة لهن ثم نسخ لتكون المنة له وقد اسند هنا من
طريق النسائي وهو عند البخاري كان يدور على نسائه اي يجامعهن في ساعة وهن احدى عشرة وفي رواية
ومن تسع ولا تذهب عنك انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده احدى عشرة في وقت واحد لوفاة خديجة قبل ان
يتزوج غيرها ثم تزوج سودة بنت زمعة ثم عايشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة فتوفيت بعد شهرين او ثلاثة ثم
ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيبة زوجها له النجاشي ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية فما اجتمع عنده الا ما افاده
الرواية الثانية ولا عليك ان تجمع بينهما بان من روى احدى عشرة قد عد معهن مارية وريحانة سريتيه
تغليبا للمتصف بالزوجية على غير المتصف لما دون من روى تسعا واياك ان تقول كيف يدور عليهن في ساعة
مع وجوب القسم عليه لهن لجواز ان يكون في حالة يبتدوه فيها كعقد ومن سفر وتمام نوبة بهن او باذنهن اما النوبة
ولا يغتر بقول ابن التين انما فعله لعدم وجوبه عليه لضعفه وقد يستانس لوجوبه عليه بما رواه الترمذي وغيره
عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل فيقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا
تؤاخذني فيما تملك ولا املك وقال انس ما يشهد لقوله كان يدور عليهن في ساعة كنا نتحدث انه اعطي قوة

بلا ان رجلا لصحة بدنه وكمال همته وعن طاوس وغيره قوة اربعين في الجماع قيدها به مع وجودها فيه مطلقا
لكونه سببا لظهورها لا اتصاف الملكات التي لا تظهر الا باستعمالها بالفعل وهي كما مر اعم من القدرة لاشتراط القصد
فيها وقالت سلمى مولاته وفي رواية ابن سعد وابي داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولعل منها طاف من
الطواف والاطافة بمعنى الدوران فهو طائف ومطيف ومن ثم ورد لا يطيف وهو هنا كناية عن الجماع على نسائه
التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وفي رواية احمد ازكى واطيب اشارة الى
ان التطهير للظاهر والتزكية والطيب للباطن فاولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم
الحميدة وتلويحا بان غسل الجنابة لا يجب على الفور وان غسله من كل واحدة انما كان على وجه الاستحباب الموذن
به اطهر واطيب وحديث مسلم فيما رواه الشيخان لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وفي رواية
على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امراة كلهن ياتين بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او
الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فطاف بهن فلم يحمل منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وانه فعل فدل ذلك على كمال قوته ولا
تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها ثم اجتماعهن في عصمته اما من خصائصه كنبينا
صلى الله عليه وسلم او كان لا حصر بعدد في شريعته وانما هو في شريعتنا لضعف ابداننا وقصر اعمارنا ويوخذ
من هذا جواز تعليق فعل عند الاخبار بعيد ونحوه بمشيئة الله والقسم عليه كما هنا اذ اللام فيه موطئة له
قال ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره موقوفا كان في ظهر سليمان صلى الله عليه وسلم ماء مائة رجل تمييزا
لما ابهم من العدد وكان له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية تمييز لما ابهم منه ايضا وحكى النقاش ورواه
الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبعمائة امراة وثلاثمائة سرية وكان لداود صلى الله عليه وسلم
على زهده واكله حال منه اي زاهد واكلا من عمل يده شبهت حاله لتمكنه من الزهد واستقراره عليه وتمسكه
به بحال من اعتلى شيئا وركبه تمثيلا وابرازا للمعقول في معرض المحسوس تسع وتسعون امراة وتمت بوجه اوريا
مائة اما بان وجد اباها بعد تزوجها او امر بالسؤال عنها بسواله على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ان خطبها اوريا
فارسل الله اليه ملكين اختبارا ليتنبه حيث لم يكتف بوجانه فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب اي رجع
الى ذكر الله هذا غاية ما يقال في تحريف جوابه لنزاهته وبراءة ساحته مما نسبه اليه الحشوية وغيرهم من انه راها
فعشقها ثم تحيل في قتل زوجها فولدت له سليمان وقد نبه على ذلك اي على انه كان لداود ما ذكر في الكتاب العزيز
بقوله ان هذا اخي في الدين والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان كنى بها
عن المراة اذ الكناية والتمثيل فيما يورد تعريضا ابلغ في المقصود ومن ثم سلكا بقصتهما محجة التمثيل والتعريض
دون التصريح لكونه ابلغ في المعاتبة من حيث انه تأمله اذ اخذ به الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد
تمكنا من قلبه مع مراعاتهما حسن الادب معه وتركهما المجاهرة بما عوتب به وقد بالغ في تضرعه وتحزنه وبكائه
واستغفاره اعظاما لما فرط منه نظرا الى ما له من كريم المناقب وعظيم المراتب وفي حديث الطبراني في الاوسط
بسند جيد عن انس فضلت على الناس باربع السخاء اي الجود فانه صلى الله عليه وسلم كان بالخير اجود من الريح
المرسلة والشجاعة هي على ما مر خلق غضبي بين افراط تسمى تهورا وتفريط تسمى جبنا تصدر فيما ينبغي على ما ينبغي
وكثرة الجماع لكمال قوته وتمام بجدته وقوة البطش فيما ينبغي على ما ينبغي واما الجاه فهو ان استفرها صاحبه

واخذ به الا ما يضر باخرته فمذموم لاستدعائه العلو في الارض والفساد المذمومين شرعا الا محمود لا مطلقا
بل عند العقلاء في محل نصب على الحال اي في حال كونه عندهم لا ياخذ به الى ما يضر باخرته في حال كونه عادة ولا
عليك ان لا تجعله حالا بل تعلقه بحال مقدرة دل عليها اسم المفعول اي جاريا عندهم في العادة وبعد جاهه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد والشفاعة بكون عظمه في القلوب وقد كان ذا عظم لم
تحوه لكرمه ومهابة لم يفزعها عظيم بشهادة اخذه من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقال
قريش لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم والله
ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فمليت رعبا وقد قال الله تعالى مدحا للجاه في صفة عيسى صلى الله عليه
وسلم وجيها اي عظيما في الدنيا والاخرة لكن انما كمن لما يترتب عليه من البسط اسرا وبطرا فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى اذ اللام في مثل هذا تفيد التاقيت والتخصيص بالوقت فلذلك
اي فلكون الجاه مضرا لبعضهم ذمه من ذمه ومدحه من مدحه ومن ثم ورد في الشرع مدح الخمول بشهادة قوله
في البراء بن مالك رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وقوله ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وورد فيه ذم العلو في الارض قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حب المال والجاه لدين المومن وفي رواية من الشرف والمال وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
اي الحياء مروة وتابعية ووقار والمكانة اي التمكن في القلوب محبة وتبجيلا والعظمة مهابة واجلالا قبل
النبوة عند الجاهلية بشهادة ما مر عن ابي جهل وما روي انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي من خيار
ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي
فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني المطلب وابو جهل يجري نظره
ولا يتكلم ثم قال صلى الله عليه وسلم له اياك ان تعود لما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود
يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه
ويساره يشرعون الي رماحا لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا علي ومن ذلك ايضا ما ذكر بعدها اي بعد النبوة وهم يكذبونه
حال من الجاهلية اي وحالهم انهم كانوا مكذبين له ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية لما تمكن
من هيبته وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجهوه اعظموا امره وقضوا حاجته ولعل هذا كان في بعض الاوقات فقد
كانوا كثيرا ما يكذبونه ويوذونه في نفسه جهرة بشهادة وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر وقول
ابي جهل حين قال لعمه ابي طالب عند موته قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله لا تطعه اترغب عن ملة
عبد المطلب وتكذيبهم اياه صبيحة الاسرا واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها ان شاء الله تعالى وقد كان
يبهت بناؤه للمفعول صونا عن ذكر فاعله كما في فبهت الذي كفر افصح من بنائه له اي يدهش ويتحير ويفرق اي
يفزع من رآه بديهة اي من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بقاف مفتوحة ثم بالمثناة
تحت انها لما رأته ارتعدت من الفرق ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدتيه عنها
انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد
فقال يا مسكينة عليك السكينة اي الزمي الطمانينة والوقار وفي حديث ابي مسعود عقبة بن عمرو الذي

قوله بضم الخاء مصدر خمل بفتح الميم خمولا
و الخمول ضد الظهور و تقويم الخا
لا غير ومن قاله بالفتح فقد
اخطا قاله الفاضل منلا […] مسكين
و […] جواد ابن ابن السلطان

بكسر لاسه وتسكن اي انا
عبد الله لا ملك جبار
محذوف الوصف ويجوز
فتح اللام اي انا لست
بملك قاله ابن التلمساني

رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا قال هو المحفوظ ورواه الحاكم موصولا وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى
الله عليه وسلم فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك تفزع مني هذا فانا اعظم قدرا بالنبوة ورفيع
منزلته بالرسالة وانافته اي رفعة مرتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا بذلك كله فامر هو مبلغ النهاية بل ليس
فوقه غاية ثم هو صلى الله عليه وسلم في الاخرة سيد ولد ادم منه تبيين من حديث البخاري انا سيد ولد ادم ولا فخر
ثم هو لا يفيد سيادته على ادم منطوقا بل الاولية والكامل بافادتها منطوقا حديثه ايضا انا سيد الاولين والاخرين
ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل الذي اشتمل عليه من اوصاف يتمدح بكثرتها ويفتخر بالتميز باثرها نظما هذا
القسم يعني الاول ما سرح اي جمعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة شبهها لكونها عبارة
من جميعها لا مجموعها اذ هو طرف له لا انها منظومة على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها النظم تخييلا
فصل واما الضرب الثالث مما ندعو ضرورة الحاجة اليه جمعهما ليست فضيلة ذاتية ومن ثم تخلف الكملا
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله ككثرة المال فانه لا يتمدح ولا يتفاخر
به ولا التفضيل لاجله بشهادة ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامه فصاحبه على الجملة لا في كل حال
معظم عند العامة لاعتقادهم وقلوبهم بمدحه غناه باعتقاد انه توصله لحاجاته وتمكن اغراضه عطف على تو[illegible]
او على حاجاته بسببه والا اي ولو لم يكن المال موصلا فما ذكر لكان صاحبه معظما عند كل احد لكنه ليس
كذلك فليس معظما عند كل احد اذ ليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه المثوبة وصاحبه منفقا
له في مهماته من اعتراه اي غشيه ودخله فاملة فضلا وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن
والمنزلة في القلوب كان بسبب ذلك فضيلة عند صاحبه عند اهل الدنيا الوارد فيهم تعس عبد الدينار
والدرهم والخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ان اعطي رضي وان لم يعط سخط واذا صرفه في
وجوه البر اي انواعه اذ هو كل فعل مرضي فشبه باعتبارها بذوي وجوه فاستعار لها اسمها استعارة
مكنية واثبت لها الوجوه تخييلا وانفقه في سبيل الخير الذي ينبغي الاهتمام به وقصد بذلك الله والدار
الاخرة كان فضيلة عند الكل اي العامة والخاصة ومتى كان صاحبه ممسكا له عن موجهه ووجوهه مانعه
كصرفه في مهماته او مهمات اهله او اكتساب محامد او حسن ثنا او محبة حريصا على جمعه عاد كثيره بضم اوله اي
كثيره كالعدم لانه لم ينتفع به ولم يتوصل به الى غرض كمن لا مال له وكان منقصة في صاحبه ولم ينقذه على حده
السلامة اي طرفها جدا كون شبهها بانض صلبه يومن فيها العثار استعارة بالكناية ثم اثبت لها الجد
استعارة تخييلية بل اخذ به حتى اوقعه في هوة رذيلة البخل اي في وهدة دناته وخسته شبه تمكنه في
الرذيلة التي هي كالهوة المسببة عن بخله تمكن المظروف من ظرفه ثم اثبت له ما هو من خواص الظرف فاعني هو
واوقعه في مذمة النذالة اي السفالة فالخسة شبه تمكنه في المذمة المسببة عن نذالته تمكن المظروف
من ظرفه كذلك فاذا المال هنا منفعة عن شرطه فقدا اي ومتى كان المال كما وصف كان التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله اسم فاعل اي مفضل المال ليست لنفسه وذاته وانما هو اي التمدح او المال
بالتوصل به الى غنى وتصريفه في مستحقاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه كمهماته ومهمات من اهله
ولا وجهه وجوهه من انواع البر وسبل الخيرات غير مليء اي غير نفقة الحقيقة في نفس الامر ولا غني المعنى
فكانه فاقد غير واجد اذ ماله لبخله كالمعدوم ولا ممتدح اي ولا ممدوح عند احد من العقلا الذين ليس

هم

همتهم جمعه من اي وجه كان بل هو فضيلة ابدا غنى واصل بحسنه وبحاله الى غرض من الاغراض اذ ما
بيده من المال الموصل لها اي الذي من شانه ان يوصل الى الاغراض لو سلط عليه فانه خازن مال غني
ولا مال غني له فكانه ليس في يده شي والمنفق على غني اي نفقة واجد غني فاقد بتحصيله فوايد المال
كصدقة وعتق وبر وصلة رحم ونكاح وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه اي تامل ما بلغك من طريقته وتجنبه في المال تجده قد اوتي ما لم يوت احد مما فات الحصر وجاوز العد
فاعطي خزاين الارض ومفاتيح البلاد كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج
كنوزها وتلويح بالتواصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه بشهادة رواية وبينا انا نايم اوتيت
مفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله بشهادة مسلم غزا نبي من
الانبيا فلما فتح الله جمع ما غنموه فاقبلت النار لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل
قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك فبايعته فلصقت بيد
رجلين او ثلاثة فقال فيكم الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب في المال فاقبلت النار
فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه من جاته بلاد
الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور واليمن وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما
والاها الى اطراف الشام عرضا وما دانى ذلك اي قارب جزيرة العرب من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم بهدايا فقبلها منهم
واكثرها كان بعد توجيه رسله اليهم يدعوهم الى الاسلام كالنجاشي وكان في هديته خفان اسودان وفي
رواية انه لبسهما ومسح عليهما والمقوقس ملك مصر اهدى اليه مع حاطب بن ابي بلتعة جاريتين لهما في القبط
مكانة وكسوة فاخرة وبغلة بيضاء زاد الواقدي والف مثقال ذهبا واعطى حاطبا لنفسه مائة دينار
وخمسة اثواب فتسرى صلى الله عليه وسلم بمارية فولدت له ابراهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت فولدت
عبد الرحمن وذكر ابن عبد البر ثلاث وانه وهب الثالثة لابي جهم بن حذيفة وفروة بن عمرو الجذامي عامل
هرقل كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم والسلام عليه ثم خيمة وبعثه مع مسعود بن سعد
وبغلة بيضا وفرسا وحمارا وثيابا فاخرة وقباء سندس مخوصا بالذهب فقبلها واكرم رسوله ثم كتب لدحية ابي
ولما بلغ هرقل اسلامه حبسه ثم ارسل اليه ان رجع الى دينك نملكك فقال لا افارق دين محمد
ابدا اما انك تعلم انه رسول الله الذي بشر به عيسى بن مريم وانك ضننت بملكك واحببت بقاءه فقال صدق
والانجيل ولم يزل محبوسا حتى مات واكيدر دومة اهدى اليه كما رواه البخاري جبة سندس فعجب الناس
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذه وممن اهداه دحية
ملك رفاعة بن زيد الجذامي وكان رئيسا وجيها في قومه قدم عليه في هدنة الحديبية مسلما فعقد له
على قومه وكتب لهم معه كتابا فاسلموا ثم رجع واهدى اليه غلاما اسود يسمى مدعما قتل بخيبر وعطارد
ابن حاجب بن زرارة اهدى اليه حلة فقبلها ثم ان الذهبي كما في الموطا وعنه [illegible] من الاخلاق له
واشار اليها عمر وقد كساه صلى الله عليه وسلم حلة اتكسونيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت فقال لم اكسكها

لنلبسها فحسا لها عمرا خاله مشركا وراهب نجران اهدى له كما قال ابن اسحق قصبا وبردا هذا وانما قبل هدية
المقوقس وراهب نجران مع كونهما تالفا لهما ورجا لاسلامهما او لكونهما من اهل الكتاب وقد احل لنا ذبائحهم
واطعمتهم ومناكحتهم فلا يعارضه عدم قبوله هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اذ لم يكن راجيا
اسلامهم ولا تالفهم ولا كانوا ذوي كتاب فما استاثر مما اهداه وهبه بشيء ولا اسك منه درهما بل
صرفه مصارفه من انواع البر والخير واغنى به غيره اذ كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وقوى به المسلمين
على مهماتهم ونصرا عدائهم وكما قال شاهد بذلك حديث الشيخين ما يسرني ان لي احدا ذهبا تمييز لرفع
الابهام عن احد يبيت عندي منه درهم الا دينار بالنصب على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم وبالرفع
على البدلية منه فكانه قال ما يسرني يبيت عندي شيء منه الا ما ارصده لدين لبلوغه النهاية في الكرم ونكا
محاسن الافعال فيه والشيم ومنه تلويح بما كان عليه من التقلل من الدنيا وملازمة الفاقة بشهادة حديث
البخاري وكانه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي هو ابو الشحم وقال بعض الفقهاء ابو شحمة
والمعروف الاول في نفقة عياله ثلاثين صاعا وللترمذي والنسائي وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق
وسق شعير وهو مؤذن بجواز الشراء نسية والرهن بالدين وفي الحضر فتعليقه في القران بالسفر حفظا للمال
ليس لاشتراطه فيه وان زعمه الضحاك ومجاهد بل ارشادا الى اقامة التوثق به مقام التوثق بالكتابة في
السفر الذي هو مظنة اعوازها فيه وجواز معاملة الكفار لم تتحقق حرمة ما بهم ورهن الة الحرب عندهم
لا بيع سلاحهم ولو ذميا وما يستعينون به على اقامتهم ومصحف وعدوله الى معاملته اما بيانا
للجواز او لقلة الطعام هناك او لكون اصحابه لا ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا او حذرا من
ان يضيقوا عليهم واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما موصولة او موصوفة اي على الذي او شيء
تدعوه ضرورته اليه وزهده عطف على الضمير المجرور بالى وعلى ضرورته اي والى زهده او يدعوه
زهده فيما سواه الضرورة اما الى الاقتصار المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فالزيادة عليه لا ينبغي اذ
لا غاية فيها ومن ثم قال المتنبي • ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر •
فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد متيسرا بلا كلفة فيلبس في الغالب الشملة يشتمل بها والكسا الخشن
زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا ويلبس البرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب اي المنسوجة بمثل خوص النخل منه او المكفوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب
اي التي لها ازرار منه او المطوقة به اي التي يتخذ ازرار به ويرفع منها لمن لم يحضره لمخرمة بن نوفل بشهادة
حديث الشيخين عن المسور قال لي ابي يا بني بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب
بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه لي فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار
فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يريه
محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة كان
يفعل ذلك ايثارا للغير وتوقيا لما يتباهى به اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من
خصال الشرف والجلالة اي الكرم والعظمة وهي اي الملابس التي يباهى ويتزين بها من سمات النساء
والمحمود الممدوح منها نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وبضمها الخيار والتوسط في جنسه وكونه

في

لبس مثله غير مسقط لمروءة لابسه جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين المكتنفين للتوسط افراطا
وتفريطا بان يكون بحيث لا يشهره بكونه ارفا سطفيا ولا تتقيه امرا وعفوه وما يعتن حالا من الثوب
وما استاسفين بلا حرف ينسق لجميعها اخذا احدهما بيد الاخر متاخيين في كونهما في المعنى حكما عليه ووصفا
له وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من المباهات في الملابس والتزين بها وغاية الفخر به اي ذلك المذموم
في العادة عند الناس لما تدعو اليه الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك اي ومثل الملابس والتزين بها ما ذكر التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته مما يلهي عما يعني من امر الدنيا الذي هو اهم
واغنى من كل مهم هنا ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها من كل زوج كريم فترك ذلك زهدا وتنزها كلا منهما
علة لترك ما ذكر والزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف علما بحقارتها ورغبة في الاخرة ولا يتصور ممن لا مال له ولا جاه
وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت
وكفاك حجة على انه اعلى المقامات وافضلها حديث ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له
فمتوحا لمعرفة الفضيلة المالية وللتنعيم والتلذذ بالاغراض الدنيوية وما لك للفخر في العادة عند الناس بهذه
الخصلة اي المالية ان كانت فضيلة لسبب ما مر والا فليست فضيلة في نفسها زائدا عليها في الفخر وسرف
في المدح اي زائدا على فضيلة المال باضرابه اي اعراضه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها من
زكاة وصلة رحم وجهة بر فصل واما الخصال المكتسبة وهي اخلاق وملكات نفسية يتاتى بالكد
تخلقا عن كسب من الاخلاق الحميدة اي المحمودة التي تتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه من تعقيبية الدرهم وفضل اي لمن منه كذا اي يثبت تعظيم
المتصف بالواحد منها حال كونه فضلا فضلا عن تعظيم المتصف باكثر مما اجمع على حسنها واثنى الشرع على
جميعها وامر بها لانها مكارم اخلاق ينبغي التخلق والاتصاف بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
في حديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث الهدي الصالح
والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة اي هذه الخصال منحها الله انبياءه فهي من
شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزا ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ
النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة يخص الله بها من يشاء وهذه الخصال الجزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به
النبوة ودعا اليها الانبياء وتباين اربع وخمس على معنى الخصال والقطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى
الكل في المذكور والتانيث وهي اي الخصال المكتسبة المسماة بحسن الخلق وهو اي حسن الخلق اعتدال في قوى
النفس واوصافها اذ لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها الحكمة وشهوية اعتدالها العفة وغضبية اعتدالها
شجاعة ولكل طرفان فللحكمة طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكر فيما لا ينبغي وتفريط هو الغباوة
لتعطيل الفكر عن اكتساب العلوم وللعفة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط
هو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللشجاعة طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما
لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فيما بينهما وهو التوسط فيها فضائل مجموعها
اعتدال يسمى عدالة وحسن خلق دون الميل الى منحرف طرفيها المائلة عن الاعتدال لانها كلها رذائل تزري
بصاحبها ثم الاعتدال المسمى حسن الخلق ان كان كغيره من الكيفيات النفسية راسخا بحيث يصير

ملكة تبعث النفس على افعال حميدة واكتساب شيم شريفة فجميعها كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها
حال من ضمير كانت المستتر لتمكنها واستقرارها فيه خلقا له من اصل انشائه وركبه تمثيلا وتصويرا للمعقول
في صورة المحسوس اي كانت خلقه انتهت بها في حال كمالها وحال الاعتدال الى غايتها وان عطف على كمالها فلا
بد له من الضمير اي وفي حال الاعتدال الى غايتها حتى حرف ابتدا استونف به ما بعده اي اثنى الله عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم استعظمه لفرط احتماله ممضات الاذى من قومه ومخالفته ومداراته لهم وقيل
هو ما امره به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عائشة وقد سالها سعد
ابن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران يجوز رفع احدهما اسما لكان ونصب الاخر خبرا لها
زاد البيهقي في دلائله كما مر يرضى برضاه مما فعل امتثالا لامر واجبا او مندوبا وكذا المباح وما ترك اجتنابا
حراما او مكروها وخلافا الاولى ويسخط بسخطه مما فعل انه كالحرمة وما ترك اعراضا عن امره وقال صلى الله
عليه وسلم في رواية احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواية مالك في الموطا بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق وفي شرح المحمودة التي هي حسن الخلق المرتبة هي عليه
كالحلم والصبر والعطف والعفو والتواضع والعدل والجود والحياء والمودة والوفاء والصمت والرافة
والصلة مما كادت تفوت الحصر فانها من حيث هي ما انها كانت ناقصة فتممها بدينه وكتابه لاشتمالهما
عليها كما في خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان بعثت بالحنيفية السمحة يامرهم
او كانت تامة منبثة في الانفس فجمعها بعد تفرقها بشهادة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فانه امر له بالاقتدا بهم في جميع اخلاقهم المرضية واعمالهم المرضية فوجب ان تجتمع فيه كلها وفيما اتفقوا عليه
من التوحيد في اصول الدين دون الفروع فانها لم تتوحد والى الاول اشير حديث مثلي ومثل الانبيا
كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة
فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان قال انس فيما رواه الشيخان كان احسن خلقا لحيازته جميع المحاسن
والمكارم وتكاملها فيه وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها في اصل
خلقته واول فطرته التي فطره الله عليها لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
منحه الله بها وهكذا لسائر الانبيا اذ كانت فيهم غريزة جبلوا وطبعوا عليها في اصل خلقتهم واول فطرتهم
لم تحصل لهم باكتساب ولا رياضة بل بجود الهي وخصوصية ربانية واما غيرهم ففيه انها فيه جبلة وطبيعة
كهم وما دل اليه الطبراني وقيل مكتسبة لا جبلة وطبيعة وقيل منها ما هو جبلة طبع عليه في اول خلقته
ومنها ما هو مكتسب وقد تصير غريزة وملكة تارة فيه على ما مر ويويده حديث عبد القيس ان فيك لخصلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اني من قبل نفسي او جبلني الله عليه فقال بل جبلك
الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله ومن طالع سيرهم الجميلة ونشاتهم
الجميلة منذ صباهم الى بعثتهم حققه لك وعرفه حق معرفته كما عرف من حال نبينا وموسى وعيسى ويحيى وسليمان
وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق واودعوا العلم والحكمة اي الاصابة
في القول والعمل في الفطرة اي في اول الخلقة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي
يحيى النبوة او المعرفة واصابة الحق او العلم بكتاب الله اي التوراة في حال الصبا اذ قد روي انه نبي في صباه

وهو

وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر كما رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عنه والديلمي بلا
سند والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال ما للعب خلقت هذا والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكر هنا فغريب
في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن
ثمان فنظر الى عباده واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب
فقال اني لم اخلق للعب فذلك قوله واتيناه الحكم صبيا وقيل في قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى مومنا به وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول
من امن به وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر وقيل كما في تفسير محمد بن
جرير الطبري صدقه وهو في بطن امه حال من الضمير اي امن به يحيى حال كونه في بطنها فكانت ام يحيى وهي حامل به
تقول لمريم اخرجها او دخلت عليها وهي حامل بعيسى واعلمها انك تحملين النسا وان ما في بطنك لخير مولود واني لاجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وكانا بطنا بطنا وما صبا بانه بهم حملت مدة الحمل وعليه الاكثر وعن ابن عباس
حملته ووضعته في ساعة واحدة فصدقه به انما كان وهو ابن ثلاث كما مر وقيل الكلمة من الله كتاب الله
مصدقا بكتاب من الله وهو خلاف الظاهر بشهادة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد
نص الله في قرانه العظيم على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لا تحزني على قراءة من فتح ميم من تحتها كابن
كثير وابي عمرو وابي بكر وعلى قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
لانه خاطبها من تحت ذيلها وعن ابن عباس وعلقمة والضحاك المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها
ولا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية ايضا ونص على كلامه
في مهده فقال حكاية عنه اني عبد الله اتاني الكتاب اي الانجيل وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا
للمحقق وقوعه منزلة الواقع كما في اتى امر الله وعن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلا هذا وفي المستدرك
عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون
ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وفي تفسير سورة الانعام من البغوي وابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم وممن تكلم يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة ورضيع المتقاعسة ورضيع التي قالت
اللهم اجعل ابني مثل هذا وقال عز قائلا ففهمناها سليمان اي الحكومة او الفتيا اذ قد تحاكم الى داود
صاحب غنم وصاحب زرع رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها
ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ردا [illegible] قالا [illegible]
والاول مثله قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثله قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب
اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة بشهادة حديث جرح العجماء جبار الا ان يكون معها حافظ
او ارسلت عمدا واوجبه الشافعي ليلا لا نهارا او جريا للعادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله
صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا فافسدته على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
الماشية حفظها بالليل وكفى به شاهدا بان جرح العجماء انما يكون جبارا اذا اتلفت في وقت لا يجب حفظها

فيه كالنهار اما ما يجب حفظها فيه كالليل فجرحها ضامن وكلا من داود وسليمان آتينا حكما وعلما اي نبوة ومعرفة
موجب الحكم وقد ذكر عن سليمان وهو صبي اي في حال الصباه يلعب مع الصبيان في قصة المرجومة وفي قصة الصبي
فاقتدى به ابوه داود فيهما اما الاولى فروى ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء في بني
اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها
كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها فلما كان عشية يوم رجمها جلس واجتمع عليه ولدان فانتصب حاكما
وتزيا اربعة منهم بزي اولئك الاربعة واخر بزي المراة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فسالهم
متفرقين عن لونه فقال له احدهم اسود والاخر احمر والاخر اغبش والاخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى
من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم واما الثانية فروى الشيخان عن ابي
هريرة بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ الذئب احدهما فتحاكمتا الى داود في الاخر فقضى به للكبرى
فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه
فقضى لها به لشهادة شفقتها عليه لمقالة قولها لا تشقه رحمك الله ورضي الكبرى بشقه لتشاركها
في المصيبة وحكى محمد بن جرير الطبري ان عمره كان حين ولي الملك اثني عشر عاما وكذلك اي ومثل ما ذكر
عن سليمان في صباه قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وذلك ان الله من عليه فاوحى الى
امه ان اقذفيه في اليم فقذفته فيه فاخذه عدو له فرعون وحرم الله عليه المراضع ورجعه الى امه
فلما تم رضاعه اتت به امراة فرعون فادخلته عليه فاخذ بلحيته فغضب وامر بقتله فقالت قرة عين
لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فكفله الى ان شب فكان من امره ما ذكره في تنزيله وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هداه لوجوه الصلاح وجيادة محاسن
الاوصاف ومكارم الاخلاق وكفاك شاهدا على انه رشد مثله اضافته اليه صغيرا قبل بلوغه او قبل
موسى وهارون وقيل محمد قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اي اصطفاه اي في سابق قضائه قبل
ابدا خلقه من العدم الى الوجود وقال بعضهم كالكواشي لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن
الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل مبالغة في الامتثال وتنزيلا
للمطلوب منه منزلة الحاصل بتخليته حاصلا لتوفر الرغبات فيه والدواعي لتحصيله فذلك رشده
وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته من نمروذ وهو ابن ست عشرة سنة وفي عين المعاني قال ابن جريج
ست وعشرين اذ اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو
ابن سبع سنين او ثلاث عشرة وهذا على احد قولي الذبيح من هو والمشهور انه اسمعيل لانه وهب له ان الهجرة
والحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرة ذبح احدهم فتم متمناه فاستهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعنا الدية مائة ولان
ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق
كان يعرفونه بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراهقا قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة
والتابعين والقول بانه اسحق باطل وحسد من اليهود للعرب ان يكون اباهم هو الذبيح واما حديث سئل
صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم

خليل

خليل الله فالذي قاله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري عنه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وزوائده
مدرجة من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان في نفسه وكان هو ابن خمسة عشر شهرا الحكاه الله عنه ويحتمل انه كان زمان مراهقته او اول بلوغه
تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة الاصنام والشمس والقمر والكواكب وارشادا لهم الى الحق بطريق النظر والاستدلال
وتعريفا لهم ان النظر الصحيح موقف بان شيئا منها ليس له لقيام ما يدل على حدوثها وانها مخلوقة مدبرة
مسيرة وانتقالها لشهادة قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الى من يحدثها
وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي اي بالغ دون الحلم وله سبع عشرة سنة عندما هم اخوته بالقائه
في الجب موثقا … لانه قريب من منزل ابيه بقوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا ايناسا وازالة للوحشة
وبشارة بما يؤول امره اليه اي لتخلصن ولتحدثن اخوتك بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن ساحة ظنهم بطول العهد بهم … المغيرة للهيئات والاشكال وذلك
اشارة الى ما قاله لهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون وقيل وهم لا يشعرون متعلق
باوحينا اي البشارة بالوحي وهم لا يشعرون وروى ابو نعيم في دلائله لما نشأت اي شبت وصرت شابا
بغضت الي الاوثان اي كرهها الله اليه فكرهها ومقتها اذ لم يكن فوقها احد يكرهها اليه غير الله وبغض الي
الشعر وحظرته اي منعه وصار بحيث لو اراد قرضه لم يتسهل عليه كما حظر الخط بحيث لو اراده لم يهتد اليه
تنادما بانه الطعن فيه وفي تنزيله لو امكنه التوصل اليهما ولتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ورواه البزار
بسند صحيح عن علي بلفظ ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين
ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى اكرمني الله برسالته ولفظ المستدرك في التوراة ما هممت بقبيح مما هم به
اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى
غنما لاهله ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان فدخلت دارا من دور مكة فسمعت غناء
وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت
حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة
الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال ما فعلت
قلت ما فعلت شيئا والله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته فهم يخلقون على
تلك الملكات ثم يمكن الامر بهم ويتزايد فاي تتابع نفحات الله ومعارفه ونعمه عليهم ويتزايد انوار المعارف
في قلوبهم مما ذريعته فيض الحق ووجود رباني حتى يصلوا الغاية التي ما وراءها شاو لمستبق ولا مرقى
ويبلغوا ما اصطفاهم الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الرفيعة والملكات الكريمة النهاية التي ما
فوقها نهاية دون ممارسة اي معالجة في ارشاده ادية ولا رياضة في ارادة اذنية فبشهادة ما
قال الله ولما بلغ اشده اي بلغ موسى نهاية قوته وتمام عقله من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اي
شبابه وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبيا اتيناه حكما اي نبوة وعلما بمصالح الدارين او اتيناه قبل
نبوته علم الحكماء وسمتهم فكان لا يقول ولا يفعل الا حقا وشكر عليهم وهو اوفق لنظم القصة اذ نبوته …

بعد تجربته هذا وقد تجد غيرهم اي غير الانبيا يطبع مخلوقا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون بعضها
ويولد عليها موجودة فيه وجودا تاما اصلا فيسهل عليه بواسطة تخلقه وانضافه بها اكتساب تمامها عا
نضبه لنزع الخافض اي تسهيل اغتيابه من الله به كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت اي حسن
الطريقة والقصد في تحري الخير وتحلية تحلية الصالحين وذهب اهل السمت كما في الفايق اخذ النهج ولزوم المحجة
او على الشهامة اي الجلادة وذكا الفواد او على صدق اللسان او على السماحة اي الجود بانبعاث النفس
له وقليل ماهم ما تجد بعضهم اي بعض غير الانبيا يطبع ويولد على ضدها من الاخلاق الرديه كما نشاهد
من خلقه بعض الصبيان على لامة الطبع ودناءة الهمة وكذب اللسان وخسة النفس وكثير ماهم فبالاكتساب
يكمل ناقصها الذي طبع عليه ذلك الغير وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها لمن لم يطبع على شي منها
او طبع على ضدها وبها يعتدل منحرفها عن الاستقامة اليها هذا تقسيم اذ قد ذكر اولا من طبع على بعضها ومن
يطبع على ضدها اضاف الى الاول ان كماله بالاكتساب والى الثاني ان استجلاب معدومها والانحراف عنه الى
منحرفها بالرياضة والمجاهدة ومعنى الاستقلال في علا بعضها ومن ضدها تمثيل لتمكين كل بما طبع عليه واستقر
بحال من استقلا اشياء وركبه وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي قد تتفاوت الناس فيها قلة وكثرة
وتحصيلا وكل ميسر لما خلق له بصرفه تعالى في افعاله على وفق ما قدره واجراه عليه مستند الى سابق
علمه بخلق الصوارف والدواعي له وهذا مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل
السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي
ولتفاوت الناس فيها قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق اي الحسن جبلة جبل عليه او مكتسبة فحكى محمد
ابن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي هو جماعها جبلة وغريزة اي طبيعة تخلق في
العبد وحكاه عن عبد الله ابن مسعود والحسن البصري وبه قال هو اي ابن جرير والصواب ما اصلناه
فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزية وما هو كسبي وكما يشهد لما قد روى سعد بن ابي وقاص كما في معجم
كامل بن عدي ومصنف ابي شيبة عن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها
المومن الا الخيانة والكذب فلا يطبع عليهما بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا وقال عمر يعني ابن الخطاب
في حديثه الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور والجراة كالجراة الشجاعة والاقدام على
الشي وتعاطيه جرءة وزن كرم والجبن ضدها غرايز جمع غريزة اي طبيعة وقريحة يضعها الله حيث شا
من خلقه فلا تكتسبان فصل في بيان اصول هذه الاخلاق صريحا والاشارة الى جمعها
تلويحا وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها واما اصل فروعها اي افرادها من حيث انبعاثها
من العقل وعنصر ينابيعها اي اصلها الذي كانها تنبع منه اذ العنصر في الاصل ما ينشا عنه الشي
فتسري بينها تفيئتها ونقطة دائرتها اي مركزها ونقطتها الذي تدور عليه فانه هو العقل الذي
يكون ادراك النفس الانسانية باشراقه وافاضة نوره ومن ثم كان نسبته اليها كنسبة الشمس الى
الابصار وهو كما قال الحكما العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال الكامل من كل وجه الذي منه
العلم والمعرفة بتكامل القوى الجسمانية كالمحركة والمدركة التي هي مراكب له بمعنى انه بها يستفيد
العلوم ابتدا وبمعونتها تظهر الاثار الادراك وهي مسخرة مطيعة له بامرها بالاخذ والاعطا واستيفا

الذات والتحرك للادراكات بقدر ما يري من المصلحة ولا سيما فهم العلم في الكليات والمعرفة في الجزئيات
تمايز بينهما والا فمدرك الكل هو النفس لكنها به تدرك الكليات كما ان بالحواس تدرك الجزئيات ويتفرع
عن هذا اي عن كونه اصلا لما ذكر من حيث انبعاثها عنه وفيضانها منه على النفس الانسانية اذ هو المدرك
بعدها للادراك فحالها بالنسبة اليه كحال الابصار بالنسبة الى الشمس فكما ان بافاضة نور الشمس تدرك
المحسوسات كذلك بنوره تدرك المعقولات ثم بكثرة ما يفاض عليه من المبدا الفياض ينشا عنه جودة
الفطنة بتنبه قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعاني والاصابة للاغراض ويتفرع عنه صدق
الظن بكمال القوة الادراكية ويتفرع عنه النظر للعواقب وتمييز محمودها عن مذمومها مما يرغب فيه
فيقدم عليه او عنه فيحجم عنه ومصالح النفس عطف على العواقب اي والنظر لما ينفعها ويحمد عاقبته مالها
دون ما عليها ويتفرع عنه حسن السياسة للناس بمعاونة العدل والمحبة الصدق وبهجة الحق والتدبير
لامورهم معاشا ومعادا اي ويتفرع عنه اقتنا الفضايل اي المزايا الحسنة بتدريجه النفس الانسانية
الى كمالها في قوتها اذ كلما ازدادت علما كملت قوتها العلمية وكلما ازدادت تحصيلا للملكات المحمودة
كملت قوتها العملية وبذلك يسهل اقتناؤها وقد سبق ان لكل منهما اربع مراتب وتجنب الرذايل
اي المزايا الرديه بمخالفة الهوى والميل الى منهج الهدى وقد اشرنا فيما تقدم من ايراده صفاته الشريفة
الى مكانه صلى الله عليه وسلم منه اي من العقل بمعنى انه هو الحائز له والمالك امره لكنه وارد على
طريقة التجريد مبالغة لتمكنه منه وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها مبالغة لكمالها
فيه وهو هنا من اي بلغ العقل من الكمال وعلو الرتبة حدا صح معه ان ينتزع له صلى الله عليه وسلم
منه عقل اخر مثله فيها وقد يكون بالبا التجريدية داخلة على المنتزع منه كما في لين سالت فلانا لتسالن
به البحر بالغ في وصفه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها وبالمعية في المنتزع كما في فلان تعدو
به فرسه الى الوغى مستلئما اي يعدو به ومعه من نفسه مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى
انتزع منه اخر مثله لابس لامة ذي درع وبفي في المنتزع منه كما لهم فيها دار الخلد اي في جهنم والتي هي
دار الخلد انتزع منها دارا اخرى وجعلها فيها معدة للكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
بلا توسط حرف كما في فلين بقيت لارحلن بغزوة نحوي الغنايم او يموت كريم انتزع من
نفسه كريما مبالغة في كرمه واشرنا فيما مر الى بلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها ولم يبلغه
عباد بشا ولم يتطه ورع سنامها فمن سواه واذ جلالة محله علة للاشارة الى مكانه منه وبلوغه نهاية
غاية لم يبلغها احد اي من اجل ان جلالة محله من ذلك اي من العلم والعقل وما يتفرع منه متحقق لا ريب فيه
وهذا احد معاني اذ كما في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم اي لن ينفعكم اليوم تمنيكم تعدد شياطينكم
لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا ولن ينفعكم لاجله اشتراككم في العذاب كما تنفع ذوي شدة معاونتهم
جميعا في حمل اعبايها دون كل واحد منهم وحده وذلك عند من تتبع اي من علم ما ذكر من هذه الصفات
بطريق تتبع مجاري احواله الجارية على سنن الحق ومنهج العدل واطراد سيرته المرضية ووفق اخلاقه الرضية
وطالع جوامع كلامه الموجز لفظا الكثير معنى اي علمها بطريق المطالعة وطالع حسن شمايله اي سيره
البديعة اي الحسنة التي لم يسبق اليها ولم يحم طير رغبة احد فيها سواه عليها وحكم حديثه جمع حكمة

وهي الاصابة في القول اي حديثه المصيب غرض الحق وعلمه علما في التوراة والانجيل اي وعلم الله عالم بما فيهما
وما في الكتب المنزلة من احكام ومواعظ وغيرهما وعلمه حكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس وسياسات
الانام اي القيام عليهم بما يصلحهم وتقرير الشرائع اي بيان احكامها وتمهيدها وتاصيل الاداب النفسية
اي تقريرها وتبيينها والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي علمها افاضة عليه من المبدا الفياض مما اتخذ اهلها
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة اقتدوا به فيها واتخذوا اشاراته بها وغيرها حجة كالعبارة مصدر
عبر الرؤيا يعبر اي ذكر عاقبتها واخر امرها ومثله اولها اي ذكر مآلها ومرجعها والطب مثلث الطا مصدر
طب اي عالج وعالجه وهو اصطلاحا علم يعرف به احوال بدن الانسان والحساب مصدر حسب اي عد
وهو اصطلاحا علم يعرف به مقادير العدد والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير او من الفرض بمعنى
القطع وهو اصطلاحا علم يعرف به احوال المال الموروث ومن يرثه كله او بعضه ومن لا يرثه من القرابة
والنسب من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم بالانساب فتأمل وكمثل في علامة
وغير ذلك مما سنحه من العلوم دون تعليم له من بشر ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل
نبي لا ريب فيه امي نسبة الى الام كما مر في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي نحن على اصل جبلتنا
وولادة امهاتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابا وقيل الامي من لا يكتب لا يعرف شيئا من ذلك اي من تعليم ومدارسة
ومطالعة ونحوها مما ذكر حتى شرح الله صدره اي وسعه ونوره بالايمان والعلم والحكمة وابان امره
من كونه نبيا بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه ما لم يكن يعلم واقرأه القران على لسان جبريل بتلاوته لا يحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وعطفه على عام يتناوله
تلويح بفضله حتى كانه ليس من افراده اذ القران مهيمن على كل علم تعلمه ذلك اي ما بلغه من العقل والعلم
دون تعليم بالمطالعة في دلائل نبوته وشرعته وشمائله والبحث عن حاله ضرورة اي بمجرد التفات النفس
اليه وبعلمه لكل ايضا بالبرهان القاطع مما قام من الارهاصات قبل بعثته والمعجزات بعدها على ثبوت نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص مما يفيد بطريق الضرورة ولا بسرد افراد القضايا مما يفيد بالنظر
فيه اذ مجموعهما مالا ياخذه حصر يحيط به عددا ولا يحيط به حفظ جامع لضبطه علما فحسبنا كانت
معارفه في نهاية لا ترام وغاية لا تسام وشرف لا يسام من تبعها الى ما علمه الله فاطلعه عليه من
علم ما في الغيب مما سوف يكون في الشهادة وما كان منها من الاعيان وعلمه من عجائب قدرته وعظيم
ملكوته مما شاهده ليلة الاسراء وغيرها قال عز قائلا وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرائع وخفيات الامور
وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك حارت العقول في تقرير فضله
عليه فلم تدر كيف تهتدي الى بيانه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك اي عجزت عن ان
تنطق بما يحصي مما من الله عليه به او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة
بضم الدال وفتحها اي القدرة والصبر على ما يكره فكان صلى الله عليه وسلم منها بمحل سام لا يرام وبين
هذه الالقاب فرق يميز كلا عن الاخر فان الحلم حالة توقر وثبات في الامور وتصبر على الاذى لا يستفز واما ما
صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على الانتقام وهو شعار العقلاء والاحتمال حبس

النفس عند ورود ما يعتريها من الالام والمؤذيات عليها وهذا من عطف العام على الخاص ومثلها
المذكورات الصبر اي في كونه حالة ثبات وحبس ومعانيها متقاربة والظاهر ان الصبر لها كالجنس وهي له
كالانواع واما العفو فهو ترك المؤاخذة والتجاوز عن الذنب واصله المحو والطمس وهو من ابنية المبالغة
اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة مما ادب الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فقال مما ادبه به خذ العفو اي
المساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام الاخلاق امره صلى الله عليه وسلم باخذ العفو وما سهل
من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة ولا طلب ما يشق عليهم حذرا من ان ينفضوا من حوله وامر بالعرف
اي المعروف وهو كل جميل يرضى عقلا وشرعا واعرض عما يصدر عن الجاهلين من معايب وما لا يجدي
نفعا ولا تمارهم والاية ان نزلت قبل الامر بمعاداة الكافرين فمنسوخة باية السيف او بمكارم الاخلاق فقطعا
لا تقابل جاهلا سفه عليك هذا ولا تحس مامر من ان ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وروي
عن تفسير محمد بن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ ومكارم الاخلاق لابن ابي الدنيا مرسلا ووصله
ابن مردويه لما نزلت عليه هذه الاية يعني خذ العفو سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك هذا
وابيك الشرف والكرم وقال له حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك من المحن المورثة للضجر سيما في امرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقال له فاصبر
كما صبر اولوا العزم اي الثبات والجد من الرسل اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة من طعن فيها ومشاهيرهم نبينا ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
او هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب
على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن وموسى على الضر وعلى عدوه فرعون وقال له قومه
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة
وقال له وليعفوا اي ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم وروى البخاري لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع لمسطح نفقته التي قطعها عنه
لخوضه مع اهل الافك فيما قالوا وقال له ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر لنفسه ان ذلك الصبر والغفر
لمن عزم الامور لحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به وامره صلى الله عليه وسلم بالصبر
فيما ذكر ونحوه مع كونه له جبلة وخلقا طلب له وادامة عليه كما في يا ايها الذين امنوا امنوا اي دوموا على الايمان
ولا خفاء بما يؤثر اي فيما يروى من حلمه واحتماله الاذى من قومه بشهادة قول ابي سفيان وقد قال له
يا عم اما ان لك ان تسلم بابي انت وامي ما احلمك ولا خفاء في ان كل حليم قد عرفت منه زلة من الزلل
بمعنى الخطا والذنب وحفظت عنه هفوة اي زلة غاير بينهما لفظا والكلمة صادقة بغير الانبياء اما هم
فاحياد كثيرا انهم معصومون صغيرا وكبيرا من الزلات فهم في العصمة لهم فلا تفاضل فيها بينهم وهو
لا يزيد مع كثرة الاذى الواصل اليه منهم الا صبرا وعلى اسراف الجاهل متجاوزا منه له الا حلما هذا وروي
مما يسند الى مالك في موطئه كالشيخين وابي داود عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما ... فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو اهله وعمومه

ثم الله ساجعل له الجنة في امرين جابون الا اختار ايسرهما ارشادا لامته وابقا لدينه على اليسر يريد
الله بكم اليسر ان هذا الدين يسر كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جمعت عليهم الاخشبين بقايم بقوله
دعني انذر قومي بجا انه يوحدوا والا ويخرج من اصلابهم من يوحده ما لم يكن اثما اطلاقا للسبب على مسببه مجازا
مرسلا لعلاقة السببية اي ما لم يكن ايسرهما مما يترتب عليه اثم فلا يختر الله فيهما لكون احدهما اثما فلا
او فلا يختاره والمختر غير الله ومن ثم قال تاكيدا فان كان اثما كان ابعد الناس منه لعصمته وفيه تلويح
باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
اي ما بلغت به الكراهة حدا يوديه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله استثنا
منقطع اي الا ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي من اسبابها خرق حرمته صلى الله عليه وسلم اذ هي مما
حرم الله فينتقم لله بها اي بسبب حرمة الله ممن ارتكبه لا بسبب حرمته نفسه ولمسلم ما نيل منه شيء قط
فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله كله اي ما اصيب من احد باذى وعاقب به انتصارا لنفسه
لكن اذا بالغ في خرق شيء من محارم الله التي من جملتها حرمته انتصر لله وعاقب له لا لنفسه فلم يكن انتقاما
الا لله وان كان بانتهاك حرمة نفسه وفي هذا تلويح بالحث على الحلم والعفو واحتمال الاذى والانتقام
لدين الله وكره وذم عنه ما يودي بمكارم الاخلاق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته تخصيص بانه كسرها عتبة بن ابي وقاص وشج وجهه شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم
احد شق ذلك اي كسر رباعيته وشج وجهه على اصحابه شديدا فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم
ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا حذف معموله للتعميم وفاعله لتعظيما وتحقيرا لامر اي بعثني الله داعيا الى
بركة هدايته او كل احد اليه ورحمة لمن اخرجه من الكفر الى الايمان وللكافرين بتاخير العذاب في الدنيا
عنهم او لا فرق لناس الى الله والى رحمته لا لابعدهم عنها اذ اللعن البعد عن رحمته اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا ثم اخرجه موصولا وفي الصحيح حكاية عن نبي ضربه
قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قمية جرحه في وجنته
قال يعقوب بن عاصم فيها انحف انفه ثم سلط الله عليه تيسا فنطحه فقتله او القاه من شاهق فمات
واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن منده عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم
يذكره فيهم احد قبله قيل الحديث قاض بانه لم يدع عليهم فيعارضه حديث عبد الرزاق في تفسيره انه صلى
الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها قلنا لا معارضة اذ لا يلزم من عدم دعايه على الجميع عدمه على
البعض ولان عدم المبالغة فيه عدم صدوره منه في بعض الاحيان قيل كيف دعا لهم بالهداية مع علمه
بان بعضهم لا يومنون بخبر ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قلنا يجوز ان
يكون قبل النزول او هو عام اريد به خاص او لان الهداية ممكنة في نفسها غير ممتنعة لذاتها بل لاخبار
الله بعدم وقوعها ولا خلف فيه قيل طلب الدعا عليهم غير منحصر في اللعن فكيف يقول لم ابعث لعانا
قلنا دعاوه على الكفرة لعنهم اذ هو البعد عن الرحمة مع ان النفي انما توجه لكثرة اللعن لا اصله فكانه
قال لم ابعث كثير الدعا عليهم وقد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن

ابي معيط وعمارة بن الوليد ووقف على عمر وهو يكرر بابي انت وامي اي انت مفدي افديك بهما يا رسول الله
لقد دعا نوح فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيعم الامر الدور بها يستعمل من الاسماء في
العام اي احدا يدور ويتحرك في الارض ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا لكنا لم نهلك فلم تدع علينا فانتج رفع التالي
رفع مقدمه فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك بفتح الراء وتخفيف اليا فابيت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن انظر لم يرد به مخاطبا معينا
بل كل من يتاتى منه ما في هذا القول اي قول عمر وما اشار فيه من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ولم يتعرض لهم بسوء حتى
عفا ثم اشفق عليهم فرحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اهد قومي واغفر لقومي ثم اظهر الشفقة والرحمة
بقوله لقومي باضافتهم اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسببه فقال فانهم لا يعلمون كل ذلك لكونهم رحمة
اذ ما من بيت الا له فيه قرابة وان لم يكونوا له اولياء لتباعدهم حديثا ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء انما
ولي الله وصالح المومنين ولكن لهم رحم ابلها ببلالها اي لا اقطعها وان كان قرابتي وانما احب
الله لما يحق له على عباده واحب صالحي المومنين واواليهم وادعو لذي رحمي حقهم بصلة الرحم فيه على
التبري ممن خالف دعلى موالاة الصالحين قيل المكني عنه الحكم بن ابي العاص والكناية من بعض الرواة
حذر الفتنة شبه الرحم بارض اذا بلت حق بلالها اثمرت وظهر فيها نماؤها النضارة واذا تركت بغير سقي لم
تثمر فكذا الرحم يقطعها فظهر العداوة وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها قد روى الشيخان لما قال
له الرجل هو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي اعدل فانه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزد في
جوابه ان بين له ما جهله ووعظ صلى الله عليه وسلم نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك نصب على
المصدر يضاف كما هنا ولا يضاف فكويحا له وقد يرفع كويحه وفي الحديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية وهي
كويس كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فالجملة رحم بينا له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم
الحري الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل اذا لم اعدل شرط حذف جزاوه لدلالة ما قبله عليه افاد انكار ان
احدا يعدل دونه ان يعدل هو ذاهبا الى معنى لعدل غيري وانا اجور كلا خبت وخسرت كخبتم انتهما
على التكلم وروي بفتحهما على الخطاب اي حرمت كل خير بحضرته ان لم اعدل شرط حذف جزاوه ودل عليه
ما قبله وذلك ان تسميه جزا توسعا لدلالة عليه وورد على سبيل الفرض ارشادا الى ان من لم يعدل فقد
باء بالخيبة والخسران وتلويحا بالعدل والحلم والعفو وبراءة ساحته من الغرض واسقاط ما وجب
له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر وصبرا على اذاه اذ كان قد استحق به النكال ومن ثم نهى من همه من هو خالد
ابن الوليد او عمر او كلاهما اراد من اصحابه قتله وروى البيهقي لما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث
ابن الحارث ليفتك به اي جاه على حين غفلة منه ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ من وضع
الظاهر موضع المضمر اي هو منتبذ في ناحية بعيد عن اصحابه تحت شجرة في ظلها وحده قائلا والناس
قائلون في غزاة هي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم من نومه الا وهو
اي غورث قايم والسيف صلتا اي حال كونه مسلولا في يده فقال من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لغورث من يمنعك مني فقال كن

حتى أخذ وتركه وعفى عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس غير منازع
ولا مدافع رواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث
ومن عظيم حلمه صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن زينب بنت الحارث قال ابو داود وهي اخت
مرحب اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة ثم بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه لا باعترافها
واذ ذعم اي عفوه عنها على التصحيح من الرواية بعد اعترافها رواه الشيخان بشهادة رواية ابي داود
انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وجمع بينهما بانه عفى عنها لحق نفسه
اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من صحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل يعتل لا بد حتى
مات بعد سنة ومن عظيم حلمه في العفو انه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به اي بانه سحره
واوحى اليه بشرح امره كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل
من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث
فاخرجها فجاء بها فحلها فقام فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه حتى مات
ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته فضلا كما مر مصدر فعل محذوف ووقع هنا بين نفي واثبات لفظ العقد
استبعاد الادنى اعني ما دخله النفي بمعنى عده بعيدا عن الوقوع واستحالة ما فوقه اعني ما دخله عن بمعنى
انه يعده محالا اي انتفت معاقبته والذي فضلا اي نفي منها هو عدم عتبه هذا والسحر مزاولة نفوس
خبيثة اقوالا وافعالا لا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد
حله كفر ولنا فيه زيادة بيان تاتي وكذلك لم يواخذ كما رواه الشيخان عبد الله بن ابي راس من كان من اهل
النفاق في اخفته ضمايرهم وتفرخ الحسد والكيد ولم يواخذ اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في
جهته من الجرائم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن شيخ النفاق ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله بل قال على المريسيع ماء لبني المصطلق لمن اشار
من صحابه بقتل بعضهم بعد ان بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا له جهال من فقراء
المهاجرين ساعده لاجير لجيرانهم صحبنا محمد الا ليلطم والله ما مثلنا وشلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك
اما والله لئن رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جهال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا طلا
رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه
قال لا لئلا كي يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه في حكم العلة لترك
قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وروى الشيخان عن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
اي شملة مخططة او كساء اسود مربع فيه صغير غليظ الحاشية فجذبه وفي نسخة فجبذه بتوسط النون
في الاول ومعكوسه اعرابي جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه هو ما بين العنق والكتف
فلم يتأثر من سوء ادبه ثم قال على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
زاد البيهقي فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال
الله وانا عبده ثم قال صلى الله عليه وسلم ويقاد منك اي يفعل بك يا اعرابي مثل ما فعلت بي قال لا قاد

لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير
شعير وعلى الآخر تمر هذا وابلغ هو الحلم والتجاوز عن جاهل جلف غليظ جاف كسر شوكة غضبه وامترى
مراحمه طلبا منه للعفو عنه بقوله انك لا تكافي بالسيئة السيئة وروى الشيخان قالت عائشة ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط تاكيد لنفي انتصاره لنفسه حلما وكرما وصبرا
على الاذى وامتثالا لامره به باخذ العفو والامر بالعرف والاعراض عن الجاهلين ما لم تكن المظلمة
حرمة من محارم الله ارتكبها احد فينتصر وان كان هو المظلوم لله لا لنفسه وما ضرب بيده شيئا قط
شفقة ورحمة منه عليه الا ان يجاهد في سبيل الله يتفرع عليه اذا اسلت مكنة على الظلمة بجد لها انتقم
فاضرب لاحد من عداته الا كان يحتقا نفعه وعذابا له بشهادة خبر ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه
فخرج خرجا عظيما بالكرب شديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني وسبب احتراز
عن ضرب بعقوبة بامره تاديبا او تعزيرا او حدا وما ضرب خادما ولا امراة شفقة ورحمة لهم اذ كان بهما
يحل ملك اليه شاؤ للتشنيع ولا مرقا للشتم وهذا الحديث يوذن بغاية مدحه مبالغة في تنزيهه وتبرئة
ساحة جنابه عما لا يليق به ويجوز مدح الانسان بما فيه من صفات الكمال وروى احمد والطبراني بسند
صحيح انه جيء اليه برجل حذف فاعله وبني لمفعوله تكبيرا لعدم العلم بهما فقيل تفاديا عن ان يكم عنه
ما يوجه به وتنبيها على ارادته به ذلك واجبا داعيا بقرينة شاد لعلها منه اذ هي امر خفي لا يطلع عليه الا من جهته
هذا اراد ان يقتلك فقال له تانيسا لنفسه وتسكينا لقلبه لئلا يذهب عنه ما راعه موكدا له لن تراع
لن تراع اي لن تفزع بمكروه علما منه بان قتله محال ومن ثم قال له منزلا لارادته قتله منزلة عدمها
لاستحالته ولو اردت ذلك لم تسلط علي لعصمة الله اياه من الناس وروى البيهقي مفصلا ووصله ابن
حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جاءه زيد بن سعنة بمهملتين فنون اوبا
تحتية وعن تحريرها الذهبي زيد بن سعنة بالنون اصح واستبعد الحمزي ابن سعية بالباء اصح قبل اسلامه
يتقاضاه في موضع الحال اي متقاضيا دينا له عليه وجيء به مضارعا بعد ماجاء ماضيا قصدا لاحضار صورة
تقاضيه دينه لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يبصر السامع اياها
ويطلب منه مشاهدتها تعجبا من جراءته لسوء ادبه على اشرف موجود واكرم محمود عند الله تعالى بشهادة
قوله فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ اي قال له قولا فظا ثم لم يكتف به حتى قال مما
انكم يا بني عبد المطلب مطل جمع مطول كعقول بمعنى فاعل وهو الليان بالدين فانتهره عمر وشدد له القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم حال مقتضية لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه ولين ثم قال له انا وهو
كنا الى غير هذا الذي صدر منك منتهرا له به متغلظا في القول احوج يا عمر اذ كان الاولى بك انك تامرني بحسن
القضاء لدينه وتامره بحسن التقاضي منى ويوخذ من هذا جواز ابتداء الانسان بنفسه ثم قال صلى الله عليه
وسلم موكدا بلام القسم لقد بقي من اجله اي اجل دينه لا عمره ثلاث حذف تاؤه لحذف تمييزه الذي هو
ايام كما في من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانما صام الدهر كله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بقضيه
ماله وزيد من عشرين صاعا لما روعه عمر به فكان ذلك اي حلمه وعفوه عنه بما صدر عنه في حقه صلى الله
عليه وسلم من سوء الادب قولا وفعلا سبب اسلامه وكان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته

في مجد الإسلام أخبرهما أحدهما أنه يسبق حلمه جهله أي غلب اتصافه بالحلم على اتصافه بالجهل بزيادة الله في هدا
من ذلك وأتى بالمضارع احضارا للصورة لكونه سابقا حلمه جهله تبصيرا للسامع إياها طالبا منه مشاهدتها
تعجبا من تلك الصورة الحليمية والشيمة الرحيمية ولا تزيده شدة الجهل عليه من أحد لا حلما فاختبرته بهذا
أي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا فوجدته كما وصف فرجع إلى ذهنه الصواب وفكره الثاقب وخاطره
اليقظان وفطنته المجبولة ناظرا عقله وعين بصيرته فاهتدى إلى الإسلام وخالط بشاشته قلبه الإيمان
إذ كان أعلم من أسلم من أحبار يهود وأحلمهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة
وتوفي قافلا من غزوة تبوك إلى المدينة والحديث الخبر عن دفور حلمه وحمد صبره وجزيل عفوه عند المقدرة
احتراس عن توهم كون عفوه عن عجز أكثر من أن نأتي عليه للإحاطة عن صفات من يبلغ العلم فيه أنه بشر لا كالبشر
وأنه خير خلق الله كلهم وحسبك أي كافيك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة مشتهر وتنقيحا
ما ذكرنا ما لم يتواتر أي ما لم يتواتر مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة
الشدائد أي مغالبة عدا الله في الصبر عليها إلى أن ظفره الله بهم بنصره عليهم وتأييده وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استيصال شأفتهم وإبادة خضرائهم جملتان حاليتان أي حكمه فيهم حال تيقنهم لما حل بهم من الجزع
الفادح والهلع الفاضح إذ هابه أيامهم جميعا وحال إبادة جماعتهم فما زاد على أن عفا أي تجاوز ولم يؤاخذهم
وأصل العفو الطمس وصفح عنهم صفحا جميلا وقال تلويحا بلطفه بهم وشفقته عليهم مستدرا منهم ببيان ما يختلج
في ضمائرهم ويسنح في خواطرهم مفوضا ذلك إليهم ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا استعطافا له عليهم وطلبا
لرحمته بهم إذ هو أهل الرحمة والمغفرة أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول ما قال أخي يوسف لا تثريب أي لا تأنيب
ولا عتب عليكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام يغفر الله لكم ما فرط منكم اذهبوا
فأنتم الطلقاء من الإسر قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة رواه ابن سعد والنسائي وابن
زنجويه وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم أي من جبال التنعيم من جهة
مكة على ثلاثة أميال أو أربعة منها صلاة الصبح أي في وقتها ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فجيء بهم فعفا عنهم وهو الذي كف أيديهم أي كفار مكة عنكم وكف أيديكم عنهم
ببطن مكة أي داخلها من بعد أن أظفركم أي أظهركم عليهم فهزمهم وأدخلهم بطنها وذكر المفسرون أن سبب
نزولها عام الحديبية أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد في جماعة
فهزمهم حتى أدخلهم بطن مكة وقيل كان ذلك يوم فتح مكة وبه أخذ أبو حنيفة أن مكة فتحت عنوة وضعف بأن
السورة نزلت قبله وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه جملة حالية مع ما بعدها وردت اعتراضا بين القول ومقوله
مفصحة بحال صاحبها أي جاء به العباس بلا رضا فأتاه على بغلته إليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة
بعد أن جلب إليه الأحزاب يوم الخندق في شوال أو ذي القعدة سنة أربع أو خمس وبعد أن قتل عمه حمزة وأصحابه
ومثل بهم أسند إليه القتل والمثلة مع أن قاتل عمه وحشي والممثلة به زوجته هند بنت عتبة مجازا عقليا
إذ هو السبب كما أسند الذبح في يذبح أبناءهم لفرعون إذ كان السبب للأمر فعفا عنه ولاطفه في القول مكنيا
يا أبا سفيان مقول قوله صلى الله عليه وسلم ترجيا وتوجعا له إذ لم يؤمن وعدم حاله وتعجبا من صنيعه به
صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه ألم يأن لك أن تعلم أي لم يجئ أوانه أي لم يجئ وقت أن تعلم أي تتيقن

أنه لا إله إلا الله فقال أبو سفيان مفديا له متعجبا من سعته الناس حلما وكثرة صلته رحما وقربه عنده كريما
بأبي أنت وأمي ما أحلمك على من جهل عليك وأوصلك لرحمك وأكرمك عند ربك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضي ميزان لنسبة أبعد وأسرع حولا عن كونهما صالحين كانتسابا لغة في صفاتهما
بها أي كان غضبه أبعد عنهم ورضاه أسرع إليهم لأنه منحة من مكارم الأخلاق فصل وأما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فستجلى عليك تعريفها ومعانيها متقاربة وفرق بعضهم بتخفيف الراء مطلقا
وقيل هذا مختص بالمعاني وبتشديدها بالأجسام ويجوز استعماله كل مكان الآخر بينها فجعل الكرم
الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره أي قدره وسموه أي الكرم حرية وهو ضد النذالة أي السفالة
واللآمة وجعل السماحة التجافي أي الارتفاع والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة أي صعوبة الخلق وجعل السخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو أي الإنفاق
مع السخاء الجود وهو ضد التقتير أي التضييق نقيض الإسراف في الإنفاق فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
أي لا يقاوم ولا يقابل به أحد في هذه الأخلاق الكريمة من أدنيه أي حاذيته وأجاز الجوهري وادنيته
بقلب همزته واوا ولا يبارى أي يعارض وقدم هذا أي ما ذكر وصفه كل من عرفه معرفة مشاهدة
ومعاينة أو سمعة ولتقديم المجرور على عامله إنما أفاد التقوى دون الحصر إذ له غير ما ذكر صفات
جمة تكاد تفوت الحصر وقد أقام بينة صادقة على دعواه أنه صلى الله عليه وسلم لا يوازى ولا يبارى فيما
حض به بما أسنده هنا من البخاري ومما رواه غيره ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا لأن
عطاياه كانت فائضة كالغيث النجيبة وفاك رتبة وأن ترحلت عنه في الطلب ودعى السحاب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بكل ما ينفع حذف للتعميم ولقوانه احصائه كثرة لأن من كان أكملهم
شرفا وأنظمهم قلبا والطفهم طبعا وأعدلهم مزاجا وأتمهم سجية وأنورهم بصيرة وأسخاهم نفسا وأعلاهم
عطا فجدير أن يكون أسجهم مطلة وأنداهم يدا وأجود ما كان في شهر رمضان لأنه موسم الخير ومعدن الخير
وفيه يسبغ الله على عباده نعمه فأثر اتباع سنة ربه في الإنعام عليهم بما أحسن الله إليه ولأنه كان يناجي جبريل
رسول الله إليه فيقدم بين يدي نجواه صدقة وهذا وإن نسخ وجوبه بقوله أأشفقتم فقد يقال إنه
كان في ضمن الوجوب من الإذن في الفعل بفضله من الإذن في الترك الذي خلف المنع منه إذ لا قوام للجنس
بدونه فأجود يجوز أن يكون اسم كان وما مصدرية وفي شهر رمضان حال سد مسد خبرها أي حاصلا وأن
يكون اسمها ضمير الشأن أي كان الشأن أجود أكوانه حاصلا فيه وأن يكون ضمير صلى الله عليه وسلم
وأجود مبتدأ مضافا إلى المصدر المؤول وفي رمضان خبر أو حال سد مسده والجملة خبرها ويجوز نصبه
غير مضاف خبرها وما مصدرية وقتية أي كان وقت كونه فيه أجود من وقت كونه في غيرها وكان إذا
لقيه جبريل أجود بالخير بجميع أنواعه في عموم النفع والإسراع فيه مطلقا ولامه جنسية
أو مقيد بالرحمة بقرينة المقام فلامه عهدية كما في وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته شبه
جوده في العباد بنشر الرياح قطر المطر في البلاد تشبيها بليغا وشتان بينهما هذا وفي الحديث
بعد تعميم توقيا لإفصاحه بأنه أجود مطلقا ثم في رمضان ثم عند لقاء جبريل قال النووي وفيه الحث على
الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين ومجالسة أهل الفضل ومدارستهم وتكريرها ما لم يؤ

المزور الكراهة برد لك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القران وغيره من العلوم الشرعية
وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار وروى مسلم عن انس ان رجلا هو صفوان بن امية سأله حذف مفعوله اي النبي
احسانا او لئلا تذهب النفس كل مذهب فاعطاه غنما بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه ثم هذا الاعطا يحتمل
ان كان بعد اسلامه فكما كان يشاهد بجواز اعطا مولفة المسلمين ولو من الزكاة دون مولفة الكافرين لعز الاسلام علم وكثر
عن التالفا او قبله فلا بد لحمله على انه كان اول الامر وقد ظهرت ثمرته التي هي قوله لقومه اسلموا فان محمدا يعطي
عطا من لا يخشى الفاقة لكرم نفسه وشرف طبعه واعطى غير واحد من المولفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب
وابنيه ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وروى مسلم انه اعطى
صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وهذه اشارة الى ما علم مما قبله او الى مبهم يفسره ما بعدها اي كانت
حاله وشانه وسجيته ودينه قبل ان يبعث الى الناس كافة وقد قال له ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد
العزى بن قصي انك تحمل الكل بفتح اوله وتشديد اللام اي الثقل وكلما يتكلف كالانفاق على العيال
واليتيم والضعيف وتكسب بما يبلغ او له المعدم بدون واو اي المحتاج تفيده المعارف والمال وتعينه
على تحصيلها والذي رواه مسلم كالبخاري انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول
تكسب ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة الاف من النسا والذرية ورد عليهم من الاموال اربعة وعشرين
الفا ابلا واكثر من اربعين الفا غنما واربعة الاف اوقية فضة والاوقية اربعون درهما فبلغ قوم ذلك
فبلغ الفالف وروى البخاري عن انس تعليقا انه اعطى العباس عمه من الذهب ما لم يطق حمله وروى
ابو الحسن بن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا انه صلى الله عليه وسلم حمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها غاية لعدم رده سائلا وروى الترمذي
في شمائله انه جاءه رجل فسأله فقال ما عندي شي ولكن ابتع بما موحدة ثم مثناة فوقية او عكسه حذف
مفعوله اي اشتر او استلف ما تختار فاذا جاءنا من عند الله شي قضيناه هذا وامثاله استدراك اورث
ما وجبه العجز عن احصا اوصافه الجميلة وتنبيه على اقتداه عادة كرم لا لامر قاله ليستتم اذ قد حمل نفسه كل
الدين لصلات وافرة وهبات متوافرة ومن ثم قلت في نظم درر القلائد ماذا اقول وقد فاضت منائحه
بحرا بطلبا بروح الله متحوله فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك جبر الخاطر السائل وقد
لما اعتراه من توهم رجوعه خائبا وتنبيها لعمر لياخذ به التامل الى ما يثمره والقرب من ربه بالنجح في قضائه
وان ذلك ليس تكلفا وان تكلف فيما يتوقع عن مثل قوله ذلك فقال له رجل من الانصار لا اعرفه وقيل
هو بلال وهو مهاجري وقد يجمع بينهما بانهما قالا له انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا المنفق بيت من البسيط
عرى اخره القطع فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك القول وعرف البشر في وجهه تهلله واشراق
اسارير وقال بهذا امرت حذف فاعله للعلم به اذ لم يكن فوقه احد يامره به غير ربه ذكره الترمذي في
شمائله وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع رطب يريد طبقا مما يوكل عليه واجر
زغب جمع جرو يريد قثا صغارا عليها زغب اي زئبر في الفائق بقناع جزء بالزاي وهو الرطب عند اهل
المدينة لاجتزائهم به عن الطعام فاعطاني ملا كفه حليا وذهبا لذا اهنا والذي في مسند احمد وشمائل
الترمذي بسند جيد عن ابنته الربيع مصغر ربيع قالت بعثني ابي معوذ بن عفرا بقناع من رطب وعليه اجر

زغب من قثا وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثا فاتيته بها وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملا يده
فاعطانيه وللترمذي عنها اتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملا كفه حليا او ذهبا واما
معوذ فقتل ببدر ولم تعرف له رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال انس فيما رواه الترمذي كان صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيئا لغد لسماحة نفسه وفيض كفه وثقته بربه تعالى وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله فاستلف له نصف وسق لا اعرف من رواه فجا الرجل اي رب الدين فلا مه بعد به تنهاده
يتقاضاه اي يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا بفتح اوله وكسره ستون صاعا وقال نصفه قضا اي وفا
ونصفه نائل اي عطا هذا وامثاله الكرم فصل واما الشجاعة والنجدة فسترى ما تقربه عينا
واصول الاخلاق الانسانية ثلاث قوى نطقية هي مبدا ادراك الحقائق والشوق الى النظر في العواقب وتمييز
المصالح عن المفاسد اعتدال حركتها حكمة في معرفة الامور على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وشهوية
هي مبدا جذب المنافع ودفع المضار اعتدال حركتها عفة وغضبية هي مبدا الاقدام على الاهوال والشوق
الى التسلط والترفع اعتدال حركتها شجاعة كل منها بين طرفي افراط وتفريط كما مر فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وتملكه تصدر عنها انقيادها للعقل المسمى نفسا ناطقة في اقدامها متروية على ما ينبغي في زمن ينبغي وحال
ينبغي وقد مر منك لهذا فيما مر مزيد بيان اغنى عن ذكره هنا والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف اي ثقتها موثوقها عند طلبها الترسل اي التثبت والاسترسال والطمانينة والسكون
الى الموت بلا خوف وكانه اخذ هذا من حديث يا مسلم استرسل الى مسلم فغبنه هو كذا اي استانس واطمان ووثق
به وحديث غبن المسترسل ربا ومعناه قوة القلب وشدتها وليست غير الشجاعة فتفسير النجدة بما يغايرها فيه نظر وكان
صلى الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة بالمكان اي بالمحل المنيف الذي لا يجهل فهو لانتهائه في كمالهما
معروف لا يفتقر الى زيادة بيان قد حضر المواقف الصعبة كبدر واحد وفر الكماة جمع كمي اي شجاع متكمي في سلاحه
اذ قد كمى نفسه اي سترها بدرعه وبيضته وفر الابطال جمع بطل اي شجاع وغاير بينهما من حيث اللفظ
او الثاني ابلغ اي وولوا عنه مرة بعد مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يتزحزح حالان لا كلاما بعده اي
فروا عنه حال ثباته واقباله وما شجاع نكرة منفية تعم كل من اتصف بالشجاعة الا وقد احصيت له فرة بالرفع
نائبة عن الفاعل وحفظت عنه جولة بفتح اوله وسكون ثانيه وهو نائب الفاعل اي ذهاب ومجيء في الحرب
فاجالتهم الشياطين اي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال يقال جال واجال اي ذهب وجا سواه فلم يعهد
عنه من ذلك لكمال شجاعته ووفور همته وقد اسندنا من طريق البخاري الى ابي اسحاق انه سمع
البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي نعم حذف استهجانا
للتصريح به لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقوة جنانه وشدة باسه واستحيي فيهما
النقصان يشكك الى ان هذا الاستدراك نجح بدفع توهم فراره بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط
بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاده فراره ثم قال في رواية اخرى ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما
لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لم يفر لقد رايته على بغلته البيضا وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن
نفاثة وابو سفيان بن عم الحارث بن عبد المطلب اخذ وللبرقاني والعباس اخذان بلجامها يكفانها عن

اسراع التقدم الى العدو ونفقه منهما عليه على ما تقتضيه الطبع البشري وان علما عصمته والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول جملة حالية وضع فيها ابتدا وها موضع المضمر وهو يقول انا النبي لا كذب ورد على زنة
منهول الرجز وليس بشعر وان كان مقصودا اذ لا يسمى شعرا ما لم يقصد بوزنة الشعر ومن رواه بفتح البا نحو
عن الوزن فقد نسب قبح اللحو الى النطق بغير الفصيح اي انا النبي حقا لا افراد الا قبت وزاد غير اي غير البرا
ابا ابن عبد المطلب هذا قاض بان البرا رس وهذه الزيادة والذي في الصحيح بهما من روايته وانتسابه
لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا يناف هذا نهيه عن الافتخار بالابا
اذ لم يقله افتخارا بل تذكيرا لاصحابه بما اشتهر عن جده انه بشر به منامًا ويقظة لتطمين نفوسهم وتقوي
قلوبهم وذكر مسلم عن العباس لما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين حال بينهم فطفق
الفا وفتحها اي جعل يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها وقدم المسند اليه قصد الحصر الواو للحال
اكفها ارادة مفعول لاجله الكف اذ هو علة لاقدامه عليه اي امنعها من اجل ان لا تسرع الى جهة العدو
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بركابه ثم قال صلى الله عليه وسلم مستغيثا يا للمسلمين
اي اقبلوا وقيل في حديث ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب لا يغضب لا لله اعتراض بين اذا
وجوابها احترازا عن توهم شمول غضبه لغير الله لم يقم لغضبه شي تعارضه لكونه لله بارتكابه مانده
الى تركه وروى الدارمي قال ابن عمر ما رايت انجع ولا انجد من النجدة وقد عرفتها ولا اجود بمهملة ومعجمة
من جود يجود اي اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رايت اجود يا اجمع لامور لا اشد عليه منها شي متمكنا
منها حسن السياق لها منه صلى الله عليه وسلم ومنه حديث عائشة تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده
اي متمكنا في امور حسن السياق لها ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد والنسائي والطبراني
والبيهقي قال انا كنا اذا احمي الوطيس قد عرسانه ويروى اذا اشتد الباس واحمرت الحدق بغضب ولهبا
الحاصل لهم من فوران دم القلب وغليانه وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتخذناه وقاية لنا من العدو واعل التقي نقلب
واوه يا الكسر ما قبلها ثم تا وادغمت قال علي ولقد رايتني بضم تا المتكلم اي رايت نفسي وغيري يوم بدر ونحن
نتقي اي نستتر ونحتمي ونلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك نعوذ وبك الوذ وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بل اشدهم مطلقا باسا وهذا من علي شاهد فيكونه صلى الله عليه
وسلم انجع الناس فسبحان المانح وفي حديث الشيخين لقد فزع هو في الاصل الخوف ثم استعير للاغاثة والنصر
اي استغاث اهل المدينة ليلا فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر اي تعرف حقيقته وسببه على فرس حال من ضمير راجعا اي مستعليا عليها عري لا سرج عليها
والسيف متقلد به في عنقه وهو يقول اي قائلا لن تراعوا بمكروه يصيبكم وروى ابو الشيخ في الاخلاق عن
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بمثناه فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش وفي الجملة
السقيفة نحن انصار الله وكتيبة الاسلام الا كان اول من يضرب فاولية الضرب مقصورة عليه لا تتخطاه الى
غيره من قصر الصفة على موصوفها والازمان لا يتجاوزها هو الحقيقي لعدم انحصار صفاته في الحرب في
الضرب فقط الا ان خص لا ولية بلقا الكتيبة فيكون من قصر الموصوف على صفته وروى ابن سعد والبيهقي

وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا لما راه صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم احد وهو يقول حال من ابي
اي قائلا اين محمد لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجاب الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم وكان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى نفسه باعطائه الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا بفتح الفا والراء كيل يسع ثلاثة اصع كل صاع ثلاثة امداد كل مد رطل وثلث من ذرة اقتلك
عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله وقد نال هواه بصدق متمناه وقال ان شاء الله
امتثالا لقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة اعتراضية بين لما وما دل على
جوابها من افادة صدودها في بدر قبل ويبنه له في احد واورد فيها لقوله حضارعا بعد كان ما ضيا لانها
لاحضاره في ذهن السامع صورة قوله ذلك طالبا منه مشاهدتها وتعجبا من تلك الصورة الكاذبة من الجرأة
والوقاحة فلما راه يوم احد احد علي فرسه جواب الثانية والاعلى جوابا لاولى اي محمولا مستعليا عليها تقوى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين
تصدوا منه فقال صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه اي تنحوا عنها ولا تحولوا بيني وبينه وتناول اي اخذ
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرنا من الطيران اي تنحوا عنه شبه التنحي بالتطاير
مدخلا له في جنسه بجامع الانفصال بسرعة الا انه في الطيران اقوى منه في التنحي ثم اشتق منه الفعل فوقعت
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية تطاير الشعر بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمدح شعر
بضم المعجمة وسكون المهملة اي كتطاير ذباب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيوذيه اذا اشتد ثم قال في رواية نادله
كعب بن مالك الحربة فلما اخذها انتفض انتفاضة تطاير السعادير عن ظهر البعير اذا انتفض
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة تردى اي سقط وفي نسخة تدادا اي تدحرج وقيل
مال منها عن فرسه مرارا لما غشيه من شدة الالم واغشيه وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول
اي قائلا قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك وفي نسخة عليك والجملة حالية من ضمير يقولون فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ان شا الله والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في الكفر بسرف
بفتح اوله وكسر ثانيه مكان على ستة اميال من مكة في قفولهم اي رجوعهم من احد الى مكة وبالجملة فكان صلى الله
عليه وسلم انجع الناس بشهادة يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين حيث كلفه بجهادهم وان كان ممنا
باصحابه اذ هو الاصل وهم تبع له مع ما ورد من بلوغه كمال قوته من اتقائهم به اذا احمي الوطيس واعطائه قوة
اربعين رجلا فصل واما الحيا لغة من الحياة يقال استحيى يستحيي واستحى يستحي واصل استحى استحيي
نقلت حركة اليا الاولى الى الحا فحذفت لالتقائها ساكنين واما الاغضا لغة فهو ادنا الجفن الجفن
بقارب لا انطباق فكان صلى الله عليه وسلم منهما بغاية ابعد عن الوهم متباعد فالحيا رقة تعتري اي تغشى
وجه الانسان من عراه يعروه اي غشيه عند ارادة فعل ما يتوقع كراهته فهي حالة وسطى بين افراط
هو الوقاحة والجراة على القبائح وتفريط هو عدم المبالاة او هو انقباض يعتري القوة الحيوانية فيردها
الى ما يكون تركه خيرا من فعله واذا وصف به ربنا وله المثل الاعلى كما ورد سنة وقرانا فالمراد به الترك
اللازم للانقباض والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته فخرج ما يكره شرعا اذ هو للداعي الحكمي
والديني المحمود وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا فحيا واغضا تمييز

توجه الانسان مع ان الحيا يكون لله كما قال تعالى والله لا يستحيي من الحق ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ويكون للملائكة كما ورد في السنة ... انه توجه الانسان ...
الحقيقي ... بالقران ...
ان الحيا ...

اشد واكثر حوا لاعن كونهما هنا اسمى كان للاغراق والمبالغة في وصفه بهما اى كان حيا واشد واعضا
اكثر من حيا واغضا عنى وانه الحياة بالاشد به لكونه سببا للاغضا والسبب قوى من مسببه لكونه منشا
قال الله ان ذلكم اى مكثهم في بيته مستانسين لحديث بعضكم لبعض كان يوذى النبي فيستحيى منكم اى من اخراجكم
والله لا يستحيى من الحق لا يتركه اذ هو غاية الحيا يعني اذ اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياكما لم يتركه ترك
الحيا فامركم بالخروج وكفاك به شاهدا انا دينا للثقلا فاذا طعمتم فانتشروا هذا وقد اسند هنا من
طريق البخاري شاهدا لما ذكر كان النبي اشد حيا اي حياوه اشد من حيا العذرا من التمام ترك عذرتها
اي طلوع بكارتها في خدرها حال من العذرا افادت وصفه صلى الله عليه وسلم بكمال الحيا اذ كونها في
موذنا عادة بانها اشد حيا من غيرها وبذهابه عادة بمخالطتها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه اي عرفنا
انه كرهه بتغير وجهه من غير ان يتكلم به وكان لطيف البشرة كالعلة لمعرفتهم كراهته لشي باد في تغير
في وجهه رقيق الظاهر اي لينا سهلا لا يشافه اي لا يكلم احدا لوجهه بما يكره حيا وكرم نفس معقول من
اجله اوك المشافهة لما اودعه من كمال الحيا ودقق الرقة وناهيك بهذا مدحا للحيا ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم هو خير كله ولا ياتي الا بخير وجعله شعبة من الايمان وعن عايشة فيما رواه ابو داود
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما نكرة موصوفة اي شي يكرهه لم يقل ما بال فلان
يقول كذا ولكن استدراك افاد ان من شانه انه لا يشافه احدا معينا حياته بل يقول منكرا عليه ذلك
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة الى ما انكر ينهى عنه ولا يعين فاعله تصريح بالنهي المفهوم او
من انكار الفعل وتعبيره النفس المفهوم من نفي عايشة بال فلان تاكيدا لها وروى انس كما في ابي داود
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا مشافهة وكان لا يواجه احدا بما يكره علة لترك قوله
شيا المرتبة عليه اذ ترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته له فلما خرج الرجل من عنده قال صلى الله عليه وسلم
لو قلتم له يغسل هذا الاثر الذي به فلو هنا للاستدعا الفعل وحذف جوابها لذهاب النفس كل مذهب
ممكن وقالت عايشة في ما رواه الترمذي من حديث حسن صحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا
اي ليس الفحش في كلامه ولا متفحشا اي ولا متكلفا ومتعمدا له ولا صخابا اي ولا يرفع صوته بكثرة الصياح
بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه ونزه طبعه ولله دره اذ قد نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا والصخب عما هو
حين يغلظ اجتماع الناس بحيث لا ينعدم الصوت الا بصياح اذ كان المفهوم من المبالغة نفي كثرته الذي
لا يلزم منه نفيه لوروده منافي مقام لا يكون فيه مدحا الا بنفيه من اصله ولا يجزي بالسيئة منه السيئة
التي اعترضته من غيره امتثالا للامر به بقوله ادفع بالتي هي احسن اي بالحسنة فوضع احسن موضعها للمبالغة
ولكن يعفو ويصفح شفع عدم مجازاته بالسيئة السيئة بهذا الاستدراك دفعا لتوهم لزوم العفو لحكمة
وروى عنه صلى الله عليه وسلم كما في الاحيا ولم يعرفه العراقي انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد
ناظرا اليه لشدة ما يعتريه من الحيا من المعلوم من احواله واقواله انه كان يكني عما اضطره اي الحاه
الكلام اليه مما يكره استهجانا للتصريح به وربما سيابوبه في نحو او جا احد منكم من الغايط فانه امر تكره النفس
ومنه قول عايشة ما رايت منه ولا راى مني تريد العورة وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط تاكيد النفي دونها اوجه فصل واما حسن عشرته اي مخالطته وادبه يجوز رفعه عطفا على المضاف

الاول

الاول وجره عطفا على المضاف اليه وكذا بسط خلقه مع اصناف الخلق اي سعته لهم ووفور لين وصل به
الى انقيادهم اليه مذ عنين ودخولهم في دين الله افواجا شبه خلقه بذي سعة على جهة الاستعارة بالكناية
ثم اثبت له ما هو من خواص المشبه به اعني البسط تخييلا فبحيث جوابها اي فهو بمحل انتشرت اي كثرت واشتهر
به اي بما ذكر الاخبار الصحيحة لخبر الترمذي في شمايله قال علي في وصفه بما منحه من الصفات الحميدة كان اجود
الناس صدرا اي قلبا اطلق عليه مجازا مرسلا لعلاقة المحلية وفي رواية اوسع الناس صدرا الا يمل ولا
يضجر مما يرد عليه من احوالهم واختلافهم افعالا واقوالا واحتمال اذاهم واصدق الناس لهجة اي لسانا
لهج به اي ولع به اراد به الكلام اطلاقا لاسم الاله على ما يصدر عنها مجازا مرسلا ووضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكين والينهم عريكة اي اسهلهم طبيعة سلسا هينا منقادا مطواعا وكفاك به بينة صدق على ذلك
ما اسند هنا من طريق ابي داود عن قيس بن سعد بن عبادة زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان
من عادته يتعهد اصحابه وحسن العهد من الايمان فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه قد وطا
عليه بقطيفة اي كساء له خمل فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت حيا منه وتعظيما له فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة احق بصدرها علة للامر بركوبه امامه وارشادا الى
ان الادب تقديم صاحبها في الركوب وفي رواية فصاحبها اولى بمقدمها ومن حديث هند بن ابي هالة كان
صلى الله عليه وسلم يولفهم اي بالتودد والتحابب ولا ينفرهم اي بالتباغض والتماقت ويكرم كريم كل
قوم من عطف الخاص على العام اذ هو نوع من التالف افرده بالذكر لفضله وليوفي كل ذي فضل فضله
ويوليه اي يجعل كريم كل قوم واليا عليهم ويحذر الناس اي يتيقظ ويستعد لهم اذ الحزم كما قال صلى الله
عليه وسلم سوء الظن ويحترس اي يتحفظ منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه اي لا يكف عن احد
طلاقة وجهه ولا يسيء خلقه فاثبت لهما الطي كناية عما شابه بما شانه ان يطوى وفي اين ادخال لا زيادة على
تاكيد النفي ما في غير من معناه ويتفقد اصحابه بزيارتهم والسؤال عنهم تكرمة لهم وتوددا اليهم ويعطي
كل جلسائه نصيبه من الاقبال اليه بمحادثته او تعليم بطلاقة وجه او بشارة او نحو ذلك لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه لما يناله من انواع الاكرام وحذرا مما يفضي لو اكرم بعضا دون بعض الى التحاسد
والتباغض والتدابر وقد قال لهم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا من
جالسه او قاربه لحاجة صابره اي انتظر متصبرا حتى يكون هو المنصرف عنه غاية لتصبير اي الى ان ينصرف
ذلك المجالس له من تلقا نفسه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها حيث قدر او بميسور من القول
وعدا او غيره لمانع اقتضاه على طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله عن احدهما اذا سيل قد وسع الناس بسطه
جودا او رحمة وحلما ومغفرة وسلما وسعهم خلقه اي طبعه وسجيته كالمكان الرحب وحقيقته انه لصورة
الانسان الباطنة اي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها كالخلق لصورته الظاهرة واوصافها
ومعانيها وقد مر لهذا مزيد بيان ومر قول عايشة كان خلقه القران اي كان متمسكا بادابه واوامره ونواهيه
وما فيه من مكارم ومحاسن فصار لهم ابا حنوا ورحمة وشفقة وصاروا عنده في الحق سوا لعصمته من الاغراض
النفسية الحاملة على الهوى بهذا الذي ذكر وصفه ربيبه من خديجة هند بن ابي هالة قال وكان

عليه وسلم دائم البشر اي طلق المحيى متهلل الوجه سهل الخلق بمعنى للاصحبه باستقامة وصفا
خاطر او سلامة فطرة وعقل وافر لين الجانب بمعنى للاسد ية ليس بفظ اللا سيئ الخلق والا ترشة
ولا غليظ بمعنى للاجاف ولا صخاب وروي بالصاد وكلاهما بمعنى للاصياح ولا فحاش في اقواله
وافعاله والفحش كلما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ولا عياب على احد ما يفعله من مباح فان كان
حراما او مكروها نهي عنه من غير تعييب وتأنيب ولا مداح لاحد بما يودي الى اطراء وقد قال لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم هذا وانظر الى كل صيغة مبالغة عراها نفي في مقام مدح كما هنا تجد
الفهم والذوق شاهدا اصدق بتوجهه الى اصل الفعل وقلعه من سنخه وان كان الظاهر توجهه الى
الزيادة عليه فقط يتغافل عما لا يشتهي قولا او فعلا مما لا يترتب عليه اثم اذ لا يقر على مثله ولا يويس
منه اما مبني للمفعول وضميرسه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه يتغافل عنه لا يياس احد منه صلى
الله عليه وسلم بحيث لا يودي تغافله الى كراهته او لغا عله والمضمر لما تغافل عنه اي والحال انه
لا يويس من نفسه او مما تغافل عنه احدا تبعا فله عنه بحيث لا يكون كذلك وقال الله فبما رحمة من الله
لنت لهم اي فبرحمة فما مزيدة للتاكيد وقد مر له فضل بيان اعني عز عادته فاعف اي اصفح عنهم ولا
تواخذهم امره بما يورث تالفهم وطواعيتهم له وانقيادهم اليه وشاورهم في الامر فيه ايذان بجواز مشاورة
الاكبر الاصغر استعطافا وتطييبا له وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة
التي هي احسن مطلقا او بما يمكن ان تقابل به من الحسنات ما لم يود ذلك الى مداهنة في الدين وانما خرج
مخرج الاستيناف مع كونه جوابا لمقدر نحو كيف اصنع لا بلغيته من دفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص
على الافضلية وهذا من كمل تربيته بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وروى ابن سعد مرسلا كان يحب
من دعاه تالفا له وجبرا لخاطره وليقتدى به غيره وروى البخاري انه كان يقبل الهدية تهادوا
من التباغض والتقاطع بالتحابب والتواصل ولو كانت الهدية كراعا بضم اوله وهو ما دون الركبة من
ساق الانسان وما فوق نحو الخف والظلف والحافر من غيره ولو هنا كهي في مثل تصدق ولو بظلف
محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد للتقليل ويكافي والبخاري ويثيب عليها
ليستن به غيره والمكافاة في الاصل المماثلة ولعله صلى الله عليه وسلم كان يكافي باكثر لشهادة ما
عن بنت معوذ بن عفرا وروى الشيخان قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
بعد الهجرة فما قال لي اف اي قبحا وتبا متضجرا على انه هو صوت المتضجر اذا راى ما يكره قط تاكيد
لنفي التافيف وقدم لهذا مزيد بيان و روى ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عن عائشة ما كان احد
احسن خلقا تمييز لنسبة احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا دعاه احد
من اهل بيته الا قال لبيك لكمال ادبه وحسن تواضعه وقد قال ادبني ربي فاحسن تاديبي ولبيك
لم تستعمل الا بلفظ التثنية بمعنى التكرار اي اجابة بعد اجابة نصب على المصدر بعامل محذوف وروى
الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي المكي ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عنه منذ اسلمت
ولا رآني الا تبسم تعجبا من دعاته وانقياده للاسلام مع كونه سيدا مطاعا كبير القدر عريض الجاه
بديع الجمال وقد بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم له رداءه اكراما له وكان صلى الله عليه وسلم

يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم اي يمازحهم وقد قال لجابر وهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ويجلسهم في
حجره تالفا لهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين هذا وابيك التواضع
مع جلالة قدره ورفعة محله وسيادته الاولين والاخرين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر
المعتذر وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك ووكل سرائرهم الى الله اذ كان من تمام المروة
واخذا للعفو وتركا للمواخذة وروى ابو داود والترمذي والبيهقي قال انس ما التقم احد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ما حصل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه فينحي راسه في حكم المستثنى اي الا
ملتقما له اذنه حتى يكون الرجل ينحي راسه غاية لترك فينحي راسه تحملا اذ نداكا للعقد لفمه فاستعارها لها
استعارة تحقيقية ثم قرنها بالتقم ترشيحا للمجاز او شبه جعل اذنه محاذية لفمه بالتقم مدخلا له في جنسه
ثم اشتق منه التقم فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا وما اخذ احد بيده
فيرسل يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا استمرت في يد اخذها حتى يرسلها الاخذ غاية لترك
ارسالها الى ان يرسلها هو ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له من جلسائه تواضعا منه وتادبا مع
وحسن معاشرة لهم ومر حديث ابن ابي هالة كان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة مفاعلة
من الصاق صفح الكف بالكف واقبال الوجه على الوجه عند اللقاء وروى ابو داود عن ابي ذر ما لقيته قط
الا صافحني اي الصق صفح كفه بكفي وروى الدارقطني في غرائب مالك وسكاه لم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حياء منهم وتواضعا واكراما لهم حتى يضيق كالعلة لترك مدهما ان يترك مدهما حذرا من ان يضيق
بهما على احد من جلسائه يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه فضله عما قبله حذرا من توهم كونه مما قبله
ويؤثره اي يقدمه على نفسه ويفرده بالجلوس على الوسادة اي المخدة التي تحته اجلالا له وتكريما ويعزم
اي يجد ويؤكد عليه في الجلوس عليها ان ابى الجلوس عليها ويكني اصحابه من كني يكني ويكنو عن كذا اذا ورى عنه
لانه كنى من احضاوجه التصريح وكذا مغلوبه تقول نحى عدوه اذا او صل اليه مضارة من حيث لا يشعر ومنه
تكنيات لانها كالجراحات المدية من حيث لا يشعرون اي يجعل لاصحابه كنى كابي فلان وابن فلان وام فلان
وبنت فلان سميت كنى لما فيها من ترك التصريح باسمايهم الاعلام وهو موذن باستحباب التكني وهذا زيادة
بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد ويدعوهم باحب اسمائهم ولا يشتمهم بما يكرهون تكرمة لهم مفعول لاجله
دعاوه اياهم باحبها ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز غاية لترك قطعه حديثه اي الى ان يخرج
منه لما لا يليق فيقطعه بنهي عنه زجرا له او قيام اعراضا عنه وهو مقيد لنهيه عنه اذ لا يقر على مثله ويروى
كما في الاحيا انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى الصلاة
قال العراقي لم اجد له اصلا وحديث عبد الله بن الحارث هشام رواه احمد والترمذي بسند حسن وحديث انس
بعده رواه مسلم فصل واما الشفقة اي الخوف وعن عبيد بفتح عينه ابتنا الحسن كما رحمنا على مدرج (؟)
ونده فقال احسنوا ايها الرون وما على الينا شفقا ولكن عليكم اي وما اشفق عليه شفقا وانما اشفق عليكم
والرافة والرحمة لجميع الخلق قدم الفهما تاسيا بكلام الله المجيد فقد قال تعالى فيه صلى الله عليه وسلم
مدحا له وتكريما لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه
حريص عليكم ايمانا وصلاحا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم قدم ابلغهما رعاية للفاصلة والمجرور

لاختصاصهم برحمته في الدنيا والاخرة وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذ ما ارسله سبب لاسعادهم
وصلاح معادهم ومعاشهم ان اتبعوه قال البعضهم فضله عما قبله لاختلاف القايل فتمنا وحده وثنا وصفات
من فضله صلى الله عليه وسلم اي بما فضله به على غيره ان اعطاه الله تخلقه الرافة والرحمة فيه اسمين اشتقاقهما
وسماه بهما فقال بالمومنين رووف رحيم وقد اسند هنا من طريق مسلم الى ابن شهاب وضمائه ذكر حنينا اي شان
غزوته قال اي ابن شهاب فاعطى صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة تالفا وشفقة عليه ورافة
به وانقاذا له من النار اذ كان من ذوي الرحمة قال اي ابن شهاب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اي
شيا كثيرا اعطيها اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي لعلمه انه دواؤه
من دايه المعترف لكنا المنيح اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الدا وقد راى دا المولفة حب المال الا
فدا واهم باكرم عطاحتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام وروى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا جاه صلى الله عليه
وسلم يطلب شيا منه فاعطاه ثم قال احسنت اليك استفهام تقرير اي حمله على الاقرار بانه احسن اليه
فقال لا ولا اجملت اي ولا اوصلتني جميلا قال ذلك للجلافة وغلظ اهل البادية فغضب المسلمون فغضبا عليه فقاموا
اليه ليواقعوا بما استحقه فاشار اليهم ان كفوا عنه شفقة عليه ورافة ثم دخل صلى الله عليه وسلم منزله
وارسل اليه وزاده ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله بسبب ما احسنت الي به من اهل وعشيرة خيرا
من تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومعموله ومحلها نصب على الاختصاص او على الحال اي اخصك من بينهما
او حال كونك بينهما فقال له صلى الله عليه وسلم انك قلت ما اي شيا عظيما مستهجنا قبيحا قلت وفي
نفس اصحابي من ذلك شي عظيم او غيظ وهم عليك وقد وضع اسم الاشارة موضع المضمر تلويحا الى سابق
غير مشاهد بالبصر هو قوله القبيح مع كون القياس هنا الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه كانه
مبصر بسامعيه ان هذا الحاضر المتميز المعين هو قوله القبيح فيما فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
حتى تذهب بقولك ذلك لهم ما في صدورهم عليك قال نعم اي اقول لهم ذلك فلما كان الغد او العشي
جا اي الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما سمعتموه قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك استفهام تقرير اي احق ما قلته عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل هذا المثل في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر المثل مضربه اي موضعه مضربه
بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام كحالة الناقة والمضروب هو الحالة
المشبهة بها كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع
في النفس وابلغ في قمع الخصم ومن ثم حل محققا مجوسيا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه غرابة من حال او
صفة او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهي
وشبهه لجهلها المثال مثل اي شبه رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض وفي حديث
خوات بن جبير انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل شراد جملك تعريضا له بقصة خوات التحيين في الجاهلية
يعني لما قضى وطره منها شرد خوفا كما قاله الهروي والمروي عن خوات انه قال نزلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لي شرد وانا ابتغي له قيدا فمضى وتبعته فالقى الي رداه

ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضا ثم جا فقال ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني
قال السلام عليك ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال ذلك علي
فتحينت خلو المسجد ثم دخلته فطفقت اصلي فخرج من حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني
فقال طول ابا عبد الله ما شئت قلت بارح حتى ينصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام
عليك ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله
مرتين او ثلاثا ثم لم يعد فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني
وهي فاني ارفق بها منكم او اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض جمع قمامة
وهي في الاصل الكناسة اريد بها ما تقمقمه من المرعى فتاكله شبهه بالكناسات لخسته فاستعار له اسمه واني لو تركتكم
حين اي حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار عقوبة له بما اساه عليه صلى الله عليه وسلم اذ ليس له ان
يوذيه فكانت ملاطفته وزيادته له سببا لتوبته ورضاه فهو ارفق به واعلم بحاله منهم وروى من طريق ابي
داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيا مما ينكر فعله من اثم
كان اي في وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز النفي مستوعبة بنفي عموم جميع الاصحاب والاوقات
والاشيا مكروهة او حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق بمباح وما دون فيه نهي فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر مما يوغر كغيظة او غيمة ويورثه غضبا وتكديرا ومن شفقته على امته تخفيفه عنهم اعباء
التكاليف وتسهيله عليهم وكراهته لهم اشيا مخافة ان تفرض تلك الاشيا عليهم مخافة معمول من اجله للتخفيف
والتسهيل والكراهة وهذا حديث اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء لكني لم امرهم به فلم اشق عليهم فاستثنا نقيض
التالي لزمه نقيض مقدمه واخذ من الحديث استحبابه في كل حال الا للصايم بعد الزوال ويتاكد في مواطن كتغير
الفم وعند الوضوء والصلاة وقراءة القران وخبر صلاة الليل لعله ما رواه الشيخان في قيام الليل خذوا
من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس
لا يدري لعله يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ونهيهم مصدر مضاف
لمفعوله اي ونهيه اياهم فيما رواه عن الوصال في الصوم وكراهيته لهم فيما رواه ابو داود وصححه الترمذي
دخول الكعبة لئلا يعنت امته اي حذرا من ان يوقعهم في العنت اي المشقة والضرر واصل العنت انكسار
العظم بعد جبره ثم استعير لكل مشقة وضرر ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنته ان صدر منه شي منهما لهم
رحمة ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز اي يتعجل في صلاته رحمة لهم
وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه دعا وقال اللهم
فيما ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة اي طهرة ورحمة ترحمه بها وصلاة عطف تفسيري
اذ هي منه تعالى رحمة وطهورا تطهره به وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة انما اعاده لما فيه من الزيادة
ومن شفقته لما كذبه قومه كما رواه الشيخان اتاه جبريل فقال ان الله قد سمع اي علم بلا جارحة اذ لا يعزب
عن علمه مسموع قول قومك لك وما ردوا عليك من تكذيب وغيره وقد امر ملك الجبال لتامره اي من اجل ان
تامره بما شئت فيطيعك فيهم فناداه ملك الجبال باسمه او بما اشتق له اسما من النبوة او الرسالة وسلم

قال الحرشي الموعظة تخويف سوء العاقبة وقال الزبيدي الوعظ والعظة والموعظة سواء اتعظ الرجل قبل الموعظة وقال ابن القوطية وعظه وعظا ذكره الله تعالى عز وجل انتهى

عليه وقال رجل ما شئت طلبا لتعجيل المأمور به رغبة في طواعيته ان شئت طبقت عليهم الاخشبين جبلان بمكة قيل هما قعيقعان وابو قبيس وعن ابي وهب هما جبلان تحت عقبة منى فقال بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا تاكيدا لما قبله وبل اضرابية عما خير فيه من اطباقهما وعدمه وروى ابن المنكدر من التابعين لحديثه مرسل اذ لا مجال للاجتهاد فيه ان جبريل نادى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض ان تطيعك تطاعك فربما ما شئت حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن فقال صلى الله عليه وسلم أُؤخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم رافة بهم ورحمة ولا منافاة بين هذا الحديث وما قبله وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لعلمه تعالى انه صلى الله عليه وسلم انه لا يختار ما يهلكهم فلا تعذيب وهو فيهم وفايدة تخييره اظهار شرفه حلما واحتمالا وشفقة وعفوا ومكانة هذا وتسلطه عليهم انما كان بعد الهجرة والاية مكية فلا حاجة الى الدعوى نزل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي عن ان يطوف به غيرهم اذ كانوا يقولون نحن اولياء البيت فنصد من نشاء وندع من نشاء فنزل وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون وقد مر قول الحسن وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة باية وما لهم الا يعذبهم الله فلا اشكال وقال ابن مسعود فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بالمعجمة اي يتعهدنا من قولهم فلان خائل فلان اي يصلحه ويقوم به وقال ابو عمرو الصواب بالمهملة اي يتحرى الحال التي ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون اي يتعهدنا مخافة السامة اي الملل والضجر علينا مفعول لاجله اي تخوفا لها علينا رفقا بهم وحذرا من مللهم موعظته فتغشاهم ونكتة الحديث فضلك

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا اي القيام بمقتضى الوعد وحسن العهد اي الحفظ ورعاية الحرمة وصلة الرحم اي الاحسان الى ذوي قرابته واصهاره والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم على ما مر فكان منه بما وسع الخلايق رافة وحلما ورحمة وسلما بشهادة ما اسند هنا من طريق ابي داود الى عبد الله بن ابي الحمسا بمهملتين بينهما ميم ساكنة قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية اي من الثمن او من المثمن فوعدته ان اتيه بها في مكانه الذي يصدد فيه البيع او عينه فنسيت ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث لملحق بالنااحد فمنه الذي هو ايام حجته فاذا هو اي فاجاني مجي كونه صلى الله عليه وسلم في مكانه مكان الوعد فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث اي ايام انتظرك لتاتيني فكان صلى الله عليه وسلم موفيا بعهده ويكفي الموفي به مدحا قول من علت كلمته والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وروى البخاري في الادب المفرد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى فلانة لا اعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة ظاهره العموم في الافعال والاقوال والازمان ولعله كان اكثر ما وقع الحث على البر والصلة وحسن العهد وروى الشيخان عن عائشة ما غرت على امراة ما غرت اي كغيرتي على خديجة لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها علة لغيرتها وان بالكسر مخففة من المثقلة مثل وان كانت لكبيرة اي وانه كان ليذبح الشاة فيهدي منها الى خلايلها جمع خليلة اي صديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن في الاتيان اليه اختها اي اخت خديجة هالة بنت خويلد ام ابي العاصي بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله عليه وسلم فارتاح

وكان ...

لها اي مال اليها انبساط قلب وطلاقة خاطر وتهلل وجه وطمانينة نفس ودخلت عليه امراة فهش لها اي فرح واستبشر وارتاح لها واحسن السؤال عنها اذ لم يعرفها اولا فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة رضي الله عنها قالت عائشة فعدا قامت منه على عذرها في الغيرة على خديجة ثم ذكرت ما انسها وسكن خاطرها اعني قوله صلى الله عليه وسلم وان حسن العهد من الايمان ايذانا بان ذلك انما كان لحق الايمان ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه اي يحسن الى الاقربين من ذوي نسبه واصهاره ويتعطف عليهم ويرفق بهم ويراعي احوالهم وان بعدوا واساوا من غير ان يؤثرهم اي يفضلهم ويقدمهم بلا على من هو افضل منهم انصافا منه وتنزيلا لكل ذي فضل منزلته اذ الفضل انما هو بالعلم والتقوى لا بمجرد شرف النسب اذ لا يفضل احاد قريش او احاد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكفاك به شاهدا باستحبابه بصلة الرحم وان كانوا مفضولين وتقدم الافضل على الاقارب والبر والانصاف وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان هو كما مر ابو العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوي حذرا من اكثر بني امية اذ كانوا الخلفاء ليسوا لي باولياء حتى اواليهم انما ولي الله وصالح المؤمنين غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها بفتح بائه الثانية وكسرها جمع بلل اي اندّيها بما يجب اصلها في الدنيا ولا اغني عنها من الله شيئا بصلتها اطلاقا للنداوة على الصلة كما ليبس على القطيعة لان بعض الاشياء لما كان يختلط بالنداوة ويتفرق باليبس استعير البلل لمعنى الصلة واليبس لمعنى القطيعة شبه الرحم مفتقرة الى الصلة بارض عطشى محتاجة الى بل الغيث على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها البل تخييلا وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم صلى بامامة ابنة ابنته زينب بنت ابي العاصي بن ربيعة بن عبد شمس يحملها على عاتقه في موضع الحال من امامة او من ضمير صلى فاذا سجد وضعها واذا قام حملها بيان لكيفية صلاته بها قال الخطابي واسناد وضعها وحملها على كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه تشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك هذا وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يا باه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاصي على عاتقه ويصرح رواية ابي داود عنه قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر خرج الينا وامامة على عاتقه فقام في صلاة وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم دار وبه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره عن مالك ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ وتركها بلا متعهد لشق واشتغل عليه من حلها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي هذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في ثوبها من نجاسة معفو

عنه لكونه في صحته وثيابا لاطفاله واحبادهم على طهارتها والله النوع شاهدة بان هذه الافعال
لا تبطلها هذا وانما فعله لتشريعها بيانا للجواز وهذا فادان لمس المحارم لا ينقض وضوءا والعمل
اليسير لا يبطل صلاة وكذا كثير من تفاصيله وروى البيهقي عن ابي قتادة وقد وفد اي ورد
رسلا للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم تواضعا منه وارشادا فقال اصحابه نكفيك اي بخدمتهم
خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم مثل ما فعلوا معهم
احسانا وروى ابن اسحق والبيهقي لما اتي بالبنا للمفعول باخته من الرضاع الشيما بمعجمة ويقال بزيادة
تاه تحتية بيان لاخته في سبايا هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له جملة حالية اعتراضية بين لما
وجوابها بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما وحسن عهد ومكافاة لها اذ هي التي كانت تربيه مع امها
حليمة وقال مخيرا لها ان شئت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك متاعا حسنا ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقد تقدم هي وابواها واخوها بسعادة الاسلام كما قيل وروى ابو داود بسند
صحيح قال ابو الطفيل بتصغير طفل عامر بن واثلة الكناني اخر من مات من الصحابة رايت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجعرانة يقسم لحما اذ اقبلت امراة اذ اما ظرف لا فجائية او فجائية فجاءة رايته
بها وانا غلام وقت اقبالها او مفاجاة لها وقد اقبلت حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته صلة لها واداما وتواضعا وكما كان به حاكما بقبول الرواية في
الصغر وروى ابو داود مرسلا عن عمر بن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه اي من الرضاعة الظاهر انها حليمة اذ هي اشهر مرضعاته فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه اجلالا لهم وتكرما وارشادا لامته
سنته وروى ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم ومن طريق اخر عن الزهري مرسلا كان
يبعث الى ثويبة مولاة عمه ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة وكان هذا غاية في البر والصلة
وحسن العهد هذا واتيك الكرم فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد لفنيهم وفي الروض
الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث
خديجة الذي رواه الشيخان انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ليحزنك الحزن
اي لا يهينك ولا يفضحك ولمسلم لا يحزنك من الحزن ودفع ورده ما صنعه للانبيا ودعا عيا استمت
على ما لاح لها منه من دلائل النجابة ونفايس الاصابة ومكارم السيادة مما يتجه منه صفة
الجلال بانه لا يتشام منها ولا يلام وحسنا ابدا انك لتصل الرحم علة لنفيها اياه اي تحسن الى
اقاربك بما امكن من مال وخدمة وزيارة وسلام ونحو ذلك من انواع الصلاة والمبرات وتحمل
الكل اي الثقل من كل ما يتكلف له كالعيال كما مر وتكسب المعدوم ان كان مما يتعدى الى مفعول واحد
مثل كسبت مالا فالمراد انك تصل الى كل معدوم وتناله فلا يتعذر عليك وان تعدى الى اثنين فالمراد
انك تعطي الناس الشي المعدوم وتصلهم به وهذا اذ هو من باب الانعام والتفضل ولا انعام فيما
يكسبه الانسان لنفسه بل فيما يوليه غيره فباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب الانعام والتفضل

بنعمه — لهام — ايم — اي رداء — صلى الله عليه وسلم — وكرام السماء دهم — اصلها

وتقري الضيف بفتح التا قريه اي بكرامه له والقصر وبفتحه والمد نوايب الحق احترازا عن
نوايب الشر قال لبيد. نوايب من خير وشر كلاهما. فلا الخير ممدود ولا الشر لازب. والمعنى انك لا يصيبك
مكروه ابدا لما اودعه من كرم الصفات وهو شاهد صدق بان ثواب الخير توديبا السلامة والمكارم
سبب لدفع المكاره وبجواز مدح الانسان في وجهه ما لم يكن بباطل او يؤدي اليه وعليه فيحمل حديث
احثوا في وجوه المداحين التراب وبانه ينبغي تانيس من اوجس في نفسه خيفة وتبشيره باسباب السلامة
وبكمال خديجة وجزالة رايها اذ قد وصفته باصول المكارم للحجاب والمحارم فصل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم مصدر تواضع من باب التفاعل بزيادة التا والالف وهو هضم النفس من
الملكات المرضية المورثة للمحبة من خلق الله ومن خلقه على علو منصبه ورفعة رتبته تمثيل لتمكنه منها
واستقراره عليها بحال من اعتلا شيئا واقتعد غاربه فكان اشد الناس تواضعا لشرف قدره وكرم محله
واعدمهم كبرا مبالغة في وصفه بعدم الكبر بصيغة اسم تفضيل والا فهو لا يصاغ الا من فعل
وجودي اي بلغ من هذا الوصف السلبي مبلغا عظيما لا يشاركه فيه احد تواضعا وكبرا ... اشد
واعدم حالان عن كونهما اسمي كان هنا للمبالغة في وصفه بهما لكونه حقيقا بذلك وفي نسخة فاقلهم
كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح والا فالنفي في باب
اسم التفضيل لا يتوجه الا الى الزيادة على اصله وحسبك مبتدا حذف الخبر بعده اي كافيك انه صلى
الله عليه وسلم كما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا
عبدا تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتكاثر والترفع عن الخدمة وذهابا الى ما هو من شان
العبيد من التقلل في الدنيا وخدمة السيد والافتقار اليه فقال له اسرافيل فان الله قد اعطاك بما
تواضعت اي بسبب تواضعك له انك سيد ولد ادم جملة ان واسمها وخبرها محلها نصب لسدها مسد
ثاني مفعولي اعطى يوم القيامة قيد سيادته به مع كونه سيدا مطلقا لظهورها فيه عيانا لكل احد ولانها
وهو كقوله لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا لكن لما كان في الدنيا من يدعيه ويسند اليه
مجازا قيد كونه له فيه لظهور انقطاع ذلك كله فيه وكما كان به حاكما بافضليته على كل مخلوق
منطوقا وادلوية وقد اعلى سيد يغلب واول ما الكبر ما قبلها واول من تنشق عنه الارض للبعث فلا
تقدم لاحد عليه بها لاختصاصه به واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشى عليهم غشية كالموت
يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق
فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله فهذه الصعقة كما قال التوربشتي والمصنف صعقة فزع بعد
البعث ونوس من قوله يوم القيامة واول شافع يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس فيها
شهادة ظاهر حديث مسلم انا اول شفيع في الجنة وقد قام شاهدا على تواضعه ما استند هنا
من طريق ابي داود الى ابي امامة ورواه ابن ماجه عنه ايضا قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوكئا حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متحاملا على عصا فقمنا له عقب
خروجه علينا فقال عقب قيامنا نهيا لنا لا تقوموا كما تقوم اي كقيام الاعاجم يعظم بعضها بعضا
حال مؤكدة لكون قيامهم انما كان للتعظيم والتفخيم لخروج القيام لاهل الخير والعلم احتراما واكراما

لنبي وفيه نظر لان اصله سيود وما قبل الواو
ساكن لا مكسور ولعل نسخة العبارة
تحريف والصواب والعبارة لسكون
ما قبلها امل

من نوايب الشر — عند ذلك صح — اول الهدى احول على انه قال ذلك قبل ان يعلمه الله تعالى بانه اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق — بعضهم

لاريا واعظاما فانه مستحب بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم للانصار حين اقبل سعد بن معاذ قوموا
لسيدكم وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحديث انما اعاده لكونه هنا اليق مما تقدم وروى البخاري
وغيره انه كان يركب الحمار ويردف خلفه من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى ومعاذ
وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة وبنتي حيي وقيس وصفية وخولة ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد جبرا لقلوبهم ومحافظة على فعل الخيرات وارشادا اليه فله في كل خير جهة تحصيل وجهة
ارشاد ومن حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين يدي اصحابه مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع
عليهم فيه بل حيث ما انتهى به المجلس جلس تواضعا وارشادا وفي حديث عمر من رواية البخاري عنه
صلى الله عليه وسلم لا تطروني اي لا تجاوزوا الحد في مدحي كما اطرت اي كاطراء النصارى المسيح
عيسى بن مريم حتى اخذ بهم اطراؤهم له الى ان زعموا انه ابن الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين فالنهي انما توجه الى الاطراء المشار به لا طرائهم لا الى اصله اذ المدح على الفعل الحسن والامر
المحمود ترغيبا وتحريضا على التخلق بالخصال الحميدة حسن بشهادة اقرار خديجة على مدحها له واما حديث
اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على التجاوز والكذب فيه وروى مسلم عن انس ان
امراة لعلها ام زفر قد ورد مرسلا انها كانت صحابية وكان في عقلها شي اي من جنون جاءته
صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لي اليك حاجة قال لها اجلسي يا ام فلان لم يعرف الراوي اسم
ابنها فكنى عنه في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك جواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي حتى
اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها غاية لجلوسه اليها تواضعا وملاطفة لها وتوخذ
منه استحباب الملاطفة بمن كان به ذلك وروى ابو داود والبيهقي قال انس كان صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار تواضعا وهضما لنفسه وتعليما وارشادا ويجيب دعوة العبد اي نداءه اذ لا يملك شيا
يدعو اليه الا باذن سيده وكان يوم زمن غزوة بني قريظة عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم
بحبل من ليف هو ورق النخل عليه اكاف حال من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما
يشد فوقها والاصل وكاف اعل بقلب واوه همزة وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة بكسر
الهمزة كلما يوتدم به من الادهان السنخة اي المتغيرة الرائحة فيجيب من دعاه الى ذلك وروى الترمذي
وابن ماجه والبيهقي قال اي انس حج صلى الله عليه وسلم على رحل حال من ضمير حج اي كور وهو
كالسرج للفرس رث اي خلق بال وعليه قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم لان
الحج من اعظم شعائر التواضع والافتقار الى الله ومنع النفس من الملابس بتجردها عنها متوجها الى الموقف
لتذكرا لموقف الحقيقي الذي هو العرض على الله وذلك من اكرم محاسن التشريع والتعليم والارشاد والاصلاح
بشهادة قوله اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدا محذوف الخبر
مركب من اسمي فعل امر واشارة يورد كانما تعد للانتقال من اسلوب الى اخر ويسمى اقتضابا والواو
بعده للحال وقد يذكر حين كما في هذا ذكراى تامل ذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يوم رئاك ترجاه
من حجه على تلك الهيئة تواضعا واستكانة منه الى ربه والحال انه قد فتحت عليه الارض والقي اليه
افلاذها من ذهب وغيره وروى مسلم انه اهدى في حجه ذلك مائة بدنة تقربا الى الله وارشادا

ليؤتى به في ذلك مما يليق بجنابه الكريم من انواع القربات والصدقات وروى ابن اسحاق والبيهقي
عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا
على راحلته راسه حتى كاد يمس براسه قادمته غاية لطاطاته راسه تواضعا لله مفعول لاجله
الطاطاه ومن تواضعه قوله لا تفضلوني اي تفضيل مفاخرة والا فلا يتاتى نهيه عما في الواقع
من كونه افضل بشهادة حديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر على يونس بن متى لم ار د
من رواه بهذا اللفظ والذي في البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى وله من قال انا
خير من يونس بن متى فقد كذب وله ولمسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى ولابي داود
ما ينبغي لنبي ان يقول اني افضل من يونس بن متى وروى الشيخان لا تفضلوا بين الانبيا ولهما بين
انبيا الله اي تفضيل مفاخرة والا فهو واقع بينهم وروى الشيخان وابو داود والنسائي استب مسلم ويهودي
فقال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسال
المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اي تخيير مفاخرة كما مر وروى الشيخان نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قاله تواضعا وهضما لنفسه لا اعترافا به من واحد منهما
فكانه قال اذا لم اشك في احيا الله الموتى فابراهيم اولى بعدم الشك فاثبته لما ينبغي الشك عنهما او
ان تجعله قياسا شرطيا هكذا لو شك ابراهيم في احيا الله الموتى لكنت احق بالشك منه لكني لم اشك فلم
يشك لاستحالة الشك فيه على الانبيا فالشرطية ينتج فيها من استثنا نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه
وقوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سواله لم يكن من قبل الشك بل من قبل رؤية تلك
الكيفية البهجة المشاهدة بحال قدرته البالغة شوقا الى مجرد مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية
الجنة مشاهدة ونعيمها وما اعد الله فيها لعباده المؤمنين ولو لبثت ما لبث يوسف اي مدة لبثه في السجن
لاجبت الداعي مبادرة الى الخلاص والاستراحة منه ولم اقل له ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن قال ذلك تواضعا ورفعة لشان يوسف وايثارا للاخبار بكمال فضيلته وتثبته
وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براته وحمدا لصبره وتركه استعجاله وتجاسته مع استعداد لبثه
فيه وتنبيها على ان الانبيا وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على غيرهم
فلا يعد ذلك نقصا وروى مسلم في المناقب وابو داود في السنة والترمذي والنسائي في التفسير
انه صلى الله عليه وسلم قال للذي قال له يا خير البرية اي الخلق ذاك ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لابوته وتعليما لامته ودفعا للكبر عن نفسه وروى البخاري وغيره في صفته صلى الله عليه وسلم كان في
بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها وهو افق لزنة معناه اي خدمة يفلي ثوبه من قمل نزل
يزل قمله قبل وكان لا يوذيه تكريما له وتعظيما ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله اي يخرزها
يطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي
يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما ويخدم نفسه من عطف العام على بعض افراده ليتناول
بابها ويعلف ناضحه اي جمله الذي يستقي عليه الما ويقم البيت اي يكنسه والقمامة الكناسة ويعقل
البعير اي يربط ركبته بالعقال يقع على الذكر والانثى وياكل مع الخادم الخادم يقع على الذكر

لاجرايه مجرى اسماء غير ماخوذة من الافعال كحايض وعاتق ويحمل معها ويحمل بضاعته من السوق كل ذلك
من عطف الخاص على العام تلويحا بانه كان يخدم نفسه احيانا عموما واحيانا خصوصا اذ قد ثبت انه
كان له خدم فتارة يخدم بنفسه وتارة بغيره وتارة بمشاركة وارشادا الى استحباب خدمة الانسان
نفسه وروى البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه عن انس ان هي المخففة من الثقيلة تدخل على
الجملتين فان كانت فعلية كما هنا وجب اسمها الهامع كون الفعل ماضيا ناسخا كما في وان كانت لكبيرة
كانت الامة لانها للجنس الصادق ببعض الافراد او للعهد الذهني التي يراد بها وجود الماهية في ضمن بعض
افرادها بقرينة المقام كما في واخاف ان ياكله الذئب فالمعرف بهذا المعنى بالنظر الى القرينة كالنكرة
لا بالنظر الى مدلول اللفظ لما فيه من اعتبار الاشارة والحضور هنا ولا يلزم من عدم اعتبارهما
في المنكر خلوه عنهما فلم يرد امة معينة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها غاية لانطلاقها به وقد دخل عليه رجل الحديث عاده هنا تنبيها على ما فيه من زيادة انما
انا ابن امراة من قريش تاكل القديد هو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول وتلويحا بانه مفعول
وماكول المساكين وروى الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابي هريرة السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل هو فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة ويونث
وهذا موذن بمشروعيته دخول السوق والبرامنه وقال للوزان زن وارجح فوثب الوزان الى يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده منه هنا وكابي بكر وقد قلت قد ورد انهم كانوا
يتبركون به وباثاره وقد قال النووي ان كان تقبيل يد الغير لكاه وغنى وثروة فمكروه او لزهد
وصلاح وعلم فمستحب فلم سحبه من التبرك بتقبيل من قلت لعل منعه انما كان لما ظهر له من ان تقبيلها
لاجل امره بالرجحان في الوزن او كان تواضعا وارشادا اليه والى انه اللائق الاحب ولا يفوت من اراده
ثم منعه منه ثواب قصده اذ هو كما يترتب على الجوارح يترتب على اعمال القلوب لنيته ثم انما الاعمال
بالنيات وقد يترتب على مقدمات الفعل كترتبه على مقدمات ماموره امتنع فعله كذبح ابراهيم ولده
واخذ بيده ليقبلها فنفضه ارشادا وتربيتا وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها جمع اعجمي وهو في الاصل
من في لسانه عجمة اريد بهم هنا ابنا فارس ولست بملك انما انا رجل منكم غير متصف بصفات الملوك
التي من شانها التعاظم والتكبر بل متصف باني واحد منكم هذا مع ما قام به من الاوصاف التي يليها
غيرهم ثم اخذ السراويل فذهبت اي اردت وقصدت لاحمله فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشي احق
بشيئه ان يحمله هذا ارشاد الى استحباب حمل الانسان متاعه لانه اعون على التواضع والنفي للكبر ولا يفوت
من اراد حمله عنه ثواب قصده كما مر فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم في الامور على قانون
الحق ومنهاج الصدق واماته من الامن ضد الخوف فهو امين لا يخاف منه وعفته من عف عما لا يليق
وصدق لهجته اي لسانه من لهج بالشي ولج به وفي حديث الترمذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من
ذي لهجة اصدق قولا اوفى من ابي ذر شبيه عيسى بن مريم فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة اي اعظمهم امانة واجراهم للامور على قانون الحق واصبرهم على
النزاهة عما لا ينبغي واكثرهم صدقا والعدل في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل للمبالغة

يجعل المسمى نفسه عدلا قيل قدم العدل على الامانة لظهور اثره في رعيته ممن يعدل وقدمها عليه
في التقسيم لانها من صفات النفس والزم للانبيا وفيه ما فيه اذ هو ايضا من صفاتها والزم لهم ولا
خصوصية لاثره في الظهور لظهور اثرها كذلك منذ كان منذ في الاصل لابتدا الغاية ولم يرد
هنا البيان ابتدا اتصافه بكونه امن واعدل واعف واصدق اذ كان صلى الله عليه وسلم قد جبل
عليه بل لبيان ظهوره من حين اعترف له بذلك محادوه اي معادوه ومنازعوه من المحادة معا
من الحد كان كلا منهما تجاوز حده الى الاخر وفي حديث عبد الله بن سلام اذ قومنا حادونا لما صدقنا
الله ورسوله وعداه بكر عينه مقصورا اي اعاديه المعترفون بمعاداته وكان يسمى قبل نبوته الامين
لظهور ملابسة الامانة عليه بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقد قال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل وعلى كل فهذا الوصف صادق عليه
صلى الله عليه وسلم وان كان سياق النظم منا هذا انه جبريل وروى احمد والحاكم وصححه والطبراني
لما اختلفت قريش وتحازبت اي تجمعت احزابا عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر اي الاسود في موضعه
حكموا اول داخل عليهم جواب لما فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم اي فاجاهم وذلك اي مأذكر قبل
ارساله واظهار نبوته فقالوا معترفين له بالامانة هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وروى ابن سعد
عن الربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة كان يتحاكم بالبنا للمفعول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكين في ذهن السامع وتمييزه اكمل تمييز في الجاهلية
لاشتهاره عندهم بالعدل والانصاف قبل الاسلام وروى ابن ابي شيبة في مسنده قال صلى الله عليه
وسلم والله اني لامين في السما قدمها لعلوها واشتهاره فيها بالامانة عند الملا الاعلى بلا امترا
امين في الارض في نفس الامر وعند من عرف حاله من اهلها لانهم منه الحلف والكذب وكفى به
دليلا على جواز مدح الانسان نفسه موكدا باليمين وقد اسند هنا من طريق الترمذي عن علي ان ابا جهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك اي لا ننسبك الى كذب اذ انت فينا صادق ولكن نكذب بما جيت
به جحدا منهم عنادا مع علمهم بحقيته فانزل الله فانهم في الحقيقة لا يكذبونك ولكن الظالمين وضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم وندا باستحكام الظلم وتمكنه فيهم فهم بايات الله يجحدون الاية
اي يكذبون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى الله وروى غيره اي غير الترمذي لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب تاكيدا لنفيهم الكذب عنه اللازم منه صدقه فيهم كما في نفس الامر وقيل كما رواه ابن اسحق
والبيهقي عن الزهري وابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بن شريق الثقفي حليف
بني زهرة الصحابي لقي ابا جهل يوم بدر اي زمن وقعته اطلاقا كيجمعه عليه مجازا مرسلا كالعين
على الربية فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يخبرني عن محمد صادق ام كاذب استفهام حذفت
همزته كما في بسبع رمين الجمار بثمان وهي هنا للتقرير اي حمل الحمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه
صلى الله عليه وسلم والجايه اليه فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط اثبت
له الصدق قولا موكدا له بشهود ثلاثة القسم وان واسمية الجملة ثم اورد نافيا لما افاد ازاحة كذبه
وتبعيده عن ساحة لسانه موكدا له بقط وما حمله على تكذيبه وانكار رسالته الا الشقاوة م

وسال كما رواه الشيخان هرقل عنه صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال من دعواه الرسالة قال لا اي ما كنا نتهمه بكذب بل كان فينا اذا اصدق وامانة وهذا منه قبل اسلامه غاية في الشهادة له به والحق ما شهدت به الاعداء وهذا حاكم بنباهة شان هرقل ووفور عقله ومعرفته لصفات الانبيا ولم ينفعه اذ قد هلك كافرا بعد فتح عمر بلاده ورتوغله في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه وروى ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال النضر بن الحارث العبدري لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم حالا لارضا ان واصدقكم حديثا واعظمكم امانة مبتدا نسبة اصدق واعظم حال عن كونهما فاعلين العدل معنى للاعراف في وصفه بالصدق والامانة اي حديثه اصدق وامانته اعظم وهذا الكون من عدوه اصدق شهادة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما اي بدين عظيم من الحق جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر هذا منه غاية الانصاف لكن سبق عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا منصرفا النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وروى الشيخان عن عائشة ما لمست يده يد امراة قط تاكيد لنفي لمس يده يد امراة لا تملكه رقها ولا نصبها وكفاك به شاهدا بكمال نزاهته وعفته عن مثل ذلك فانك باعظم من ذلك قوله وفي حديث علي الى قوله عائشة كان ابعد الناس منه وتقدم لفظا ومعنى هذا وامامه كون المرء ما حكاه عن كسرى من تقسيمه تلويحا بانه ليس فيه كبير نفع بخلاف تجزيته نبينا نهاره ثلاثة اجزاء جزا لله لانه تعالى هو الاحق بالتقديم وجزا لاهله وجزا لنفسه ما اخلق هذه الاجزا بمكارم الاخلاق وكرام الافعال والكرم ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فكان يستعين في نفعهم وقضا حوايجهم بالخاصة الذين هم اقرب اليه على قضا حوايج العامة ونفعهم وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي الي من لا يقدر ان يبلغني حاجته وهو تشريع وحث على نفع الناس ومن ثم قال الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله ثم رغب في ذلك فقال فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته امنه الله يوم الفزع الاكبر اي يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار او يوم يطبق عليها او يوم يذبح الموت وروى ابو داود في مراسيله عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ اي لا يؤاخذ احدا ولا يجازيه بقرف بفتح القاف اي بذنب احد لان ما يترتب عليه فرع عن ثبوته ولا يصدق احدا على احد عدل منه فيهما وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ورواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي مما كانت الجاهلية يعملون اي مما كانت الجاهلية تعمله انما اعاده هنا لزيادة قوله غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته غاية لنفي همه به بعد ذلك الذي هممت به علية ثم بعد ذلك الذي هممت به قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها اي اتحدث ليلا كما يسمر الشباب اي اسمر بها اسمرا كما يسمر الشبان فخرجت لذلك اي من اجل سمر حتى جئت اول دار من مكة غاية لمجيه من المرعى سمعت عزفا بمهملة مفتوحة فزاي ساكنة اي لعبا بالمعازف كالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست

انظر اي من اجل ان انظر لعبهم فضرب على اذني مبني للمفعول وحذف فاعله تعظيما لشانه وعلما بان ليس فوقه من يجعل على اذنه مانعا ان يسمع غير ربه اي فانامني انامة ثقيلة لا يوقظني الاصوات فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها كانها لما اصابته به مسته فرجعت وكذلك هنا قاضيا بعصمته قبل رسالته كالانبيا قبله بشهادة العالم الثلاثا الاخرى وقوله ولم اقض شيئا من غراي اي غيضي واصابني مرة اخرى مثل ذلك الذي هممت به في المرة الاولى فعصمني الله منه ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره اي حلمه ورزانته وعظمته وصمته اي سكونه وطمانينته وتودته وهذه اعلت ثقلت واوها تاا استثقالا لا للضمة على الواو وبعدها اي تانيه قولا وفعلا وثبوتا بلا عجلة ومروته الحاملة له على كل فعل حسن وتجنب كل ارتكاب وحسن هديه اي حسن سيرته النبوية وهيئته ومنطقه في الدين ومنه قول حذيفة ما نعلم احدا اقرب هديا وسمتا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد يعني ابن مسعود فكان صلى الله عليه وسلم منه الكمال في غاية الكمال بشهادة ما استدل هنا من طريق ابي داود وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر الناس من الوقار اي الرزانة والحلم اي ارزنهم واحلمهم في مجلسه فكان اعظم المجالس واهيبها لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيا من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شي وروى ابو داود والترمذي في شمايله قال ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه الاحتبا جمع الرجل ظهره وساقيه بالحبوة وكان اكثر جلوسه محتبيا وروى مسلم وابو داود عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع ولعله كان في بعض الاوقات وربما جلس القرفصا تلويح بقلة جلوسه على هذه الحالة والقرفصا بضم القاف والفا يمد ويقصر وبكسرهما عن الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وعن ابي عبيد هو ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وقال ابو المهدي على ركبتيه منكبا ملصقا بطنه بفخذيه متابطا كفيه وهو اي جلوسه القرفصا رواه الترمذي في حديث قيلة بقاف مفتوحة فيا تحتية بنت مخرمة العنبرية وكان كثير السكوت لاشتغاله بجناب الحق وتفكره في ملكوته ومطالعة جبروته لا يتكلم في غير حاجة خاصة او عامة كهدي ضال وتنبيه غافل وتعليم جاهل وتبليغ حكم يعرض عمن تكلم بغير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة وكلامه فصلا اي بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه عليه لا فضول ولا تقصير اي لا يصدر عنه كلام لا داعي اليه ولا حاجة ولا كلام غير واف بمعناه بل كلامه جزل وما هو بالهزل جم العوايد كثير العوايد لا يرهقه لغو ولا يعتريه فهاهة ولا سهو وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واحتراما واقتدا به في ضحكه اذ كان التبسم مجلسه مجلس حلم وحيا فصله عما قبله لاختلافهما مخبرا عنه والحلم ملكة تورثها التاني والتثبت عند تحرك الغضب والحيا ملكة تمنع مما لا يليق فعله ومجلس خير وامانة محفوظ من كل ما لا ينبغي لا ترفع فيه الاصوات لانه مجلس وقار واحترام وفصله عما قبله لاختلافهما ايجابا وسلبا ولا تؤبن اي ترمى فيه الحرم تفسيح لصيانته عن الرفث من ابنته اي رميته بسو ومنه حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر تؤبن فيه النسا وحديثنا لا اذكر اشيروا في اناس ابنوا اهلي اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير مبالغة في وصفهم بالوقار والسكون

فيهم خفة ولا حركة لان الطير لا تكاد تجوم او تقع الا على ساكن شبه ذوسهم لعزها سكونهم وشدة طمأنينتهم بما تقع عليه الطير مما لا يتحرك منه وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه يخطو تكفيا اي مايلا الى جهة ممشاه وبقصد ويمشي هونا صفة لمصدر محذوف اي مشيا هينا فيجعله صفة له مبالغة اي متانيا برفق وفي رواية الهوينى تصغير هونى تانيث اهون كانما ينحط من صبب اي منحدر ويلزم منه ميل الى قدام لا السرعة ردا على من زعم لزومها له والبطو للهون فكيف يجتمعان وفي حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرتا في السعي وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي غير مسترخ في مشيه يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل بكسرنا ثانيهما اي غير ضجر وقلق وكسل ولا كسلان اي ولا عاجز يكل امره الى غيره معتمدا فيه عليه وقال ابن مسعود فيما رواه البخاري ان احسن الهدي هدي محمد ان هنا للشك تنزيلا للسامع منزلة سائل متردد كما ان النفس لا تشارح بالسوء كانه قيل هل سيرة محمد وطريقته احسن السير والطرق فقيل نعم وروى احمد وابو داود عن جابر في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تان وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اي مفلج او ترسيل عطف تفسيري او شك من الراوي وفي الحديث انا الناس رد حاو عليه ادنسا الا يسلمون عليه اي فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا قال ربيبه هند بن ابي هالة كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع من الخصال على الحلم والحذر والتقدير وسياتي بيانها قالت عائشة فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث الحديث لو عده العاد احصاه لصدوده عنه بتمهل مبينا حروفه وحركاته بلا عجلة وهذرمة وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا لملاقاته بهما الملك ولانهما يورثان قوة ونشاطا ومن مروته صلى الله عليه وسلم نفسه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب ولابي داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهي عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالعجلة وشره النفس وقلة الصبر والثاني في الاناء يورثه رائحة كريهة ومن مروته كما رواه الشيخان الامر بالاكل مما يلي الآكل ارشادا وتاديبا والامر بالسواك امر ندب لانه من خصال الفطرة يزيل قلح الاسنان وتغير الفم ويطيب النفس وانقاء البراجم جمع برجمة بالضم وهي رؤس سلاميات ظهر الاصابع من ظهر الكف اذا قبض الكف ارتفعت يجتمع فيها الوسخ امر بانقائها منه والرواجب جمع راجبة وهي ما بين عقد سلامياتها من باطن الكف وفي الحديث الا تنقون رواجبكم والسلاميات بالتخفيف جمع سلامى جمع سلامية وهي ما بين كل مفصلين من الاصابع ومن مروته استعمال خصال الفطرة وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء ابو داود ومن حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس وقد رفيهما ما اغنى عن اعادته هنا فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي عن اعادته هنا وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه حذافيرها جمع حذفار واحد فوراي باسرها وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان في موضع الحال اعتراضا بين المبتدا وخبره افاد تا كمال زهده فيها لان من سيقت اليه وترادفت فتوحها عليه فجدير ان لا يكون زهده فيها ابلغ زهد واتم عفافا اي كما قيل مما ذكرها لحصول ما ذكر ان توفي خبر المبتدأ

بثلاثة اشهر اي وفاته صلى الله عليه وسلم ودرعه اي والحال انها مرهونة عند يهودي يعرف بابي الشحم في نفقة عياله وهو يدعو اي يطلب من ربه ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي بلغة تسد رمقهم وقد اسند هنا من طريق مسلم عن عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية من خبز بر حتى مضى غاية لعدم شبعه فيها وفي رواية اخرى رواها الشيخان ما شبع من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء صلى الله عليه وسلم لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى لهما ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله غاية لعدم شبعه وروى مسلم قالت عائشة ما ترك رسول الله بعد وفاته دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا بل ترك ما بالتمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الدارين وهو كتاب الله والعلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر وفي البخاري من حديث عمرو بن الحارث بن ضرار اخي جويرية بنت الحارث زوج النبي ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة استثناء مفرغ من عام اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر وخروج الارض عن ملكه بجعلها كما لا ينبغي كونها مخلفة عنه مطلق تخلية عليها قالت عائشة فيما رواه الشيخان واقد مات اللام ابتدائية ويجوز ان تقدر قبلها قسم اي لحق قد او والله لقد مات والحال ان ما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير لعله نصف صاع في رف لي في جدار البيت وقالت قال لي اني عرض علي ان يجعل بطحاء مكة اي حصاها ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما فذمه لانه مذكر للافتقار اليه واشبع يوما هذا وارد على طريقة التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر الجوع والشبع في ايامهما ثم اضاف الى الاول ما له من التضرع والدعاء والى الثاني ما له من الحمد والثناء بقوله فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك بذلة وخضوع لك وادعوك حذف مفعوله المنافي للتعميم واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك عطف تفسيري اذ الحمد هو الثناء وروى الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك عطفه على ما قبله لما بينهما من عموم الاول لعوره او خصوصه متعلقا وخصوص الثاني لعوره او عمومه متعلقا وفي حديث اخر لا ادري من رواه بهذا اللفظ ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ربك يقريك السلام تعالى يقرأ عليك السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده واذا قرأ على الشيخ يقول اقراني فلان اي حملني على ان اقرأ عليه ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال اي جبال مكة ذهبا استفهام تقريري اي حمله على الاقرار بما يجب فيجيب مع اسناد فعل المحبة اليه وتعليقها بما يكرهه لسهادة ما باتي اخر الحديث وتكون اي الجبال المحولة لك ذهبا معك حيث ما كنت فاطرق اي طأطأ راسه ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له لغفلته عما يعمه في الاخرة ويراد منه في الدنيا فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت اي ادامك على قول لا اله الا الله وكفاك هذا الحديث اعلاما بامكان جعلها ذهبا واظهارا لما سبق له صلى الله عليه وسلم من التوفيق لعدم اختيار ما لا دوام له ولا ثبوت هذا ولا حمد الدنيا دار من لا دار له كما يجمعها من لا عقل له وللبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال له ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان

اعرض علي ان اجعل لي ان اسير معك جبال تهامة ذهبًا وياقوتًا وذهبًا وفضة فعلت ولا احد والله
لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولابن سعد وعساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب
وللطبراني لو سالت الله ان يجعل لي جبال تهامة كلها ذهبًا لفعل وروى الشيخان عن عائشة ان
هي المخففة من الثقيلة وروي انا كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو اي ما قوتنا الا التمر
والماء وروى الترمذي والبزار بسند جيد عن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبع هو واهل بيته حال افادت ما كان دابه ودينه من التقلل وليس قوله من خبز الشعير قيدا الاخرج
شبعه من غيره لشهادة حديثي الشيخين قيل بل مراده انه في اكثر حياته لم يشبع منه ولا من غيره حتى يعني
قوله واهل بيته عطف على الضمير المرفوع المؤكد بمنفصل بعده وروى ابن ماجه والترمذي وصححه
عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله عطف على الضمير المرفوع المؤكد
بالمنفصل الليالي المتتابعة ظرف لبيانه طاويا حال من الضمير في اهله او من ضمير يبيت وفصل
بينهما بقوله هو واهله اهتماما بشانهم من حيث ان الغرض من هذا الكلام مدحهم بالتقلل من الدنيا
لا يجدون عشاء توكيد لما قبله وروى البخاري عن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان
بكسر اوله هو ما يوكل عليه ولا اكل في سكرجة بضم اوله وثانيه وفتح الثالثة مشددة اناء صغير يوكل
فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون حول ما ياكلونه
من المخللات ونحوها ولا خبز له مرقق اي ارغفة واسعة رقيقة زهدا وتباعدا عن ساحة الرفاهية
ولا راى شاة سميطا قط فعيلة بمعنى مفعولة اي مسموطة وهو ان ينزع صوفها بالماء الحار لتشوى
غالبا وروى الشيخان عن عائشة انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما اي جلدا من
اسود حشوه ليف هو ورق النخل وصدرته بانما لافادة القصر اما تعيينا لمن اعتقد ان فراشه حشو لا ليف
ادما او غيره ولم يعلم عينه او قلبا لما في ذهن من اعتقد انه غير ادم وروى الترمذي في الشمائل
عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا بكسر الميم
اي بلاسا من شعر نثنيه له ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع المد مزيد اي اربع طاقات
فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له اي ثنيه اربعا فقال ردوه لحاله اي الى ما
كان عليه اوصحو بحاله فان وطاءته من قولهم فراش وطيء اي ممهد سهل لا يؤذي جنب النائم
منعتني الليلة صلاتي لان لوطية الفراش في العادة تمنع التجافي عن المضاجع وتخفيفه يبعث
على التجافي عنها وروى الشيخان والترمذي وابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط اي منسوج بحبل من سعف ونحوه او بلا دون حائل حتى يؤثر في جنبه حتى هنا حرف
ابتدا استونف بها الكلام بعدها فهي حكاية حال ماضية اي حتى يظهر اثره في جنبه هذه حاله كما في حرف
حتى لا يرجونه وحتى ما دخله اشكل وزعم انها المادة فركي وليس بشيء وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط لعله في غالب احواله او شبعا مفرطا ولم يبث اي يظهر شكوى الى
احد اذ كان غير هواه وعكس تمناه لشهادة قولها وكانت الفاقة احب اليه من الغنى اي كان فقد الدنيا
احب اليه من وجدانها عنده وان هي المخففة من الثقيلة كما في وان كان اي وانه كان ليظل جائعا

يلتوي طول ليله من الجوع زهدا في الدنيا وعدم التفات اليها وارشادا لاربابه السلوك الى مقام مجاهدة
النفس بتذليلها وقمعها عن الشهوات بالجوع فلا يمنعه جوعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها بالنصب عطفا على جميع او بالجر عطفا على كنوز اي سعته وطيبه ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول حال من ضمير امسح اي قائلة
نفسي لك الفدا لو تبلغت على معنى لنيتك تبلغت من الدنيا بما يقوتك قصدا منها على جثته ويحرر بقصه
على تبلغه منها تقاديا بدمن الم الجوع ومراده فيقول يا عائشة مالي وللدنيا استفهام بمعنى النفي
اي لا ارب لي فيها اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا اي على شيء عظيم هو اشد من هذا الذي
انا صابر عليه فمضوا على حالهم التي كانوا عليها من الصبر فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم اي رجعهم
اليه واجزل ثوابهم اي منحهم خيرا كثيرا فاجدني استحيي ان ترفهت اي تنعمت كارباب الدنيا في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي اي احبابي
فما اقام بعد ظرف مبني على الضم اي بعد قوله لها ذلك الا شهرا
استثناء مفرغ من عام اي زمنا حتى توفي غاية لاقامته بعد ما قال لها ذلك هذا ولم ار من روى
هذا الحديث هكذا لكن روى ابن الجوزي في نفسين عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما فقال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد
يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض
مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا
جهدي ولا قوة الا بالله فصل واما خوفه صلى الله عليه وسلم مصدر معمول المصدر المضاف الى
فاعله وطاعته لربه وشدة عبادته برفعهما عطفا على خوفه فعلى قدر معرفته بربه وناهيك بها
سنية بها ودوساواه مسلم واسندهما من طريق البخاري لو تعلمون ما اعلم من الاهوال والشدائد
مما يؤول اليه حالكم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو فانتفاؤهما لانتفاء
علمهم بما يعلم كما هو شان لو فقد انتج استثناء نقيض التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم تضحكوا قليلا
ولم تبكوا كثيرا فلم تعلموا ما اعلم فنقيض المقدم اللازم لنقيض التالي ثابت بابطال التالي بطريق
قياس الخلف وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكا والكثرة زاد اي ابو هريرة او النبي صلى الله عليه
وسلم في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه الترمذي الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما
لا تسمعون مما اطلع عليه من الغيبات حثا وتحريضا لهم على البكا وترك الضحك فان البكا شرته حياة
القلب اطت السماء وحق لها ان تئط اي صوتت لكثرة ما فيها من الملائكة فكانهم اثقلوها كثرة حتى
اطت كالقتب وهو تمثيل وتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط فافرغ هذا الكلام في قالب الاستعارة
التمثيلية تقريبا وتقريرا لعظمة الله ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل
الجديد لعظمته وعجز عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل اي الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه
وثقله وعجزه عن حمله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك
حال من فاعل الظرف اعني موضعا اي وفيه ملك واضع جبهته ساجدا لله حال من الضمير قبله

والحجيم الى الصعدات بضم مهملتيه اى الطرقات تجارون اى رافعى اصواتكم متضرعين الى الله ولو
لوددت انى وفى رواية ليتنى شجرة تعضد اى تقطع وروى هذا الكلام اى قوله وددت انى شجرة تعضد تعالى
مدرجا فى الحديث من قول ابى ذر نفسه وهو راجح من حيث انه اشبه بكلامه والنبى بحاله مع كونه صلى عضده
الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانه ممن يتمنى عليه دون ما اعطاه وفى حديث المغيرة الذى اى قطعه
رواه الشيخان وغيرهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه طاعة لربه وامتثالا لا ومعناه
فقيل له اتتكلف من تكلف مشدد اللام حذف احدى تائيه تخفيفا اى اتتكلف وتتجشم على مشقة او تمنعه
من كلف بكسر لامه ومنه حديث ابى اراك كلفت بعلم القران وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون اى الا تكون
الحمل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية اعتراضا بين الاستفهام وجوابه للاعلاض بغير
بالغفران له وحذف فاعله للعلم به اذ ليس احد يغفر له سواه قال افلا اكون الانكار للنفى اى اكون الجواب
عبدا شكورا اذ انكار نفى ونفى النفى اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة فى مثله للتقرير بما دخله ولا يبعد
النفى لا بالنفى اذ لا يجب كما ان يكون التقرير بالحكم الذى دخلته الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من والسل
الحكم اثباتا او نفيا والفاسية عن محذوف اى اترك تهجدى من اجل مغفرته لى وبسبب وموت
له لا اتركه والمعنى كيف لا اشكر وقد انعم على بما لا يعلمه غيره بزيادة مبالغة شكور المستدعية التهجد
لكون المنعم به خطير القدر وفى قوله عبدا تلويح بغاية اكرامه وقربه من ربه ومن ثم وصفه به فى عضدها
اشرف مقام سبحان الذى اسرى بعبده وهذه الاضافة منحته من ربه اعظم شرف واتم تعظيم لعضا
العبودية نصيحة النسبة وليست الا بالعبادة وهى عين الشكر وقالت عائشة فيما رواه الشيخان كان وحواجب
عمله ديمة اى دائما متصلا مبالغة فى ديمومته ولا يقدح تركه نادرا وايكم يطيق ما كان يطيق استيعا العهد
لا طاقتهم ذلك اى بعبادات تطيقوا وام عمله وقالت ايضا فيما رواه كان يصوم حتى نقول لا يفطر نهار الشم
ويفطر حتى نقول لا يصوم الرواية بالنون فى نقول وروى بتا الخطاب اى تقول ايها السامع فنصب ما له
ومنهم من رفعه حكاية حال كقراءة نافع وزلزلوا حتى يقول الرسول ولا تشا ان تراه من الليل مصليا تعاق
الا رايته مصليا ولا تشا ان تراه من الليل نائما الا رايته نائما اى ولا من زمان من الليل تشا رؤيته الكمال
متهجدا الارايته متهجدا او رؤيته نائما الا رايته نائما يعنى كان عمله قصدا بينا من حيث ينبغى النوم كاو يسلك
الليل ويصلى حيث ينبغى الصلاة كاخرج بزيادة قوله ردا على عبد الله بن عمرو اما انا فاصلى انام المساط
واصوم وافطر واتى النسا فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال عوف بن مالك فيما رواه ابو داود والنسا
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاك ثم توضا تشريعا لاستحباب تقديم السواك على الوضوء ثم قام
يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة ظاهره انه افتتح بها صلاته دون الفاتحة بزيادة تاكيد بدا باستفتح
مع فا التعقيب ولعله افتتاح نسبى اى افتتح بها بالنسبة الى غير الفاتحة من السور المبتوت كونها المبدو بها
فى الصلاة وتفرع جمعا بين الادلة فلا يمر باية رحمة الاضافة للملابسة الذكر بها اى باية تذكر فيها الرحمة
الا وقف فسال حذف المسؤول للعلم به بقرينة المقام اعنى الرحمة او ليذهب النفس كل مذهب ممكن ويو
منه استجابه ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ يجرى فيه ما مر فى نسيه ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول حال من الضمير قبله او رده مضارعا بعد بكم ما ضيا لتصوير اللتامع حالة سجوده وتبصرته ايا

طالتاسر مشاهد بها تعجبا من استكانته وانقياده لربه وخضوعه له وتعظيمه اياه قائلا سبحان
ذى الجبروت فعلوت من الجبر اى القهر والغلبة مبالغة فيه اذ هو القاهر لعباده على ما يريده منهم من
مامور ومنهى بقال جبر الخلق واجبرهم وهو اكثر استعمالا وسبحان ذى الملكوت من الملك وسبحان ذى
العظمة اى الكبريا الذى جاوز الحد عن انخراط العقول لكنه حقيقته وكفاك به مرشدا الى استحبابه فى
الركوع ثم سجد وقال مثل ذلك الذى قاله فى ركوعه ثم بعد قراءة الفاتحة على ما هو مقرر ثابت
قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك اى ما ذكر من سوال وتعوذ وتسبيح وعن حذيفة مثله
اى حديث عوف فيسلم وقال زيادة عليه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
ايضا زيادة عليه حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمائدة غاية لفعله قراءة وصلاة وروى الترمذى
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قام باية من القران ليلة ورواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى
ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم مكررا
لها متدبرا معناها متاملا محاو بها صامع ما دلت عليه من كامل قدرته وقاهر عزه وتفاذ تصرفه
تعذيبا وغفرا وروى ابو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله ابن الشخير اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز براى بينهما شنا تحتيه اى حنين من البكا كازيز المرجل من
غليانه وهو قدر من نحاس شبه ما يحدث له فى جوفه من الصوت من شدة حرارته بصوت المرجل تشبيها
بليغا وقال ربيبه ابن هند بن ابى هالة كان متواصل الاحزان اى متتابعها دائما لعلمه بشدائد الاحوال
والاهوال حالا وما لا دائم الفكر فى العواقب وما يغشاها اذ هو من دأب الصالحين وشعار المتقين ليست
له راحة لاستغراق اوقاته فيما كلفه من اعباء الرسالة كتبليغ الاحكام والنظر فى مصالح امته ومجاهدة
عدوه وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم انى لاستغفر الله اى اطلب منه المغفرة فى اليوم من الايام
مائة مرة لم تؤد يوما معينا وروى كما فى البخارى والترمذى سبعين مرة لاستغفاره بدعوة امته ومجاهدة
عدوه وتالف المؤلفة مع معاشرة الازواج والاكل والشرب والنوم مما يحجزه عن عظيم مقامه ويراه
ذنبا بالنسبة الى على قدره ومشاهدته ومراقبته فيستغفر بسبب ذلك وعن الاصمعى لو صدر هذا
عن قلب غير صلى الله عليه وسلم لفسرته ولسد دونه حينا انتهج مناهج الادب واجلال القلب الذى محله
مهبط ومنزل تنزيله اذ هو مستودع سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل العرفان مسالكه واحق
من يعرب عنه من عمر الذكر اسرارهم ووضع عنهم اوزارهم وحديث على المعرفة راس مالى قال الاية موضوع
فلا نتكلف الفكر ببيانه فصل اعلم ان صفات جميع الانبيا والرسل من عطف بعض افراد
العام عليه تنويها بشرفه حتى كانه ليس منه من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هى هذه الصفة خبران وهى مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى اعلم واللام فيلا ينبغى
ما بين من لانها صفات الكمال والكمال والتمام عطف تفسيرى ومن ثم وصفهما بمفرد هو قوله البر
والفضل عطف على الموصوف واخر عن الصفة تلويحا بان موصوفها بمعنى واحد ولو قدمه عليها
وقال البرماوى لكان احسن والجميع مبتدا خبر لهم والجملة خبر المبتدات قبله اى بجهة جميعها فيهم لا فى
غيرهم ممن ليس نبيا لانهم اشرف الرتب علة لاختصاصهم بها دون غيرهم ودرجاتهم ارفع الدرجات

تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
بل مراد الله سبحانه وتعالى خصوص هذا العدد بل اراد الله تعالى لا يغفر لهم ولو كثر
الاستغفار لانه سول لا يغفر لهم ولو كثر الاستغفار وبلغ الغاية القصوى الى النهاية لها

كالاولو ابا بحث لا يظهر دونه كمال وثواب ولكن استدراك لرفع ما عسى يتوهم من تساويهم فيها ومونون تبعا وتهم
فيها اذ قد فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل اشارة الى من ذكر منهم في سورة البقرة او الى من
يعلمه نبيا او اليهم كلهم فاللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب عليه خص بها غير
الرسالة لاستوائهم فيها منهم من كلم الله تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا ليلة المعراج
وخص موسى بكونه كليم الله لتكرر تكليمه اياه واشتهاره به ورفع بعضهم على باقيهم درجات هو نبينا صلى الله
عليه وسلم تفضيلا له على غيره بخصائص متكاثرة ومراتب متباعدة متفاوتة كالدعوة العامة والبراهين
المتكاثرة والمعجزات الباهرة والايات المتعاقبة والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم
اذ هو المفرد العلم الغني عن التعيين او هو ابراهيم صلى الله عليه وسلم خص بالخلة التي هي اعلى المراتب او
ادريس رفعه الله مكانا عليا او اولوا العزم من الرسل هذا وما وقع من التفاوت بين من اشير اليهم فهو واقع
بين بقية الانبياء ضرورة تساوي الذوات في قبول الصفات المؤذنة بالتفاوت ولقد اخترناهم على علم هذا
على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله اي اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم
على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وقد روى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
اي طائفة يدخلون الجنة على صورة القمر اي مستعلين على صورة مثل صورته ليلة البدر ليلة اربع عشرة سمي
بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه تعجلها المغيب وقيل لتمامه فيها على خلق روي بفتح الخاء بشهادة رواية
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد على صورة ابيهم ادم اي صورة خلقه طوله ستون
ذراعا في السما وروى بضمها بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وروينا ايضا في حديث المعراج
رايت موسى فاذا رجل ضرب اي خفيف اللحم مستدق رجل بكسر الجيم اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى
اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بمعجمة مفتوحة فنون فواو فهمزة
قبيلة من اليمن من قولهم رجل فيه شنوءة اي تقزز وتباعد من الادناس ولطهارة نسبهم وحسن سيرهم او
افعالهم ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بين الطول والقصر كثير خيلان الوجه جمع خال اي شامة
احمر كانما خرج من ديماس بالكسر والفتح الكن اي كانه مخدر لم ير شمسا وقد جا في الحديث مفسرا انه الحمام و
اعل تعليل سمة الاولى بالكسر ما قبلها وفي حديث اخر لم اعرف من رواه مبطن اي ضامر مثل السيف لاستوائهما
وانا اشبه ولد ابراهيم به وفي حديث اخر رواه البخاري في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
بضم الهمزة وسكون الدال جمع ادم شديد السمرة اي من سمرتهم هذا ولعل ارواحهم مثلت له في صفة صورهم
او كشف له صفة ابدانهم في نوم او يقظة والتشبيهات للبيان مع تعظيم المشبه في مقام المدح وفي حديث
ابي هريرة الذي رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة
من قومه هي في الاصل الشيء المرتفع وذروة الجبل سنامه والجبل راسه اي في رفعة منهم او نسب منهم بشهادة رواية
قول هرقل لابي سفيان وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ولسعيد بن منصور موقوفا على ابن عباس في ابن كثير
يجيء وهي بمعنى في ثروة اي كثرة ومنعة اي قوة من قومه تمنع عنه من يريد بسوء وتنقص وقد
يشكل بقوله تعالى لليهود على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثماية نبي وفي التقييد ببعدية لوط

هذا الاستدلال ليس القوي اذ لا يلزم من كثرة القوم عدم القتل لجواز ان يقع القتل من العدد القليل للعدد الكثير وان الكثرة مقولة بالتشكيك او الحساسة مثلا قليله بالنسبة الى الالف والالف كثيرة بالنسبة الى المائة مثلا لعالي

٢ وايضا فسر المص الثروة دون الذروة فاصوره مع ان معنى الذروة انسب بمعنى الثروة اشارة منه الى انه هو المراد له هنا هو معنى الكثرة لا معنى الشيء المرتفع لقائلي

تلويح بانه لو يكن في منعة بشهادة لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وحكى الترمذي بل روى في
الشمائل عن قتادة مرسلا ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا من الكل وفي حديث
هرقل في الصحيحين انه قال لابي سفيان وسالتك عن نسبه فيكم فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها شبه شدة اتصالهم بها بشدة اتصال المظروف بظرفه فاتت له في
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وقال في ايوب انا وجدناه اي علمناه او وجدناه
صابرا بخلقنا قدرة الصبر فيه نعم العبد اي ايوب خص بالمدح لصبره على البلا وهو اما مبتدا خبره
ما قبله او خبر مبتدا محذوف مبني ذلك الخبر على سوال يقدر بعد نعم العبد اي من هو فقيل هو
ايوب ففيه ايجاز من جهة ترك المبتدا في الجواب انه اواب علة لكونه ممدوحا على صبره اي كثير
الرجوع الى ربه ولا يقدح في مدحه له عليه شكواه ما به من ضر اليه وقال تعالى يا يحيى اي وهبنا
له ولدا وسميناه يحيى وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة بجد واستظهار بتوفيق وتاييد
واتيناه الحكم اي الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين او النبوة صبيا حال من ضمير اتيناه احكم
الله عقله في صباه ثم استنباه وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا على
قلبه على ابويه وزكاة اي طهارة من الذنوب او صدقة تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه
ليتصدق على الناس وكان تقيا اي مطيعا مجتنبا المعاصي وبرا بوالديه اي بارا بهما ولم يكن جبارا
اي لم يكن متكبرا عصيا اي عاقا لهما او عاصيا لربه وسلام من الله عليه يوم ولد من ان يمسه الشيطان
كغيره من بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر وفتانيه ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول
القيامة وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى و
هارون ابني عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة
على العالمين اي عالمي زمانهم بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ذرية حال او بدل من الاولين
او منهما ومن نوح اي هم ذرية واحدة بعضها متشعب من بعض او بعضها من بعض في الدين والذرية
الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرا اعلت تعليل سمة بان يا ثم واو ثم يا
وادغمت والله سميع عليم باحوال الناس فيصطفي منهم من يصلح وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
يحمد الله في جامع حالاته وفيه تلويح بان نجاته ومن معه كانت ببركة شكره وحث لذريته على الاقتدا
به اذ هي ابناؤه قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وقال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اسمه مبتدا خبره المسيح وهو لقب تشريف كالصديق واصله مشيح اي مبارك
لانه مسح بالبركة او مسح الارض بالسياحة عيسى بدل منه ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم اعلاما
لها بانه يولد بلا اب فلا ينتسب الا اليها ويصح جعل الثلاثة متعاقبة خبرا عن المبتدا اذ ليس المراد به
العلم المقابل للقب وان توهم بل المراد بها ما به الامتياز وهو هنا مجموع الثلاثة لا واحد ولا كل واحد
اذ لا يقع الاشتراك فيه ولا المراد ان مجموعها علم بمنزلة التسمية ببيت شعر وجيها حال مقدرة لكونها
موصوفة وتذكيره للمعنى اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة ومن المقربين حال

نابيه منها اي من الله مع رفعه الى السما وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس حال ثالثة منها
اي مكلما لهم في المهد وكهلا حالان من ضمير يكلم اي يكلمهم في حال طفولته وكهولته كلام الانبيا من غير تفاوت بين
الحالين ومن الصالحين حال رابعة منها والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وقال اي قال الله
حكاية عن عيسى قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وردا على من زعم ربوبيته
اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير والتعبير بالماضي اما لانه
سابق علمه او جعله للذي كالواقع او كمل الله عقله ثم استنبأه اينما كنت واوصاني اي امرني بالصلاة
والزكاة ان ملكت مالا او صدقة الفطر او تطهير النفس من الرذائل او اوصاني ان امركم بهما ما دمت حيا
نصب على الظرف اي مدة حياتي وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما
قالوا اي اظهر الله براءته من مضمون مقولهم ومؤداه وذلك ان قارون اغرى مومسة على قذفه
بنفسها فعصمه الله او اتهمه ناس بقتل اخيه هارون لما خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة حتى راوه غير مقتول او احياه الله
حتى اخبرهم بانه برئ او قذفوه بعيب في بدنه برصا او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته
وكان عند الله وجيها اي ذا جاه وقربة منه وروى الشيخان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
موسى صلى الله عليه وسلم كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شي استحياء فاذاه من اذاه من بني اسرائيل
فقالوا ما يستتر هذا الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة بالضم نفخ بالخصية وان الله اراد ان يبراه
جي بالمؤكد تعظيما لشانه وتبعيدا لذاته عن ساحة العيب فخلا يوما وحده حال من ضمير خلا لحصر استثنا
من توهم ان يكون معه احد اي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى اي اسرع بحيث
لا يرده عنه راد في اثره يقول حال من موسى ورد مضارعا بعد جمح ماضيا تصويرا للسامع حالة اسراعه
عريانا مخاطبا لما لا يعقل وتضجرا له اباحا طالبا به مشاهدته تعجبا له منها قايلا ثوبي يا حجر
حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله حالا من ضمير راوه اذ الرؤية بصرية
مفعولها واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فوالله انه اي الامر بالحجر لندبا بفتح النون والدال
موذن بجواز القسم في الامر المهم ويحتمل لان يكون من تمام الحديث وان يكون مدرجا فيه من كلام الراوي
تاكيدا لرفع توهم استبعاد ان يكون فيه اثر من ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفيه
معجزتان لموسى مشي الحجر بثوبه وحصول الندب فيه بضربه وفيه وجود التمييز في الجماد وجواز الغسل
في الخلوة عريانا وان كان ستر العورة افضل وبه قال الشافعي ومالك واحمد وابتلا الانبيا والصالحين
باذا السفها والجهال وصبرهم عليه وانهم منزهون من النقايص خلقا وخلقا سالمون من العاهات
والمعايب وقال تعالى عنه ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما وجعلني من
المرسلين اي من جملة رسله وقال في وصف جماعتهم سبحانه كموسى اني لكم رسول امين غير متهم
لدلالة المعجزة عليه او لايتمان الله اياه على وحيه وقال حكاية لقول بنت شعيب يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل جار مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة
فيه جعل خير اسما وقد استغنت به لجريه مجرى المثل والحكمة عن ان تقول استاجره لقوته وامانته
تلويحا بانه كلام جامع موذن بانه اذا اجتمع فيمن تقوم بامر الكفاية والامانة فقد تم وفرغ بالك

وجي بالفعل ماضيا تلويحا بانه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت
اقلاله الحجر وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بالمشي وراءه وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا منهما هدينا الى ان قال فبهداهم اقتده اي بطريقتهم او بما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
دون الفروع المختلف فيها اذ ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن الاقتدا بهم جميعا فليس فيه دليل
على انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله والها في اقتده للوقف واثبتها الحرميان وابو عمرو
وعاصم ساكنة في الوصل اجرا للوصل مجرى الوقف وحذفها الكوفيان وصلا واشبعها ابن عامر على انه كناية
عن المصدر وبدون اشباع رواية هشام عنه ووصفهم باوصاف حسية ومعنوية جما اي كثيرة من
بيانه لاوصاف الصلاح والهدى والاجتبا اي الاصطفا والحكم اي الحكمة وفصل الامر على ما يقتضيه
الحق والنبوة وقال فبشرناه اي ابراهيم بغلام حليم لا يستفزه غضب بعيد بتانيه عن ساحة العجلة
يبلغ معه اوان الحلم ويكون حليما وبغلام عليم يبلغ معه ويكون كثير العلم وقال ولقد فتنا قبلهم
اي قبل المشركين قوم فرعون اي امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع
الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم على الله والمومنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا
الي عباد الله اي بان سلموهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان واجابة دعوتي
يا عباد الله اني لكم رسول امين غير متهم في رسالتي وقال تبارك وتعالى ستجدني ان شاء الله من
الصابرين على الذبح او على قضا الله وقال عز قايلا انه كان صادق الوعد اذ لم يعد
ربه وعدا الا انجزه وخصه بصدق الوعد مع كون غيره من الانبيا كذلك لانه المشهور من مناقبه
تشريفا له وتكريما ولانه بلغ فيه ما لم يبلغه غيره اذ لا شي فوق نفسه وقد وعد على ذبحها ووفى به
وكان رسولا نبيا تلويح بان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
او رسولا الى جرهم وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة ابا اهم وكان عند ربه مرضيا اقوالا وافعالا
واخلاقا واصله مرضوا اعل بقلب واوه يا لكسر ما قبلها وقرئ به وقال جل من قايل في موسى انه
كان مخلصا لربه في عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه واخلص نفسه عما سواه وكان رسولا
نبيا قدم رسولا مع كونه اخص واعلى لانه مخبر عنه وقال في سليمان نعم العبد اي سليمان انه اواب
علة لمدحه اي رجاع الي ربه بالتوبة او الي التسبيح مرجع له وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب بيان لعبادنا وقرا ابن كثير عبدنا وضعا للجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم لمزيد شرفه بيان له
ومن بعده عطف عليه اولي الايدي والابصار اي اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي
الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال مجازا مرسلا لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف كذلك لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهلة انهم كالزمنى والعماة
انا اخلصناهم بخالصة اي انا جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة هي ذكرى الدار الاخرة دايما
فان خلوصهم في الطاعة مسبب عنها لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقايه
واضافه نافع وهشام خالصة الى ذكرى للبيان او لانها مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله اي
خلصت لهم ذكراها غير مشوبة بهم وانهم عندنا لمن المصطفين اي المختارين من امثالهم الاخيار جمع

اي لابراهيم

للنبوة

بكرة آخر أو أصوات مخففا وثقلا وقال تعالى في داود انه اواب اي رجاع الى مرضاة ربه وكان
يصوم يوما ويفطر يوما ثم قال وشددنا ملكه اي قويناه بالهيبة والنصر وكثرة الجنود روي ان رجلا
ادعى بقرة على اخر عنده وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انا قتلت
اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت هيبته بذلك واتيناه الحكمة اي النبوة او كمال العلم واتقان العمل
وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي تبينه المخاطب ولا يلتبس عليه براعة
فيه مظان الفصل والوصل والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحو ذلك وقال تعالى
عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ولني امر خزائن ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف
فيها ولعله لما راى انه لا بد ان يوليه امرا ما تعمم فوائده وهو موذن بجواز طلب التولية واظهار استعداده
لها والتولي من الكافر اذا لم يمكن اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على
يديه وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك وتعليق الوعد بالمشية اما للتبرك او لعلمه
بصعوبة الامر على خلاف المعتاد شديد وهو دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله وقال شعيب
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالمعاهدة وتلويح بالصلاح
بمشية الله للاتكال على توفيقه ومعونته لا لكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقال ايضا وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه من قولك خالفته بمعنى الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه اي ما
اريد ان اتي ما انهيكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهي عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت اي ما اريد الا ان اصلحكم بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما دمت استطيع
الاصلاح ولو وجدته فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه وما مصدرية وقعت موقع الظرف او خبرية بدل
من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما اي حكمة ونبوة وفصلا بين الخصوم وقال انهم اي ابوي يحيى وهؤلاء الانبياء المذكورين في سورتهم
كانوا يسارعون في الخيرات اي لما اجيبوا الى ما طلبوا لمبادرتهم الى فعل الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
اي ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة راهبين العقاب وكانوا لنا خاشعين اي
خاضعين او دائمي الوجل وهذا معنى ما قال سفين الثوري وابن عيينة هو الحزن الدائم وما ذكر
من الاي مما تشهد بنزاهتهم وكمالهم قد فرغ في اي كثير ذكر فيها من خصالهم المرضية ومحاسن اخلاقهم الكثيرة
المرضية الدالة على كمالهم ومعاصر ذلك اي مما يدل على كمالهم في الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم كثير كقوله
في يوسف فيما رواه البخاري وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم تنزيه لما ذكر من اللفظ ورتبه مصدرا بانما ايذانا بحصر الكرم فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي
ابن نبي ابن نبي ابن نبي سواه مع ايذان تعريفها المبتدا والخبر ايضا تاكيدا له وفي حديث انس الذي رواه
البخاري وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلا ينطوي اليها نوم لمنعه من اشراق الانوار الالهية
الموجبة لفيض المطالب السنية عليها وروي من طريق الطبراني الى الحسن مرفوعا ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك الذي سال لا ينبغي لاحد من بعدي لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا مشغولا
بما فعل من اطماعه ترك الرفع اليها لانه كان دائم المراقبة متواصل الفكر ورفعه اليها دعا فرق الفكر ومرق

للخشوع وروى احمد في الزهد عن فرقد السبخي كان اي سليمان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
رغبة فيه وزهدا فيها وايثارا لهم على نفسه واوحى الله اليه يا راس العابدين اطلاقا لاسم الجزء على الكل مجازا مرسلا
اي بكماله وابن محمد الزاهدين يعني هذا وابتك المرف سنته اباه لكونه قدوة لهم يأتسون به ويسلكون سبيله في
الزهد بالحجة اي الطريق التي لا عوج فيها ولا امتى فاستعار له اسمها استعارة تحقيقية مطلقة لم تقرن بشيء
يلائم احد طرفي التشبيه وان بنى المحققة من المثقلة اي وانه كانت العجوز اي الكبيرة من النسا تعترضه وهو
على الريح في جنوده حال ان من ضمير تعترضه فيامر الريح فتقف اذ كانت مسخرة له تجري بامره رخاء حيث اصاب
فتنظر في حاجتها وتمضي رافة لها وشفقة عليها ووفا لحق الرعية عليه وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على
خزائن الارض حال من ضمير تجوع قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع حرصا منه على الخير وايثارا لكل ذي حق حقه وروى
ابو هريرة كما في البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خفف اي سهل على داود القران اي تلاوة الزبور وانما المراد
هنا قيل وانما قال القران لانه قصد به اعجاز من حيث القراة تلوحا بان الله يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي
المكان لهم وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني فكان يامر بدابته فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج
بيان وتوضيح لما قبله لما بينهما من كمال الاتصال كما في اقسم بالله ابو حفص عمر وخذ والمامور للعلم به ولانا
الامر عليه قال تعالى والنا له الحديد كالشمع يصرفه كيف شاء بلا احماء وطرق ان اعمل سابغات اي
دروعا واسعات وقدر في السرد اي في نسجها بحيث تتناسب حلقها وروي انه كان يسال الناس من نفسه متنكرا
عليه فراى ملكا في صورة ادمي فساله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال فحينئذ سال ربه ان يرزقه
عملا يغنيه عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وروى الشيخان وابن ماجة احب الصلاة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود لاتيانه بهما على وجه شاق والمحبة في الاصل ميل يقتضي الارضا لذا الاحسان
فاجتيتهما الى الله تعالى قبولها والرضى بهما او ارادة ذلك اكراما له واستعمالا له في الطاعة فصونا له عن الملال
ثم بين جهة الاحبية بقوله كان ينام نصف الليل ليتقوى به على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه
افضل اجزائه وينام سدسه ليستقبل صلاة الصبح واذكار اول النهار بنشاط وكان يصوم يوما ويفطر
يوما ارادة القصد في العمل لبدوم اذ احب الاعمال الى الله كما ورد اد ومها وان قل وروي انه كان
يلبس الصوف من الضان ويفترش الشعر من المعز تواضعا لربه ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد تركا للتنعم
وروى ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا انه كان يمزج شرابه بالدموع من كثرة بكائه ولم ير ضاحكا بعد
الخطيئة وهي في الحقيقة خطيئة وتسميتها بها اعتناء بالتسبيه الحكاية دفع جنابه وبهاية جلاله اذ لم
يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان اوريا قد خطبها فزوجها اهلها منه رغبة فيه دون اوريا او سال له ان ينزل
له عنها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ذلك لاستحيائه بتسع وتسعين
امراة فلما تنبه استغفر ربه وخر راكعا واناب وما ورد من كونه ذا الايد اي القوة على اداء الواجبات وترك
المنكرات وانه اواب اي رجاع وانه سخر له الجبال يسبحن معه والطير محشورة كل له اواب وانه اتاه الحكمة وفصل
الخطاب وجعله خليفة في الارض فهو يصدق بكرامته ونزاهته عما نسب اليه الحشوية واليهود وانما اورد
الملكان قصتهما على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه ابلغ في المعاتبة وارفع واشد تمكنا في النفس
اذا اخذ بها التامل الى الشعور بالمعرض به مع رعايتهما معه حسن الادب بترك المجاهرة لعدوه بالغ في نصر عدوه

اذا السرد

يرفع بن يوسف بن الابن الكريم اوضح الى ربه ودعا
اي لتسد بهما ... والتراكيب فبحتاج في الرد ...
يرجع بن الاول ويخفض مابعده وهو بيان بعد بيان وهو المكرر ويسوا التكرار ايضا ويسوا لدة للتعطار للتعطف بعنوان العرض من الاعراض مع ادخيره تلمسالة

استغفار مستقطاً ما فرط منه نظراً الى ما له من عظيم المرتبة وكريم المنزلة ولا دوى شاخصاً ببصره اى
ادعا له مع تحديد نظره مصوباً الى السما حيا من ربه مفعول من اجله ترك الرفع رواه احمد في الزهد عن عطا
ابن السايب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود راسه الى السما بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات ولم يزل
باكيا حياته كلها وقيل كما رواه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا انه بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي اثرا كالشق في الارض ونسبة اتخاذه الى الدموع مجاز عقلي
وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا مكافاة لما منحه
من كريم المنن وروى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه قيل لعيسى لو اتخذت لك حمارا قال انا اكرم على
الله من ان يشغلني بحمار عن عبادته بتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته وروى احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد
والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر ويأكل الشجر زهدا وتواضعا ولم يكن له بيت ياوي فيه
اينما ادركه النوم نام لعدم اتخاذه مسكنا ياوي به وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين رواه احمد
في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال له هذا
المسكين وقيل كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى لما ورد ماء مدين كان يرى
خضرة البقل الذي كان ياكله بعد خروجه من مصر خايفا يترقب متوجها الى مدين في بطنه من الهزال
حال من البقل متعلق بيرى وروى الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم كان الانبيا قبلي يبتلي
احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم لعدم التفاتهم الى الدنيا اذ ليست تسوى عند الله
جناح بعوضة وما اعده لهم من ادنى المطالب واعلا المراتب خير وابقى وقال عيسى لخنزير لقيه اذهب بسلام
فقيل له في ذلك استعظاما لقوله ذلك له مع حقارته فقال اني اكره ان اعود لساني النطق بسوء عملا
بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وروى ابن ابي حاتم واحمد في الزهد قال مجاهد كان
طعام يحيى العشب … زهدا وقناعة ورفضا للشهوات في الدنيا وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى
في خده لشدة معرفته بربه انما يخشى الله من عباده العلما وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس فيتبتل
اليه تبتيلا وحكى الامام محمد بن جرير الطبري عن وهب بن منبه ان موسى كان يستظل بعريش وهو بيت
من عيدان تنصب ويظلل عليها ويأكل في نقرة اي حفرة من حجر ويكرع اي ياخذ الما بفيه فيشربه فيه اذا
اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا مفعول من اجله للكرع وهو راجع ايضا الى الاقتصار والانقطاع اليه
زهدا في زينة الحياة الدنيا بما اكرمه الله به من كلامه قال تعالى وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبيا
في هذا الذي ذكر كله مسطور اي مكتوب في محالها وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة
والشمايل جمع شمال وهو الخلق والسجية معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما يوجد في بعض كتب
جهلة المورخين والمفسرين مما لا يليق بجنابهم وعظيم قدرهم مما يخالف هذا الذي ذكرنا فصل
قد اتيناك اكرمك الله اعتراض بين اتينا ومعموله دعا للمخاطب … توجيه الخطاب اليه اولمن جرده من نفسه
ليخاطبه اولمن طلب منه تاليف هذا الكتاب … من ذكر الاخلاق الحميدة اى المحمودة والفضايل المجيدة
اى المرتفعة العظيمة وبيّن من خصال الكمال العديدة اى المعدودة الكثيرة الدالة على كمال ذاته صلى الله عليه
وسلم واريناك فيما مر صحتها اي كونها لايقة بجنابه وهو خليق باتصافه بها مناسبة له صلى الله عليه وسلم

اى اوليتها اساس الكتاب والسنة
او من الكتاب والسنة جميعا او من الاجماع

وحليناك من الاثار ما فيه مقنع اي بقدر مرضي يكتفى به والامر اي الشان في باب مناقبه اوسع اي اكثر مما ذكرناها
منه لكثرة مناقبه وسعة مكانه رحب ثم اشتق منها اسم التفضيل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسمه
تبعية في … اي سعته مجاز عن كثرته في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا يكاد ينتهي الى احد ينقطع
دون نفاده اي فراغه الادلا جمع دلو لتكثر فكانه مكان ممتد يقصر عن بلوغه كل دليل وبحر علم تشبيه بليغ او
من باب الاستعارة بذكر علم او تشبيه … اى علم خصايصه الذي هو لكثرته وسعته زاخر من زخر البحر اي مد
وكثر ماوه وارتفعت امواجه الى حيث لا تكدره الدلا اي لا توثر فيه بنقص … ككدورة والمكتفا
فيه بالمعروف الذي لا ينكر مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك اي الذي اتي به
ميسورا على قُلّ من كل بضم القاف وتشديد اللام والبا بمعنى على اي اقتصرنا على قليل من كثيره وعلى
غيض من فيض تاكيد لما قبله اذ هو بمعناه تفننا في مقام المدح وتنبيها لكثرة فضايله وعموم مناقبه
… ورأينا ان نختم هذه الفصول اي الواردة في هذا الباب
بذكر حديث الحسن بن علي بن ابي طالب عن خاله هند بن ابي هالة لما جمعه من شمايله اي اخلاقه واوصافه لكونها
… هذا الحديث … اي ادخاله هند في حديثه جملة كافية من بيانه لقوله
سيره وفضايله ورأينا ان نصله اي الحديث بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله قال الحسن بن علي سالت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي هند وصافا اعتراض ورد مخبرا بانه
كان ذا حذق وخبرة ومعرفة كثيرة في الوصف وانا ارجو جملة حالية اي سالته راجيا ان يصف لي منها شيا
اتعلق به معرفة وعملا قال اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما اي عظيما معظما في الصدور
والعيون لا في خلقته وجسمه وقيل فخامة وجهه نبله وامتلاوه مع الجمال والمهابة يتلالا وجهه
تلالا القمر اي يضي اضاءته اطول من المربوع اي ليس بطويل ولا قصير واقصر من المشذب بمعجمتين هو البائن
الطول مع نحافة اي نقص في اللحم من قولهم نخلة شذبا اي طويلة شذب عنها جريدها اي قطع عنها وفرق عظيم
الهامة اي كبير الراس مما يدل على الرزانة والوقار رجل الشعر بكسر الجيم كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط
ولا جعد ان انفرقت عقيقته فرق اي صار شعر راسه بنفسه في مفرقه فرقين تركه مفروقا سمي
عقيقة تشبيها له بشعر المولود فاستعير له اسمه استعارة تحقيقية وفي رواية عقيصته والا فلا يفرق
لم يفرقه فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اي جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى شحمتيهما
ازهر اللون اي ابيض نير وهو احسن الالوان واسع الجبين من كماله وحسنه ازج الحواجب اي … دقيقهما مع
تقوس وغزارة سوابغ اي تام طولا من غير قرن اي اجتماع اي ان طرفي حاجبيه قد سبغا اي طالا حتى كادا
يلتقيان ولم يلتقيا وسوابغ حال مما قبله اي دق حواجبه حال سبوغهما وجمعهما لان التثنية جمع بينهما عرق
يدره اي يحركه ظاهرا الغضب تقدم بيانه اقنى العرنين اي طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب في وسطه
كذا في نهاية ابن الاثير وساقه عن المصنف ما يخالفه له نور يعلوه من حسنه وبهائه ونقه يحسبه اي النبي
او عرنينه من لم يتامله اشم اي مرتفع وسط قصبة انفه مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا كث اي غزير
شعر اللحية ادعج اي شديد سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اي مستويهما غير مرتفع الوجنتين
ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظمه وتذم صغره اشنب اي ابيض الاسنان مع بريق

ويحدر بديها او هو رونقها وصفاوها مفلج الاسنان وفي رواية افلج الفلج محركا فرجة بين الثنايا والفرق
فرجة بين الثنيتين دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة كأن عنقه
جيد دمية بضم المهملة اي عنق صورة من عاج وانما شبه عنقه بعنقها لانه يتأنق في صنعتها
مبالغة في تحسينها في صفاء الفضة حال معتبر لتشبيهه به اي كانه هو حال صفائه فهو معتدل
الخلق بفتح المعجمة اي متناسب الاعضاء خلقا وحسنا بادنا اي ذا لحم متماسكا اي يمسك اعضاؤه
بعضها بعضا سواء البطن والصدر اي مستويان ليس في احدهما ارتفاع على الآخر مشيح الصدر
بضم الميم وبمعجمة ومهملة بينهما بالتحتية اي باديه ليس به تقعس اي تطامن وانخفاض وروي بفتح
الميم وبمهملتين اي عريضه لشهادة قوله عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين مثنى منكب وهو ما بين الكتف
والعنق اي واسعه ضخم الكراديس جمع كردوس اي كبير رؤس العظام او ملتقى كل عظمين ضخمين
كالركبتين والمرفقين والمنكبين انور المتجرد اسم مفعول من التجرد وهو الكشف اي ما جرد عنه ثيابه من
جسده فهو ازهر واو انور موصول ما بين اللبة والسرة بشعر متعلق بموصول يجري كالخط مثل معنى
ما مر بانه المسربة انفا عاري الثديين وروي الثندوتين اي ليس عليهما شعر ومثل اللحم اذ قد ورد
انه كان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر اي كثير شعرها وفيه نظر اذ لا يلزم منه ان لا يكون
عاريهما طويل الزندين هما موصل طرف الذراع من الكف اعني الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام
والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر رحب الراحة اي واسعها حسا ومعنى شثن الكفين والقدمين بالمثلثة
اي يميلان الى الغلظ والقصر او في اناملهما غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجل لانه اشد لقبضه ويذم
في النساء سائل باللام او قال سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتد ما تبدل اللام نونا سبط
العصب اي ممتد بدون تعقد ونتوء وروي القصب بالقاف اي ممتد كل عظم عريض اجوف فيه مخ كالساعد
خمصان الاخمصين مبالغة في الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق
بها منها عند الوطي مسيح القدمين اي كانتا ملساوين ليس لهما تكسر ولا شقاق ينبو اي يجري عنهما
الماء اذا اصابهما لملاستهما اذا زال صلى الله عليه وسلم زال تقلعا وروي اذا مشى تقلع اي يرفع رجليه
من الارض رفعا قويا كانه ينحط في مشيته بحيث لا يظهر منه عجلة وشدة بل يتساوى ويخطو تكفيا كذا
روي بغير همز وروي مهموزا وهو الاصل لانه مصدر تفعل من الصحيح تفعل بضم عينه كتقدم تقدما
وتكفا تكفؤا اي تمايلا الى جهة ممشاه ومقصده ومن المعتل بكسرها كتخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا
خففت همزته التحق بالمعتل وصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا عطفه على يخطو لكمال الاتصال بينهما
برفق ووقار ذريع المشية اي سريعها مع سعة الخطو اذا مشى كانما ينحط من صبب اي من منحدر مع
تثبت بدون عجلة واذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ويسرة كالخفيف
الطائش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره تواضعا وحياء نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء لانه اجمع للفكر جل نظره الملاحظة مفاعلة من اللحظ اي النظر بشق العين مما يلي
الصدغ اراد بها هنا ترك التفكر يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا وارشادا الى
استحباب مشي كبير القوم وراءهم ولا يدع احدا يمشي خلفه ويبدأ من لقيه بالسلام لانه الاكمل

للاكبر ان يبتدأ الاصغر به قال الحسن فقلت لخالد هند بن ابي هالة صف لي منطقه صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان بما يرد عليه من كراهة الامور واحوال الخطوب دائم الفكرة فيما يتلقاه من المهمات ونحوها
من المهمات لا الحزن الذي يورث كدا لفوات او لتوقع مكروه اجل اذ لم يكن ذلك من حاله وقد استعاذ ربه
منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الحديث ومطابقة الجواب للسؤال بهما وبما بعدهما من حيث انه
من جملة المسؤل عنه ليست له راحة لما كلفه من اعباء التبليغ والدعوة الى الحق وتبيين الاحكام وتنفيذها ولا
يتكلم في غير حاجة اذ لا يعنيه وقد قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت عما لا يجدي نفعا
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي جوانب فمه لرحب شدقيه والعرب تمتدح به ويتكلم بجوامع الكلم اي بالكلم
الجوامع لالفاظ قليلة ومعان كثيرة واحدتها جامعة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامعة
لاغراض صالحة ومقاصد صحيحة فصلا حال من ضمير يتكلم او صفة مصدر محذوف اي كلاما بينا يعرفه
كل احد ولا يشتبه عليه ومنه انه لقول فصل اي بين قاطع لا فضول فيه عريا من الفائدة ولا تقصير
فيه عن اصل معناه المراد منه وخواصه الزائدة عليه دمثا من الدمث وهو الارض السهلة والرمل الغير
المتلبد اي لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي الغليظ الخلقة والطبع او الذي يجفو اصحابه ولا المهين روي
بالضم على الفاعلية من اهان اي لا يهين مؤمنا وبالفتح على المفعولية من المهانة اي الحقارة ومنه حكاية
عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة وان دقت اي قلت لشرف خلقه وكرم شيمه
لا يذم شيئا لنزاهته من البذاء اي الفحش في القول لم يكن يذم ذواقا من الذوق فعال اي مأكولا ومشروبا
يقع على المصدر والاسم تقول ذقته ذواقا وذوقا وما ذقت ذواقا اي شيئا واعاده مع تناول ما قبله له
لرد ما في صدره بقوله ولا يمدحه لنزاهته من الرغبة في التمتع بمتاع الحياة الدنيا وتوجه نفسه الى الشيء
بمحامده ولا يقام لغضبه اذا تعرض بنا للمفعول فيهما لشيء كل من شأنه التعرض له للحق اي لا يعارض غضبه
احد اذا تعرض احد له بشيء حتى ينتصر له اي للحق وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها لنزاهته عن ذلك على ما مر اذا اشار اشار بكفه كلها هيئة للافهام ورفعا للابهام واذا تعجب
من شيء عظيم وقعه عنده قلبها تلويحا بان المتعجب ينقلب عن حالة التعجب واذا تحدث اتصل اي قصد من قوم
فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها اي بكفه فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى لانها
عادة من يحدث بمهم واذا غضب اعرض واشاح اي بالغ في اعراضه عن المغضب منه او اقبل الى معقصه
سائغا اخلاقه واذا فرح غض طرفه اي ارخاه واطرق فيكون ابعد من الاشر والمرح جل ضحكه اي اكثره
التبسم كما مر ويفتر عن اسنان مثل حب الغمام اي البرد او قطر المطر شبه به ثغره في صفائه وبياضه
وحسنه لا في الشكل والاستواء قال الحسن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتمتها اي الحسين زمانا
حفظا لها وحرصا عليها ثم حدثته عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه
عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه هي في الاصل مكان الدخول والخروج
استعير ما سماه هنا لجميع احواله صلى الله عليه وسلم وشكله اي عن مذهبه وقصده او عما يشاكل
افعاله ويجوز ان يكون بكسر اوله اي دله وهديه وسمته فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن
دخوله اي جميع احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه خاصا بها ماذونا

لحال من اسم كان وخبرها لنفسه اي كان في جميع حالات اذن ربه له في ذلك اي في جميع احواله اذا لم يتوجه لفعل شيء بعينه او انتفسه حال وماذونا خبرها ووضع اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييزه فكان اذا اوى منصوب لكونه لازما تعدى هنا بحرف جر هو الى منزله جزأ دخوله اي زمنه ثلاثة اجزاء جزأ لله يعبده ويتفكر في عجائب ملكه وجزأ لاهله يدبر فيه امرهم ويصلح شانهم وجزأ لنفسه يتعهدها في بعضه بما يليق بكريم جنابه بشهادة قوله ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد صلى الله عليه وسلم ذلك الجزء من زمن جزء نفسه ذلك اي نفعه على العامة بالواسطة من الخاصة ولا يدخر عنهم شيئا مما ينفعهم واصله يذتخر يفتعل من الذخر قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا وصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم والاكثر على النطق بالمهملة قلبا للمعجمة بجامع الادغام وعكسه اقل كما في امثاله كادكر وكان من سيرته اي دابه وطريقته في جزء الامة ايثار اهل الفضل نفعا لهم واكراما قسمته مصدر مضاف اما الى المفعول او الى الفاعل اي قسمة الجزء او قسمة النبي اياه على قدر فضلهم الافضل فالافضل في الدين لا لغيرهم بالفضل والتقوى ويهما فضل ذو وه صلى الله عليه وسلم وكفى به قاضيا بان احدا لا يتفضل بمجرد نسبه بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم هم متفاوتون في قدر استحقاقهم فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ثلاثا فاكثر فيتشاغل بهم نفعا وقضاء للحوائج ويشغلهم فيما يصلحهم ويصلح الامة من مسألته عنهم بيانا لما واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد اي الحاضر منكم سامعه مني الغائب ولو بالمعنى خلافا لابن سيرين وغيره فرب مبلغ اوعى له من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي اياها امر ترغيب وحث للنفس على اتباعها لفعل الخيرات فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة جبر لكسر ذلك وورد في صورة العلة ترغيبا فيه وارشادا الى استحبابه ومناسبة المترتب لما ترتب عليه ظاهر من حيث احتياج فاعله الى قوة جنان لا يذكر عنده الا ذلك الذي بيننا عنه نفعهم وقضاء حوائجهم ولا يقبل من احد غيره قال اي علي بن ابي طالب في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا حال من الضمير قبله جمع رائد والصله من يتقدم القوم ليرتاد لهم الكلأ ومساقط القطر اي يدخلون عليه طالبين منه العلم ملتمسين الحكم منه بجامع الطلب ممن يتقدم القوم يطلب لهم الكلأ ومساقط القطر فاستعمل لهم الاسم استعارة تحقيقية مطلقة لم يقرنها بما يلائم واحدا منهما ولا يتفرقون بعد دخولهم روادا الا عن ذواق اي عن علم وحكم يكتسبونها منه او عن مذوق ماكول او مشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق على المصدر والاسم كما مر ويخرجون من عنده ادلة يعني فقهاء هداة للناس لانهم لما استمدوا منه ادلة افلت قال اي الحسين لابيه فاخبرني عن مخرجه في جميع احواله كيف كان يصنع فيه قال اي ابو علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بتعيين يخزن لسانه لا يتكلم بما لا يجدي نفعا لنزاهته عن فضول الكلام الا فيما يعنيهم اي يهمهم مما ينفعهم من خطابه وجوامع كلمه وجواهر لفظه وزواجر وعظه ويؤلفهم من محاسن اخلاقه وسوابق كرمه ولا يتكلم بما ينفرهم ولا ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم ولو كان فظا غليظ القلب لانفضوا من حوله ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ترغيبا له في الاسلام ومراعاة للاهلية في الولايات وترهيبا عن ولايات الاسافل ويحذر الناس ويحترس منهم اذ الحزم كما قال سوء الظن اي ضبط

الصواب انهما بمعنى واحد
والاصح ... ما يا ت

الامور الحادثة من فوائده ومنه حديث عمر احتجزوا بسوء الظن اي لا تثقوا بكل احد فانه اسلم لكم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه اي طلاقة وجهه وبشاشته وانبعاث نفسه تالفا لهم وتانيسا شبه كتمانه لشيء يطوي مدخلا لما في جنسه ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم سرت الى الفعل تبعا او شبههما بما من شانه يطوي على طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت لهما الطي تخييلا ويتفقد اصحابه لسؤاله عن احوالهم متعرفا لها ويسال الناس عما في الناس من الصفات مما يحتاج اليه كاحه ليعلمه ويتولى كل امرئ بحسب ما فيه ويحسن الحسن ويقويه اي يقول فيه هو حسن صواب ترغيبا فيه ويقبح القبيح ويوهنه يجوز ان يكون بالنون والياء اي يقول فيه قبيح ضعيف وساقط تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي الحال والشان فما للعيش فرح وللنفس فيه راحة غير مختلف حال من ضمير معتدل او من الامر اي غير مفرط ولا مفرط لا يغفل بما يشغل قلبه عنهم مخافة مفعول من اجله ترك الغفلة حذرا من ان يغفلوا بغفلته فيهما او مخافة ان يملوا اي يفتروا اذا الملال فتور وانكسار يعرض من كثرة مزاولة العمل فيورث الكلال والاعراض عنه وفي الحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اي اعملوا وسعكم وطاقتكم فان الله لا يعرض عنكم ولا ينقص ثواب عملكم ما بقي لكم نشاط واريحية فاذا فترتم فاقعدوا فانكم ان مللتم واتيتم به على كلال وفتور عاملكم معاملة الملوك لاستحالة الملال في حقه تعالى فيؤول بمنتهاه او يراد به على طريقة المشاكلة والازدواج وهو ذكر احد لفظين لشاكلته للاخر وان خالفه معنى كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك لكل حال عنده عتاد اي ما يصلح لكل ما يحدث من الامور معه متهيئ لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره اي لا يفرط في القيام على قانون العدل تقصيرا ولا يفرط فيه مجاوزا عنه اسرافا الذين يلونه من الناس خيارهم مبتدأ وخبر فصل عما قبله لاختلاف موصوفيهما افضلهم عنده اعمهم نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله الايمان به وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ونصيحة الائمة طاعتهم في المعروف ولا تخرج عليهم اذا جاروا لكن لا يؤدي كما قال امام الحرمين ولو بشهر سلاح ونصيحة العامة ارشادهم الى مصالحهم ولهذا المقام مزيد بيان ذكرته في شرح مختصر المقاصد والنصح لغة الاخلاص يقال نصحته ونصحت له اي خلصت وليس في كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له سواها واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اي معاونة على ما كلف به امام الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الثقل اي اكثرهم حملا للثقل او من الوزر بفتحهما وهو الملجا اي اكثرهم التجاء اليه واعتصاما برايه ومؤازرة اي مشاركة في المعاش والرزق وقلبت همزتها واوا تخفيفا بشهادة حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله قال الحسين فسالته يعني اباه عليا عن مجلسه صلى الله عليه وسلم اي عن ما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر تشريعا وارشادا الى الحمد بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها اي عن اتخاذها معينة وقيل يصلي فيها للصلاة بشهادة حديث الحاكم عن نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن المكان يصلي فيه وفي رواية نهى عن نقرة الغراب وان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير اي نهى ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا ياوي من العطن الا الى مبرك دمث

قد وطنه واتخذ مناخا وقيل نهى ان يبرك على يديه اذا اراد السجود كبرك البعير ولعله عام مخصوص او اريد به
خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتي فيه ويدرس فان ذلك ان يقيم منه من سبقه اليه واذا انتهى الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك تواضعا وتربيا فعلا وامرا ويعطي كل جلسائه نصيبه من بشره ومحادثته
انصافا لهم وائتلافا لقلوبهم حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه غاية لاعطائه ذلك استجلابا
لخواطرهم وجبرا لانفسهم من جالسه او قاومه من الجلوس والقيام لحاجة صابره اي من قام لقضاء حاجته صبر
عليه حتى يقضيها ويكون هو المنصرف عنه صلى الله عليه وسلم من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
فلم يكن يرد احدا كيف وقد قال للسائل حق وان جاء على فرس ففيه اشعار بالامر بحسن الظن به فلا يكذبه مع
امكان تصديقه ولا يرده خائبا وان رابه منظره بحجة عليها لاحتمال كونه غارما او غارما او ذا دين او عيال علم
قد وسع الناس بسطه وخلقه اي عمهم ببسط يده وسماحة نفسه طلاقة يده وحسن خلقه سعته مكان رحب صار به
ثم اشتق منه وسع فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي الفعل تبعيه فصار لهم ابا وصاروا عنده في
الحق متقاربين من حيث كونهم متفاضلين في ايصاله اليهم بقدره تفاوتهم بالتقوى بمقتضى الحديث لا يزال
الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا لان المراد التساوي بالتنافس في طلب الفضائل وترك المعالي
بخلاف التفاضل فان فيه الرضى بالنقص واما من حيث الحكم به عليهم فهم فيه سواء بشهادة الرواية الاخرى
صاروا عنده في الحق سواء اي متساوين فيه فلا تعارض بين الروايتين مجلسه مجلس حلم لا يستفز احدا فيه غضب
احد ومجلس حياء يمنعهم ارتكاب ما لا ينبغي ومجلس صبر اي حبس لانفسهم فيه على ما كلفوه من ارتكاب مأمور
واجتناب منهي مما تقي به سواطع الاعتصام ولوامع النزاهة عن الاثام ومجلس امانة لا يجري فيه ما لا يليق من
قول او فعل لا ترفع فيه الاصوات احتراما له اذ كان مجلس حلم ووقار كما مر ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرون فيه بسوء
ولا يرمين فيه بقبيح ولا تنثى فلتاته بمثناة فوقية ومثلثة بينهما نون والفلتات جمع فلتة وهي الزلة اي
لم يكن لمجلسه فلتات من احد فتشاع وتذاع او تنقل فهو من باب نفي الشيء بنفي ما يترتب عليه وفي نسخة تنثى
بمثناة فمثلثة اي تعاد فلتات مجلسه لصيانته عما لا يليق متعاطفون من التعطف بمعنى الرحمة وهو ميل
نفساني اي يتراحمون بالتقوى اي بسببها بشهادة حديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي اي ومن كان الا
لا تقوى له اصلا او قوي من الوقاية اذ هي التي يتقى بها صاحبها المعاصي بذلك واوها تاء لكثرة الاستعمال
متواضعين بعضهم لبعض يوقرون فيه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم الكبير احتراما واكراما ويرحمون
الصغير شفقة عليه ورأفة به ويرفدون اي يعينون ذا الحاجة على حصولها له وكانت الرفادة لقريش وهو
ما كانت في الجاهلية تترافد اي تتعاون فيه فيخرج كل ما يقدر عليه فيجمعون مالا عظيما فيشترون به طعاما
وزبيبا للنبيذ ومنه يطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى ينقضي ويرحمون الغريب شفقة عليه وتأنيسا
له قال الحسين فسألته يعني اباه عليا عن سيرته اي طريقته في جلسائه فقال كان دائم البشر اي طلاقة
الوجه وبشاشته فرحا وسرورا سهل الخلق اي الطبع والسجية والدين اذ قد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال وكان خلقه القرآن اي كان متمسكا باوامره ونواهيه وادابه وما اشتمل عليه من
مكارم ومحاسن لين الجانب اي منقادا متواضعا ليس بفظ اي ليس بسيء الخلق وشرسه ولا خشن الجانب
ولا غليظ اي ولا ضخم كريه الخلق ولا سخاب وفي رواية ولا صخاب اي صياح مضطرب الصوت للخصام وكلا

للمبالغة والنفي هنا وفيما يأتي متوجه الى اصل معانيهما لا الى الزيادة فقط كما مر في حديث المنافقين خشب
بالليل صخب بالنهار دون في رواية بالقصاد اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تصاخبوا
تضاجر على الدنيا حرصا عليها ولا فحاش اي ولا ذي فحش في اقواله وافعاله ولا عياب على احد قولا او فعلا مرضيا ولا مداح
اي ولا يبالغ في مدح احد وقد نهى عن الاطراء فيه فقال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فالنفي فيه متوجه
الى الزيادة فقط يتغافل عما لا يشتهي منكم ما لا يشتهي والانهو لا يغير على ما نهي عنه ولا يؤيس منه ما لنبا للفاعل
او للمفعول لعلى ما مر قد ترك نفسه ولم يجعل لها حظا من ثلاث ثم بينها بدلا من كل من الريا فلم يقصد اظهار
خصاله المحمودة واثباتها للناس ليكون له منزلة وعظم في قلوبهم بشهادة من سمع سمع الله به ومن رايا
رايا الله به اي من رايا بعمله وسمعه للناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة اي
اظهر رياءه وفضحه او من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه او اسمعه مكروها او اراه ثواب ذلك
وحرمه اياه جزاء عليه او من اراد بعمله الناس سمعه الله لهم وكان حظه منه والاول اجود بشهادة من
سمع بعمله سمع الله به اسامع خلقه وحقره وصغره اي سمع الله اسماع خلقه به يوم القيامة بتحقيره واسامع
جمع اسمع جمع سمع ويروى سمع الله سامع خلقه مرفوعا صفة الله اي الله سامع خلقه يسمع الله به اي يفضحه
ومن الاكثار مشتغلا بما لا يعلق بامور الدنيا غير راغب فيه ممتثلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم ومن ما لا يعنيه اي ما لا يهمه قولا او فعلا او توسعا وجب محله وغير ذلك مما يجب الاعراض عنه
او يليق وقد ذكرنا الحديث بيانه في حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه في شرح الاربعين
النواوية وترك الناس واعرض عنهم عن ثلاث ما ينقصهم ويغض عليهم من ثلاث كان لا يذم احدا بما
يصغر شأنه ويضع قدره ويعيبه اذ لم يكن عيابا ولا طعانا ولا فحاشا ولا بذيا ولا يعيره بعيب سلف وقد
قال من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ولا يطلب عورته اي لا يسيء ظنه به فيتجسس ويتتبع ما ستر الله
عليه وقد قال في حديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
ولو في جوف رحله فقوله تتبع الله عورته من باب المشاكلة لوروده في صحبة ما قبله بمعنى كشف الله ستره ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه من ربه كالنصح والتبليغ وانواع المبرات اذ هو كالرسل لا يسألون على ذلك اجرا بشهادة
قل لا اسألكم عليه اجرا اسمعوا من لا يسألكم اجرا اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير اكراما واحتراما
وتوقيرا مع ما مر واذا سكت تكلموا تأدبا ومراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون عنده الحديث اي لا يتجاذبونه بينهم
ومنه حديث مالي انازع القرآن اي اجاذب في قراءتي كأنهم جهروا بالقراءة وراءه في الصلاة فشغلوه بشهادة حديث
الحاكم والدارقطني وغيرهما لعلكم تقرؤون ورائي اي في الصلاة قالوا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب
وفي رواية الامام القرآن من تكلم عنده انصتوا له يجوز استعمال انصت لازما ومتعديا يقال انصت انصاتا
اذا سكت سكوت مستمع وانصته اذا اسكته ومع اللام ودونها يقال انصته وانصت له وقال رجل للطلحة
بالمصيصة انشدك الله لا تكن اول من عذر فقال انصتوني قال جار الله هو من الانصات متعدي بالي فحذفه
اي استمعوا الي حتى يفرغ غاية لانصاتهم لمن تكلم حديثهم حديث اولهم تشبيه حذف اداته ووجه الشبه وهي
اعلام اشتهرا لجهما فوة الحكم على المبتدأ بانه الخبر وقوة عموم وجه الشبه اي هو في حسن تأدبه منطاقي

سلك البيان تسابق معانيه الى الفهم الفاظها يضحك مما يضحكون منه اذا وقعت بينهم مؤانسة مشتملين بشروط
الاداب وهذا الاتيان في قوله كانما على رؤسهم الطير اذ كان اكثريا ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم
وايلافا لهم واستجلابا لمتابعة الفاضل مفضوله في ذلك ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق الغليظ الجافي
الغير اللائق بجنابه حلما منه عليه وتكرما اذ هو صلى الله عليه وسلم حليم اذ ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو
وهذا كان دابه وديدنه ويقول اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه اي اعينوه على قضائها ومنه صدقة
اعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه اي معينة له على ادائها ولا يطلب الثناء اي لا يقبله
الرواية الاخرى الا من مكافئ اي مسلم يعلم حقيقة ايمانه او من مقتصد في ثنائه غير مجاوز ولا مقصر عن
قدره او ممن سبقت منه صلى الله عليه وسلم له نعمة وترفه بان احدا لا ينفك عن ربقة انعامه اذ هو بعث
رحمة لكافة الناس ولا يقطع على احد حديثه تلقاه يامر ان يدخل عليه ما يولمه وينفر خاطره بل ينصت
حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء للحديث او قيام غاية لتركه فقطعه وزاد الاخر كان سكوته على اربع
الملكات على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها
من مصالح ومفاسد دنيوية واخروية وفي الاستماع بين الناس فيما يشغلهم من منازعة ومخاصمة
ونحوهما مما يترتب عليه امر دنيوي او حكم به او مصالحة او ترك بعض دين كما في حديث البخاري فاشار
اي الى ابن ابي حدرد ان ضع الشطر واما تفكره ففيما يبقى من فضل عظيم ونعيم مقيم محفوف باسرار كرام مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اعظمها النظر الى وجه الله الكريم وفيما يفنى ويبيد فرفضه
الباقي عليه بشهادة حديث الترمذي عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وجمع له الحلم في الصبر
على مضض ما يعتريه ويلقاه من اجلاف الناس وغيرهم فكان لا يغضبه شيء يستفزه اي يستخفه
والحلم حبس النفس عن الانتقام والاعراض عن اظهاره وكظم الغيظ واخفاء سورة الغضب ومعنى الصبر
حملها على الثاني في الفعل وترك المنازعة اليه ففيه استشعار بان الصابر بما انتقم احرى
ثم جعله ظرفا له دفعا للاستشعار وجمع له الحذر اي التيقظ والتحرز اخذه مفعول من اجله اي لاجل
اخذه بالحسن واجبا ومندوبا ومباحا ليقتدى به فيه علة لاخذه به وتركه القبيح حراما ومكروها وكذا
خلاف الاولى المستفاد من اوامر الندب لينتهى عنه علة لتركه القبيح واجتهاده الراي اي بذل تمام
طاقته بما اي فيما وبسبب ومن اجل ما اصلح امته به اذ لا وصول لهم اليه الا به صلى الله عليه وسلم واما اجتهاده
النظر اي بذل تمام طاقته في الادلة لتحصيل الظن بالاحكام الشرعية فالصحيح جوازه له صلى الله عليه وسلم
ووقوعه بشهادة ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم عوتب على ابقائه
اسارى بدر بالفداء وعلى اذنه لمن لم يجزم نفاقهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ولا عتاب فيما صدر عن وحي
فيكون عن اجتهاد والصواب ان اجتهاده لا يخطئ لنزاهة منصب النبوة عن الخطا في الاجتهاد والقيام لهم
اي الملم بمصالح العدل على مراعاة مصالحهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة من معاش ومعاد

فصل

في تفسير غريب هذا الحديث اي حديث هند وغيره من الغريب ما لا يكون على السنة العرب ادورا ولا استعماله
بينهم اكثر ولا جاريا على قوانين اللغة وتفسير مشكله هو ما لم يتضح معناه فاحتيج في تحصيله الى امعان.

والتفاية ... المشذب اي البائن الطول اي المفرط فيه وقد تعدد عن تعقبا الرجال الطوال في مخافة حال
من ضمير الفاعل وجي بها لتشبيه ملابسة الطول بملابسة الظرفية لغوي وهو شكل حديث الترمذي
ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فبمعجمة فبمهملة اي المتناهي طولا واصله منمغط والنون للمطاوعة
فقلبت ميما وادغمت وامغط النهار امتد ومغطت الحبل مددته والشعر الرجل من الترجيل وهو تسريح
الشعر وتنظيفه وتحسينه هو الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد اي لم يكن شديد السبوطة
والجعودة بل بينهما روى احمد وابو داود والترمذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا
ولعله لما ينشا عنه من كثرته من الترفه والتنعم والعقيقة في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود
اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة للمساكين وسميت باسم عقيقة كما سمي به شعر الراس
لانها تنبت اصوله اراد انه صلى الله عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه الا انه ان انفرقت اي انفرقت بنفسها
فرقها والا تركها معقوصة وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم
ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل ويروى ان انفرقت عقيصته
فرق والا تركها على حالها ولم يفرقها والعقيصة فعيلة بمعنى معقوصة اي مضفورة من العقص واصله
اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله والمشهور عقيقته ازهر اللون نيره من النور يقال انار فهو منير
ونار فهو نير اي ابيض مشرق يتلالا اذ الزهر والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان وقيل ازهر حسن
اي يبهج ناظره رؤيته وتقر عينا ومنه اي من انه بمعنى حسن زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وحسنها
وبهجتها وكثرة خيرها وهذا اي كونه ازهر نيرا اي ابيض مشرقا كما قال واصفه في الحديث الاخر الذي
رواه الشيخان ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص البياض الكريه
المنظر كلون الجص والادم الاسمر اللون سمرة شديدة ومثله اي مثل كون لونه بينهما
في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب اي فيه حمرة ولا معارضة بينه وبين حديث
انه كان اسمر اللون لان ما يبرز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاجب الازج هو المقوس
الطويل طرفه مع امتداده الوافر الشعر المحذوف دون دابن والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
اي هو الذي كان انفه ممتد مع ارتفاع وسطه الا انه بخلاف اذ هو الطويل قصبة الانف اي الذي قصبة
انفه طويلة مع ارتفاع ارنبته دون وسطه والقرن بالتحريك هو اتصال شعر طرفي الحاجبين
وضده اي ضد القرن البلج اذ هو وضوح ما بينهما ووقع في حديث ام معبد كما مر وصفه صلى الله عليه
وسلم بالقرن والصحيح ما مر عن علي من وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن وقد جمع بينهما
بان ام معبد راته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقا فوصفته به وعلي حققهما من قرب فرآهما
كادا يلتقيان فوصفه بالبلج والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين
في شدة بياضها والمراد في الحديث هو الشديد سواد الحدقة اي العين وفي الحديث الاخر الذي رواه مسلم
اشكل العين واشجر العين بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة يسيرة واصل السجر بمهملة فجيم الكدرة
والشكلة محمودة محبوبة والضليع الفم عظيمه وهو ممدوح كما مر وقيل الواسع الفم والضليع لعظم

الشديد العوق بشهادة قول عمر للجني انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم فقال له الجني اني منهم لضليع اي الخلق
وقيل العظيم الصدر الواسع الجبين والشنب رونق الاسنان وماوها اي صفاوها وخلوصها من شوايب
الكدورة وقيل الشنب في الاسنان دقتها وتحزيزها مع صفايها كما يوجد في اسنان الشباب لانهم في حال
ريعان ازدياد قوايم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية الموزونة لابتهاج نضارة الاعضا وحسن رونق اسنان
وبريق مايها والفلج محركا فرق بين الثنايا والرباعيات وهن اربع ودقيق المسربة خيط الشعر اي هو الشعر
الذي لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد بين الصدر والسرة فهو من التشبيه المؤكد باضافة
المشبه به الى المشبه بادن هو في الاصل الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم سمينا
ومن ثم اردفه بقوله متماسك اي معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا فلم يكن صلى الله عليه وسلم ضخما مثل
بادن متماسك فافاد به اعتدال الخلقة قوله في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم
اي لم يكن بفاحش السمن او منتفخ الوجه ولا بمسترخي اللحم ولا بالمكلثم ولا بقصير الحنك الداني الى الذقن
مع استدارة الوجه وخفة لحمه وسواء الصدر والبطن اي مستويهما لا ينبو احدهما عن الاخر ولا البطن مفاضا
اي ضخما ولا الصدر متقاعسا اي منخفضا ومشيح الصدر انه صحح هذه اللفظة اي لفظة مشيح وهو من
وضع الظاهر موضع المضمر تمييزا له عن المضاف اليه وانث باعتبار ما وضع موضع ضميره فكونه من الافراد
اي مقبل الصدر وهو احد معاني اشاح ومنها اعرض اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
اي تطامن وانخفاض فيه وبه اي بكونه باديا بالصدر ليس فيه قعس يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس متقاعس الصدر اي غير منخفضه ولا منفاض البطن اي ضخمه ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح
الميم بمعنى عريض الصدر كما وقع في الرواية الاخرى ويضعف حديث كان مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما
مستويين لينين اذا صبهما الما نبا عنهما والكراديس رؤوس العظام وهو اي قوله والكراديس رؤوس العظام
مثل قوله في الحديث الاخر الذي رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش اي عظيم رؤوس العظام كما في النهاية
كالركبتين والمرفقين والكتفين وفي الصحاح رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها والكتد بفتح التا وكسرها
وقال المصنف هنا المشاش رؤوس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين وهو
الكاهل وشثن الكفين والقدمين اي غليظهما خلاف ناعم والزندان هما عظما الذراعين يحتمل ان يريد
راسيهما فيكون بمعنى ناعم او قصبتهما فيكون خلافه وسايل الاطراف اي طويل الاصابع من يديه ورجليه
وروي بالنون وهما بمعنى واحد كجبريل وجبرين تبدل اللام من النون انه صح الروايتان واما رواية
فاشاء اي فخامة جوارحه كما وقعت لا اشارة اليها فانها مفصلة في الحديث على الرواية الاخرى وساير الاطراف
المار في الفصل قبله ورحب الراحة اي واسعها كما مر وقيل كني واصفه صلى الله عليه وسلم به اي بقوله رحب
الراحة عن سعة العطا والجود فاطلقه واراد لازم معناه لينتقل الذهن منها اليه كما في هو كثير الرماد وليس
المراد بالملزوم هنا عدم الانفكاك وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة كما مر قال وسيل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص
الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا واستوى جدا فهو مذموم فيكون
المعنى انه خمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا اي ولكونه املسهما قال في الحديث السابق

ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كون قدميه اخمصين اذ
قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه اي بمسيح القدمين قال واسمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل لا لحم عليهما وهذا اي قوله
لا لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين عند من فسر بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسر بميلهما الى غلظ وقصر
او في انامله اغلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون بلا كثرة لحم والتقلع رفع الرجل
بقوة مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة مبادرة والتكفو الميل الى سنن المشي وقصده اي الجهة التي
بدون انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط بين الافراط والتفريط قولا وفعلا تبلغوا
مقاصدكم ونصبه على الاغرا وتكراره للتاكيد والهون هو الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي الهوينا اي
الهونى تانيث الاهون وفي الادب المفرد عنه صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اي حبا لا افراط فيه
بل قليلا بشهادة ضم ما اليه وقدر له مزيد بيان والذريع الواسع الخطو من الذرع وهو الوسع والطاقة
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة لقوته وشدة قدرته ويمد خطوه خلاف نصب صفة لمصدر
محذوف اي يمشي مشية خلاف مشية المختال لعصمته من الاختيال والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد في
مشيه سجية اي تقصد في طريقه بدون ميل عنه وكل ذلك المراعي في مشيه كان برفق وتثبت فيه دون
عجلة كما قال واصفه كانما ينحط من صبب اي من منحدر وروي كانما يهوي من صبوب بفتح الكلام وبضمه
باستدامته اي جواب فمه واحد ما سدق اي انما كان ذلك لسعة فمه والعرب تمادح بهذا اي بعظم الفم
لكون صاحبه في الغالب طليق اللسان فصيحه بينه الشان رجيحه وقد كان صلى الله عليه وسلم في الذروة
العليا من ذلك ويذم بصغر الفم البادية او بسببه اي يذم صاحب الفم الصغير بسبب صغره ولا يعارض
هنا حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط
واحتراز والمستهزون بالناس بلي الشدق وهو الجانب والمتطي كبرا واشاح اعرض بوجهه كما مر تمال
اي الى كذا انما لمال ما ظهر والنقبض هما ادمعه واغضبه اذا تشيح هو الحذر والجاد في الامر والمقبل
عليه وفي الحديث ذكر صلى الله عليه وسلم النار ثم اعرض واشاح كانه ينظر اليها او جد في الايصا
بانقايها او اقبل اي مال في خطابه اليه وحب الغمام البرد معناه على التشبيه كما مر وفي صفة اهل الجنة
يصير طعامهم الى رشح مثل حباب المسك والحباب بالفتح الطل الذي يصبح على النبات وبه شبه رشحهم
مضافا الى المسك ليثبت له رايحة طيبة كرايحته فيرد صلى الله عليه وسلم بالخاصة على العامة اي جعل
من جز نفسه ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه نفع تصل الخاصة اليه لقربهم منه فتوصل الخاصة
ذلك الصادر عنه صلى الله عليه وسلم للعامة ويدخلون اي صحابه عنده روادا اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده من هداية وعلم ومعروف ولا يتصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه منه ثم يكونون ادلة
وهداة للناس ويشبه ان يكون ذواقهم الذي يخرجون عنه على ظاهره اي الا عن مذوق ماكول او مشروب واقعا
بمعنى مفعول من الذوق كما مر والعتاد العدة والشي الحاضر المعد لما يقع من الامور المهمة وفي حديث خالد
انما تولبدا انكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله جمع قلة لعتاد وهي ما يعد من
سلاح وغيره من الة الحرب وفي رواية وعتاده بدل ادراعه وفي اخرى واعبده جمع قلة لعبد

اي ظاهر

جمع كردوس

جمع عصفور

ان ابن حنبل خطا رواية على بن ابي حفص واعتاده وانما يقال اعتد والادراع جمع قلة الدرع وهي الزردية
وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك اجابا بان خالدا لا زكاة عليه اذ طولب بزكاة الادراع والاعتد ودفعا
لظن كونها للتجارة بحبسه اياها في سبيل واعتذارا ودفعا لانه اذا كان قد حبسها فيه تبرعا وتقربا الى الله
فكيف يترك منع الزكاة **والموازرة المعاونة** من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل وكثيرا ما يراد به في
الحديث الذنب والاثم يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل ما يثقل ظهره من ذنوب وغيرها وجمعه اوزار
وفي حديث السقيفة نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من الاثقال
ويلتجي في الامر اليه رايا وتدبيرا **لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما يصلي فيه وقد ورد نهيه**
عن هذا اي عن ايطان الاماكن في المساجد **مفسرا في غير هذا الحديث** كحديث الحاكم وغيره السابق وفي حديث في
صفته صلى الله عليه وسلم كان لا يوطن الاماكن وقد نهى عن ايطان المساجد اي عن اتخاذها وطنا **وما بعده**
اي حبس نفسه صلى الله عليه وسلم **على ما يريد صاحبه** مما هو بصدده حتى ينجز له وفي الحديث لا احد اصبر على
الاذى يسمعه من الله اي هو اشد حلما عن فاعله وتركا لمعاقبته عليه **ولا تؤبن فيه** اي في مجلسه صلى الله عليه
وسلم **الحرم لا يذكرون فيه بسوء** لصيانة مجلسه عن رفث القول وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم نهى عن
الشعر اذا ابنت فيه النساء وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي اي اتهموها من الابن وهي التهمة
ولا تثنى فلتاته بتقديم النون على المثلثة اي لا تحفظ زلات مجلسه **فيتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة من احد**
وان كانت فقد صدرت **من احد سترت** عليه فهو من نفي الشيء بنفي لازمه **ويرفدون اي يعينون الضعيف**
والمحتاج في حصول ما يحتاجه **ولا صخابا الكثير الصياح** والنفي فيه متوجه الى اصل الصخب لا الى الزيادة المفا
من المبالغة على ما مر **ولا يقبل الثناء الا من مكافئ** استثناء مفرغ من عام اي لا يقبل من احد **قبل الاول مقتصد**
في ثنائه ومدحه غير متجاوز ولا مقصر **وقيل الا من مسلم** حقيقي لا ظاهري **وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة**
سبقت وكثيرا ما تطلق عليها مجازا مرسلا لعلاقة غير المشابهة هي صدورها عنها **من النبي صلى الله عليه**
وسلم ويستفزه اي لا يستخفه لكمال عقله وجودة فطنته **وفي حديث اخر** رواه مسلم **في وصفه**
صلى الله عليه وسلم **منهوس العقب** من النهس وهو اخذ اللحم باطراف الاسنان **اي قليل لحمه** كانه نهس
وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى **القدمين اهدب الاشفار** جمع شفر بوزن فحش العين **اي طويل شعرها**
ومن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشفر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا معتدا وهو مخالف على وجوب
الدية في الاجفان **الباب الثالث** من القسم الاول **فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها** صحاحا
عنى فليس بعطف الخاص على العام وان زعم ودعوى ان كل مشهور صحيح مردود بقولنا الغنية وكل قد ورد منه
الصحيح والضعيف **بعظيم قدره** متعلق بورود وبان لتعديته اذ كل قاصر يعدى بالالف او بالباء
او بين للحال كما قال الزجاج في بانبت بالدهن اي ورد متكفلا مستصحبا بيان قدره العظيم **عند ربه**
ورفيع منزلته وفي ما خص به في الدارين الاولى والاولى **من كرامته** بيان لما **لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم**
اكرم البشر بشهادة حديث الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر و**لا خلاف انه سيد ولد**
ادم بشهادة حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر و **لا خلاف انه افضل الناس منزلة عند الله** والله اعلم

هم تحدث الانسان ايم رماعيب عليه حفظه لغائب

له ص

الغدمس ل

تم بلغ قراءة من اوله الى هنا على شيخنا العلامة شيخ الاسلام اللقاني حفظه الله ورعاه في اواخر شهر رمضان سنة اربعين والف كتبه هذا الناسخ محمد الهواري المالكي عفا الله عنه ولمن دعا له بالمغفرة وحسبنا الله ونعم الوكيل

حم

درجة واعلم ان لفي الاحاديث ورد بذلك **واعلم** خطاب عام لكل من يتاتى توجيهه اليه وما بعد
اعلم سد مسد مفعوليه **ان الاحاديث الواردة في ذلك** من رفيع عظيم قدره ورفيع منزلته وخصوصيته
في الدارين بكرامته **كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها** اي من الاحاديث الواردة جدا **على صحيحها ومنتشرها** من
عطف العام على بعض افراده **وحصرنا معاني ما ورد منها** ضمن الفاظها لكونها اعراضا لا تقوم بنفسها **في اثني**
عشر فصلا تمييز لدفع توهم كونها ابوابا **الفصل الاول فيما ورد** من الاخبار **بذكر مكانته**
وشانها بنبوتها له **عند ربه والاصطفاء** اللام فيه بدل من الضمير وبذا اصطفا افتعال من الصفو على
ما مر **ورفعة الذكر** اللام فيه كذلك اي رفعة ذكره بقرنه بذكر الله في كلمة الشهادة وغيرها وفي تسميته
كنبي الله ورسول الله وحبيب الله وقد زعم ان المصدر اعني رفعة مضاف الى الفاعل وليس بشيء **والتفضيل**
لامته ايضا كذلك **وسيادة ولد ادم** اي وفيما ورد مؤذنا بتفضيله على غيره وبسيادته ولد ادم وادم ايضا لانها
انا سيد الاولين والاخرين **وفي ما خصه الله تعالى به في الدنيا من مزايا البركة** جمع مزية تميز بها على غيره ومما
حصه به من **بركة اسمه الطيب** الغائبة على بحثه وقد استدعانا الحديث ابن عباس الذي رواه الطبراني
والبيهقي **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق** من الثقلين **قسمين** فاضلا وافضل وشقيا وسعيد
فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة **فذلك** اي جعلهم قسمين يؤذن به **قوله تعالى واصحاب**
اليمين ما اصحاب اليمين اي السعادة في انواع من النعيم المقيم **واصحاب الشمال** ما اصحاب الشمال اي الشقاوة
في انواع من العذاب **فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين** بشهادة ما ذكر سابقا ولاحقا بتفضيله على
كل خلقه **ثم جعل القسمين اثلاثا** متفاوتين شقاوة وسعادة **فجعلني في خيرها ثلثا وذلك** اي جعلها اثلاثا
يؤذن به قوله **فاصحاب الميمنة** ما اصحاب الميمنة اي المنزلة السعيدة **واصحاب المشامة** ما اصحاب المشامة
اي المنزلة الشقية **والسابقون السابقون** اي هم الذين عرفت حالهم ومالهم لسبقهم الحسان الى هذا الحال
هذا او الجملتان الاوليان مبنيان في القسمين والثالثة خبران لما قبلهما **فانا من السابقين وانا خير السابقين**
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك اي جعلها قبائل يؤذن به **قوله وجعلناكم شعوبا**
وقبائل لتعارفوا علة لجعلهم ذلك اي من اجل ان يعرف بعضكم بعضا والشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد
وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وما لم يكن في الاية ما يؤذن بشرف
القبيلة في نفسها وكان شرف العبد بتقواه بشهادة **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** قال صلى الله عليه وسلم **فانا اتقى ولد**
ادم واكرمهم على الله ولا فخر حال مؤكدة اي اقول هذا غير مفتخر تعظم ومباهاة وحسن مدح نفسه امتثالا
امر الله بقوله واما بنعمة ربك فحدث ويتضح قوله حكاية عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم لم
اقلها من قبل نفسي لا ملجئا نقولي اني لي ان افتخر بها وذلك لنزاهته عما يورث كبرا وعجبا فهو الاتقى والاكرم هذا
وبالتقوى كمال النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتق الله كما قال عيسى من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال انما الناس رجلان مؤمن تقي فهو كريم على الله وفاجر شقي فهو هين على الله **ثم جعل القبائل بيوتا**
متفاوتة في الشرف **فجعلني من خيرها** اي من اشرفها **بيتا فذلك** اي جعله من خيرها بيتا يؤذن به على طريقة الاقتبا
س **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** اي الذنب المدنس لاعراضكم **اهل البيت** نصب على النداء او المدح **ويطهركم** من

ده

او لفصائل

س

المعاصي تطهيرا وقد استعار اسم الرجس للمعصية تشبيها لها به استعارة تحقيقية وقرنها بالتطهير ترشيحا وتنفيرا
عن اقتراف الذنوب الملوثة للاعراض وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لحديث ادخالهم في كسا به
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت واحتجاجهم به على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لمنافاة
التخصيص ما قبل الاية وبعدها والحديث قاض بانهم اهل البيت لا بانه ليس غيرهم وروى الترمذي وصححه عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك
قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية والمعنى وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها على الارض من
اجل تصويره واجرا الروح فيه وهذا الحديث موذن بان الغايات والكمالات سابقة تقدما لاحقة وجودا
وبه ظهر ان القول بان السوال يقتضي سبق الوجود اذ هو سوال عن الزمان ويلزم منه سبقه صلى الله عليه وسلم
على ادم ووجود البشر يشي اذ المسول عنه زمان وجوبها له بمعنى تقديرها او كتابتها له بشهادة حديث احمد اني
عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وروى مسلم وغيره عن واثلة بن الاسقع ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث انما اعاده هنا لزيادة صدره ومن حديث انس الذي رواه ادم؟
الترمذي انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولوا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
زاد الدارمي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور وفي حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي
والدارمي جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وقال اخر كلم موسى تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته
وهو كذلك وادم اصطفاه وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه
ولا فخر وانا اول شفيع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وروى البيهقي وابو نعيم والطبراني عن عائشة انا اخبرني
جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها اي فتشتها مجتهدا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
عدل الى المستتر حكاية ما سمعه لمقيد للمبالغة تنبيها على كثرة صفاته المحمودة وسماته المجيدة ولم ار بني اب افضل
من بني هاشم فانهم صفوة قريش صفوة بني اسماعيل صفوة العرب صفوة الخلق الشاهد به ما مر من الاحاديث
وعن انس بن مالك اتي صلى الله عليه وسلم بالبراق ليلة اسري به الحديث تقدم لفظا ومعنى وفيه فقال له جبريل
امحمد تفعل هذا استفهام انكاري بمعنى النفي وتقديم الصلة على الفعل للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة في
تعظيمه صلى الله عليه وسلم فما ركبك احد اكرم على الله منه هذا ابلغ من قاض بان غيره ركبه على ما مر فارفض
عرقا مميز لنسبة ارفض اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وروى ابن ابي عمر العدني عن ابن عباس ان الخلق
ادم اهبطني من الجنة في صلبه حال من ضمير اهبطني الى الارض ولم يزل يتقلبني كذلك حتى قذفني في النار
في صلب ابراهيم حين القاه نمرود فيها ثم لم يزل يتقلبني في الاصلاب الكريمة جمع صلب وهو مقر المني من الرجل الى
الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المراة حتى اخرجني غاية لتنقله الى ما ذكر من ابوي هما عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وامنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

لم يلتقيا على سفاح اي زنا قط تاكيد لنفي التقائهما على سفاح واليه اي الى نفي التقائهما اشار العباس بن عبد المطلب
فيما رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة بقوله من المنسرح وعروضه وضربه مطويا
وبعض اجزائه مخبونا او مجزوا او محذوفا من قبلها اي الدنيا او النبوة او الولادة لدلالة الكلام عليه حيث لم
يجر له ذكر كما في حتى توارت بالحجاب كل من عليها فان انا انزلناه طبت في الظلال في الجنة وطبت في مستودع
من صلب ادم حيث اي مكان فيه يخصفان الورق اي يضم بعضه الى بعض ويلزق فوق ورقة فوق ورقة وهذا
تلميح لقصة ادم وحوى حين اكلا من الشجرة فبدت لهما سواتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهبط
البلاد اي من الجنة الى الدنيا في صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي لم تكن واحدا منها بل نزلت
وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح تركب السفين في صلبه وقد الجم نسرا واهله الغرق بما الطوفان ونسر
صنم واهله هم الذين كانوا يعبدونه من قوم نوح ثم صار لذي الكلاع من حمير وود لكلب بدومة الجندل
وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان تنقل من صالب بكسر اللام وفتحها
وهو قليل الاستعمال اي من صلب كريم الى رحم طاهر اذا مضى عالم بدا طبق اي اذا انقرض قرن ظهر قرن
اخر وسمي طبقا لانهم طبق الارض اي ملوها وفي الحديث قريش الكتبة الحسبة ملح هذه الامة علم عالمها
طباق الارض وفي رواية علم عالم قريش طبق الارض وفي اخرى قال علي يوم حرورا سمعته صلى الله عليه وسلم
يقول لا تؤموا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا قريشا وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين
منهم تعدل امانة الاثنين من غيرهم وان علم عالم قريش يسع طباق الارض وكان هذه الاحاديث شهود
صدق بالتقدم لقريش عموما وللشافعي خصوصا اذ لم يرد منهم من ملا علمه طباق الارض غيره بشهادة قول
الامام احمد بن حنبل وابي نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه قوله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملا الارض علما يعني
بانه عالم من قريش ظهر علمه وانتشر وكتبت كتبه وقريت في الافاق وحكم به في الحرام والحلال ولا نعلم قرشيا
بهذه الصفة وان كان منهم علما الا الشافعي فانه صنف الكتب وشرح الاصول والفروع ودعا القلوب بكلامه
وما ازداد على مرور الايام الا حسادا وبيانا وبلغ حدا او رشدا ولهذه الروايات انه المراد بها كيف وهو ابن
عمه صلى الله عليه وسلم ومن اله الذين يحرم عليهم الزكاة بشهادة حديث البخاري نحن وبنو المطلب شي واحد اهل
الصدقات اخابي او ساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد فانه محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع
بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فالمطلب جد الشافعي اخو عبد المطلب جد النبي
صغيرا لموت ابيه واليه نسب وبه عرف ولعبد مناف اثنان اخران عبد شمس منه عثمان بن عفان وجماعته ونوفل
منه جبير بن مطعم وجماعته وكانا افترقا واولئك فرقا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب شي واحد لم
نفترق جاهلية ولا اسلاما فالمطلب وهاشم اخذا لقومهما الرحلة في الصيف الى الشام وعبد شمس ونوفل اخذا
لقومهما الرحلة في الشتا الى اليمن وما يليها وقد امتن الله عليهم بذلك في لايلاف قريش اي اهل الفيل واهله من
اجل ذلك الايلاف حتى غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك
مرفوع بالفعل قبله المهيمن صفته من خندف لقبائل امراة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان عليا مفعول
احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق جمع نطاق وهي اوساط جبال بعضها فوق بعض شبهها بالنطق التي تشد
الناس بها اوساطهم وضربه مثلا له في ارتفاعه وشرفه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال

واراد ببينته شرفه اي حتى لحوي شرفك الشاهد بفضلك اعلا رتبة من عليا شرف لسب حذف
التي تحتها النطق وروى ابو ذر وعنه احمد والبيهقي والبزاز وابو هريرة وعنه الشيخان انه
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا اي خصالا او اشيا وتانيثه لكونه تذكير غير حقيقي وفي
بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة بلفظ فضلت على الانبيا بست وليس بخلاف نصا دليل اختلافهما ان اعطى
او لاحتمال حذف بعض نسبها السادسة لحدث بسبب لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب اي الفزع والخوف
يقذف الله اياه في قلوب من كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابه وفزع منه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
اي ابيح لي ولامتي الصلاة في اي مكان منها وابيح لنا التيمم بترابها تخفيفا وتيسيرا وحرمها اهل الكتاب اذ لم
يبح لهم تيمم بترابها ولا صلاة الا في كنايسهم وبيعهم فايما رجل ادركته الصلاة فليصل في اي مكان شا
منها وفي رواية فايما رجل من امتي فيها واحلت لي الغنايم جمع غنيمة وهي ما حصل من اهل الحرب بقتال
وايجاف خيل وركاب ولم تحل لنبي قبلي نبي مفرد نكرة ووردت في حيز النفي فافادت استغراق كل منهم اذ لاسا
سيما لان ما يفيد من نفي وتعريف انما يدخل على المفرد مجردا عن الوحدة فهو بمعنى كل فرد فرد لا بمعنى مجموع
فاستغراقه اشمل من استغراق الجمع لشهادة قيام الجنسية في وحدانه فلا يخرج منه شي دون الجمع فانما قايم
بما هي فيه من وحدانه فيخرج منه واحد واثنان ومن ثم يمتنع لا رجل في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان الا
بقرينة وصح لا رجال فيها اذا كان فيها ذلك وبعثت الى الناس اي والجن كافة اكتفا باحد صنفين عن الاخر
على سامر واعطيت الشفاعة اي العظمى لفصل القضا بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبيا وله شفاعات
اخر لم يعطها غيره باي اختصاصها وتقدم بعضها وقد اودعتها شرحي كتابي مقاصد المقاصد ودرر القلايد وفي
رواية في حديث ابي ذر بدل هذه الكلمة اي بدل اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه تشريفا له وتكريما
وحذف منها السال تخفيفا وفي رواية اخرى للبزاز والبيهقي وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع منهم
في الخير والشر من المتبوع وفي رواية في حديث ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود قيل كما تقدم السود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة اي السمرة الشديدة فهم من السود والحمر العجم ولان الغالب على الوانهم
الشقرة مع البياض وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس لظهور ابشارهم والسود الجن لاختفائهم
عن العيون وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان نصرت بالرعب اي بالخوف والفزع على سامر واوتيت بالبنا
للمفعول اي اعطاني الله جوامع الكلم للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وبينا ظرف كبينما زماني يجيي المفاجاة
يضافان الى جملة اسمية او فعلية ويحتاجان الجواب يتم بالمعنى وعن الاصمعي الافصح لا يقترن باذ واذا
مع وروده فيهما كثيرا بشهادة بينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي جمع مفتاح
وهي في الاصل ما يتوصل به الى اخراج مغلق عليه يتعذر الوصول اليه فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اوتي مفاتحها
وهو ما سهل الله له ولامته من فتح البلاد المتعددة واخراج الكنوز الممتنعة اذ من كان بيده مفاتيح شي سهل الله
عليه الوصول اليه ومنه حديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم جمع مفتح اراد ما يسر الله له من
البلاغة والوصول الى غوامض المعاني وبدايع الحكم ومحاسن العبارات والالفاظ مما اغلق على معانيه فلم
ينتبه له غيره وفي رواية رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة وختم بي النبيون فلم يجي بعده احد وروى الشيخان
عن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم من فرط يفرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الما ويهيي

الآن

الدلا والارشية اي انا اتقدمكم فرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اي يوم القيمة ق ل تعالى ويكون الرسول
شهيدا عليكم بانه بلغكم فهو يدل على قبول شهادته لنفسه لعصمته او بطاعة من اطاعه وعصيان من عصاه
واني والله لانظر الى حوضي الان اكد الجملة باسميتها وبان والقسم تنبيها على تحقق نظره اليه وارشادا الى
استحباب القسم في الامر المهم سيما الامور الغايبة واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض اشارة الى ما يسر
الله عليه وعلى امته من فتح بلاد العرب والعجم واخراج كنوزهم مع شدة شكيمتهم وكثرة عددهم وعددهم
وفي سير الكلاعي ان رستم امير جيش يزدجرد راى في منامه وقد حاصرهم سعد بن ابي وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السما فاخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها لعمر
فكان الفتح والغنيمة التي تكاد تفوت الحصر واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اكد كما مر علما منه
صلى الله عليه وسلم بثبوت ايمانهم وتبشيرا لهم بانهم لا يرتدون بعده اما بوحي او بما ظهر له من رسوخهم
بما لطفه بشاشته قلوبهم ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اذ من شان الانسان وجبلته
حبها والتنافس فيها من المنافسة وهي الرغبة في الشي والانفراد به بكسر الفا اي بخل واما بفتحها فبمعنى
صار مرغوبا فيه وحذف احدى تاي تتنافسوا تخفيفا وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر حديث انا محمد النبي
الامي اي على اصل لادني وجبلتي الاولى لا اكتب ولا اقرا وكفى بهذا دليلا على كمال علمه لا نبي بعدي اذ
قد ختم به النبيون اوتيت جوامع الكلم وخواتمه اي اعطي ملكة يقتدر بها على ايجاز الكلام مع اتساع المعنى
بنظم لطيف لا تعقيد به يعثر الفكر في طلبه ولا التوا يحير الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق نطقها الى اذنك
الا ومعناها اسبق الى فهمك واردا على احسن ختام وابلغ تمام وعلمت خزنة النار وحملة العرش من الملايكة
اذ قد علمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وروى احمد بسند حسن عن ابن عمر بعثت بين يدي
الساعة مستعار مما بين جهتي يدي الانسان تكويحا بقربها وهي في الاصل تقال على جز قليل من نهار او ليل
وعلى جز من اربعة وعشرين جزا هو مجموع النهار والليل ثم استعير اسما ليوم القيمة اعني الوقت الذي تقوم فيه
وهو ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ولقلته سمي ساعة ومن حديث في الاسرا رواه البيهقي قال الله سل يا محمد
فقلت ما اسل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا بشهادة واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما بشهادة وكلم
الله موسى تكليما واصطفيت نوحا بشهادة ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده بشهادة فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب الاية فقال الله له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من
ذلك مبتدا وخبر اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة فواوه زايدة قال في النهاية هو نهر في الجنة ومعناه الخير
الكثير وجا في التفسير انه القران والنبوة ويقال للكثير العطا كوثر وجعلت اسمك مع اسمي اي في كلمة الشهادة
ينادى به في جوف السما في اوقات الاذان وجعلت الارض اي ترابها طهورا لك ولامتك تتيممون به عند العجز عن
استعمال الما واصل التيمم لغة القصد تعمدا وتوخيا ثم كثر استعماله حتى صار علما لمسح الوجه واليدين بالتراب
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط مما يصح ان تعاتب عليه فانت تمشي بين الناس
مغفورا لك حال من الضمير قبله والجملة والظرف بعده لبيان قيدين لكونه مغفورا له فكانه قيل فانت مغفور
له ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم منه وما تاخر لاحد قبلك لعله من غير الانبيا والا فهم كذلك او غفرانه لا بشرط
خوف معاتبة بشهادة حديث فياتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لسقطها الحديث وجعلت قلوب

اللائق ليكون
لبس كون الالف بل هي كما ذكره الشيخ رحمه

امتك مصاحفها المعنى على تشبيه قلوبها بمصاحفها بجامع الحفظ فكما ان المصاحف مكتوب فيها القران باشكال
الكتابة والحروف لما له عليه حفظا له من النسيان فكذا هو في قلوبها محفوظ بجملته وخبات لك شفاعتك اي
ادخرتها عندي وهي الشفاعة العظمى لفصل القضا حين يفزع الناس للانبيا فيقول كل نفسي نفسي لست لها فياتونه
صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم ولم اعطها نبي غيرك وقد خصه بشفاعات اخر ذكرتها فيما مضى وفي شرح منظومة
درر القلايد وفي حديث اخر رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر بشرني يعني ربي انه اول من يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا ليس عليهم حساب كرما منه وفضلا فله الحمد عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ومنتهى رحمته ومبلغ رضاه وحتى يرضى وعدد ما ذكرم به خلقه في جميع ما مضى واعطاني ان لا تجوع امتي
جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلكوا او لا تغلب بعدو يستبيح بيضتهم ويستاصل شافتهم بشهادة حديث اني
سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث
واعطاني النصر اي الاعانة على الاعدا والعزة اي القوة والشدة والغلبة عليهم من عز يعز بالفتح اي قوي
واشتد اي صار عزيزا والرعب لاعداي اي الفزع والخوف يسعى بين يدي امتي شهرا حتى يقذفه في قلوب
اعدايهم فاذا كان بينهما ذلك هابوهم وفزعوا وطيب لي ولامتي احل لنا المغانم جمع مغنم والغنايم جمع غنيمة
وهو ما اخذ المسلمون من اموال اهل الحرب بايجاف خيل وركاب واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا فلم
يكلفنا به كقتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال زكاة وذلك
كله تفضل منه تعالى علينا بعجزنا وضعفنا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله راى ضعفنا
وعجزنا وفي قوله لنا تعظيم من حيث عدوله الى ضمير الجمع وادخال نفسه الزكية في امته ولم يجعل علينا في الدين
من حرج اي ضيق اشارة الى الرخصة في ترك بعض ما كلفنا به لعذر كالتيمم والقصر والافطار وبشهادة
حديث ما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم او الى انه لا مانع لنا عن الايمان به ولا عذر لنا في تركه وروى
الشيخان عن ابي هريرة ما من نبي من الانبيا من الاولى زايدة تراد بعد النفي والثانية تبعيضية الا وقد
اعطي من الايات ما مفعول ثان لاعطي اما موصول صلته ما بعده من مبتدا وخبر اعني جملة مثله امن عليه
البشر وعايد الضمير في مثله ورابط الجملة ضمير عليه او نكرة موصوفة بها اي ليس نبي منهم غلبك الا وقد
اعطاه الله من المعجزات الشاهدة بنبوته الى اوشيا اذا شوهد الخلق من شاهد الى الايمان به فكل نبي لم يقع
من خوارق العادات بما يثبت دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقطعت معجزته كقلب العصا حية واخرج
اليد البيضا في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم من الامر
بملك لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتى وابرا الاكمه والاصل عدم الساقط بعد
دخول الواو بعد الاكاسر وانما كان الذي اوتيته اي اعظمه وانفعه اذ كان له معجزات كثيرة وحيا هو البالغ الى
اقصى غاية الاعجاز نظما ومعنى اوحى الله الي فهو اكثر فايدة واعم نفعا مما سواه من المعجزات لاشتماله على الحجج وبراهين ساطعة مستمرا في كل زمان ينتفع به الى يوم القيمة ومن ثم رتب عليه فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيمة بالاهتدا بهديه والانقياد لامره ونهيه اذ هو الاية الكبرى والنعمة العظمى معنى هذا اي ما ذكر
من انما كان الي اخره عند المحققين كما اشرنا اليه بقا معجزته يعني القران ما بقيت الدنيا عليهم
اي مدة بقايها وسائر معجزات الانبيا ذهبت للحين اي عقب وقوعها ولم يشاهدها الا الحاضر لها حال وقوعها

ومعجزة القران الاضافة بيانية اي القران الذي هو معجزة باقية دون كل معجزة على وجه كل زمان يقف عليها
عيانا اي معاينة لاخبرا قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وسياتي هذا مزيد بيان اخر باب المعجزات وروى ابن ماجة
والترمذي وحسنه عن علي كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته اي فاضلا نفيسا في نوعه واعطي نبيكم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر
وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم عدد
وابا ذر والمقداد وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة الفيل اسمه محمود جا به
ابرهة الحبشي في جيشه لخراب البيت فاهلكهم بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله
والمومنين فتحوها سنة عشر من الهجرة وانها لا تحل لاحد بعدي التفات من الغيبة الى التكلم ويجوز ان يكون
التفاتا بتقدير سلطني عليها فوضع رسوله موضعه تجريدا وانما احلت لي ساعة من نهار جواب عن مقدر هو
ان يقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم احل القتال بها يوم الفتح فاجاب بانها لم تحل له الا ساعة ثم
قوله فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا له الحديث وروى احمد عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني عند الله وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
الواو مع ما بعدها في محل النصب على الحال من مكتوب اي كتبت خاتمهم في الحال التي ادم مطروح فيها على الجدالة
اي الارض الصلبة وفي طينته خبر ثان لان من قولهم طانه الله على طينتك اي خلقتك وليس منخلو منجدل
تفادي من لزوم كون المنجدل مظروفا في طينته وكما شاهد ابنا الغايات والكمالات سابقة في التقدير
لاحقة في الوجود وساخبركم باول امري اي باول نبوتي وبعثتي هو دعوة ابراهيم والحاكم وعني وسابنيكم
بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى بما حكى الله عنه ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورويا امي التي رات انه خرج من فرجها نور اضاءت له قصور الشام
ابي اليمان ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض وصححه وقال الذهبي ابو بكر ضعيف وروى
البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله تعالى قال ومن يقل منهم اي من اهل
السما اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما لامر الشرك وتعظيما لشان التوحيد
او تهديدا للمشركين بتهديد مدعي الالوهية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتكريما انا فتحنا لك فتحا مبينا
وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتح مكة وجي به ماضيا لتحققه على ما مر قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله
قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه الذين هو منهم وارسل اليهم خاصة وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لا يخرج منها احد منهم
على ما مر وذلك تلويح بفضله عليهم وروى ابن اسحق عن خالد بن معدان وصله احمد والدارمي قالوا يا رسول
الله اخبرنا عن نفسك فقال نعم اي اخبركم بما وليما ظهر من نبوتي على لسان ابي ابراهيم وعيني انا دعوة ابي ابراهيم
يعني قوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة قبل في الاية
رسولا منهم ولم يبعث فيهما من ذريته غيري صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى اذ قال يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورات امي حين حملت بي وفي رواية حين

وصحتي فتكون دوياها ولك مرتين ثم يحتمل ان يكون دو يا منام او يقظة فالرؤيا محذوف دل عليه قوله
انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى بضم الباء مدينة بحوران من ارض الشام وهي اول مدينة فتحها الصحابة في ربيع
الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وردها صلى الله عليه وسلم مرتين واسترضعت في بني سعد بن بكر بينا ظرف
لتوسط في زمان او مكان يحتاج المضاف اليه ويقتضي تعدده نحو بين العشاءين وجلست بين القوم فيمتنع
عطف غير المتعدد بالفا كجلست بين زيد فبكر لافادتها جلوسه بين زيد فقط بخلاف الواو ثم ان قصد اضافة
الى اوقات مضافة الى الجملة حذفت الاوقات وعوض الالف كبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا
وكذا الضان والمعز بجمعه والا فولد المعز يسمى سخالا كولد الضان بهما حال انفراد كل لنا اذ جانا رجلان
اي انا مع اخي بين اوقات كوننا خلف بيوتنا نرعى فاجانا مجيئهما فاذ ظرف للمفاجاة وقع جوابا لبينا
لتضمنها معنى الشرط وهي العامل في بينا وهذا رأي بعضهم بلا عامل ظاهر لاضافتها الى ما بعدها والمضاف
اليه لا يعمل فيما قبله ومن ثم وجب تقدير اذ واذا في امثال ذلك مفاجآت وهذا الحديث وامثاله قاهر
في لزوم استفصاح طرح اذ واذا في جوابها عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر فلاقاه رجال بطست
بفتح الطاء واسكان المهملة اناء معروف من ذهب مملوءة ثلجا خصه دون غيره مبالغة في تطهير قلبه لكونه
لم يستعمل ولم تتداوله الايدي ولم تخضه الارجل كغيره من المياه المخالطة للتراب وغيره فهو
احق بتطهيره فاخذاني او اخذوني فشقا بطني او شقوه وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني بفتح الميم وتشديد القاف واصله من لفظه وميمه زائدة اي من اعلا صدري الى ما رق من بطني ولان ثم استخرجا
اي اخرجا او اخرجوا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة اي قطعة دم منعقد سوداء فطرحاها وقالا هذا حظ
الشيطان منك لخلق الله اياها في قلوب النوع البشري قابلة لما يلقيه فيها فازيلت
من قلبه فلم يبق فيه قابل لما يلقيه وان لم يكن له فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط ولا له ولا عليه من سبيل
الا بتاسيل وانما لان ذلك لانه امر جبلي في نوع الانسان لا يلزم من وجوده قبول الالقاء وايجاده فيه
صلى الله عليه وسلم مع امكان عدمه لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ونزعه منه
امر رباني طرأ بعده ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج المذكور انقاه حتى انقياه غاية لغسلهما قال صلى الله عليه
وسلم ثم ردا قلبي ... فاذا الخاتم في يد من نور يحار اي يتحير الناظر دونه فلا يدري كيف
ختم به قلبي فلا يصل اليه ما لا يليق بجلاله بحاله فامتلا ايمانا وحكمة اي علما
... اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها صدري
... الدارمي وابو نعيم في الدلائل ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد ...
... ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم
... الالهية ثم قال زنه بمائة الى ان قال فلو وزنته بامته لوزنها ثم قالا لا تخف
... لعله حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما
بين عيني ... الجنة ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع بضم اوله وفتح ثانيه اي لا تفزع انك لو
تدري ما يراد بك من الخير ... الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك اي لطابت
نفسك وسكنت ... عنك ما يحزنك وهو ماخوذ من القرار بمعنى ان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه

فلا تنظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل قرة العين لما يحب
وتحبسها لما يكره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ثم ضموني من بيانه لبقيته قولهم ما اكرمك على الله ان
الله معك معية حفظ وحراسة وعلم لا معية اجتماع تعالى الله عن ذلك وملائكته معه قال صلى الله
عليه وسلم فحدثت اني حبر الذي رواه الدارمي فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر الذي اكرمه الله
به مما يتعلق خاصة وامته عامة معاينة تنزيلا لما يدرك بالبصيرة منزلة ما يدرك بالبصر والفا
للتعقيب بلا مهلة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته التي
اخرج من الجنة الى الدنيا بسببها كما رواه البيهقي والطبراني من حديث عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد
اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من
الجنة مكتوبا لا اله الا الله لا اله وضع للمعبود بحق ومفهومه كلي يقتضي كثرة موهمة استثني منها المعبود
بالحق الجدير بتفرده بالالهية اي لا اله معبود بالحق الا الواحد الذي يحق له العبادة لتفرده بالوحدة
وقدم لهذا مزيد بيان محمد رسول الله ويروى بدل هذه الجملة او زائدا بعدها محمد عبدي ورسولي
اضافة تشريف فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب عليه وغفر له اي رجع عليه بالتوبة والمحو
وهذا اي لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائليه اي قائل انا ادم عند معصيته قال تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات اي قبلها واخذها وعمل بها وعند غيره هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله غيرك
او لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فتاب عليه رتب قبول التوبة بالفاء على
تلقيه الكلمات لتضمنه معنى التوبة اعني الاعتراف بالذنب والندم عليه وان لا يعود اليه ولم يذكر حوى
لانها تبع له في الحكم وفي رواية الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء والياء نسبة فقال ادم لما
ظرف بمعنى اذ يليه فعل ماض لفظا او معنى ولا ينافي قول سيبويه هو لوقوع امر لوقوع غيره اي حين
خلقتني رفعت راسي الى عرشك جواب لما فاذا اي فاجات فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم جملة ان واسمها وخبرها في محل نصب بما قبلها لسدها مسد مفعوليه قدرا تمييز للنسبة
في خبر ليس عني اعظم عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك مقرونا به تعظيما له وتكريما فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك اقسم بهما مع اسمية الجملة تاكيدا لكونه اخرهم بعثا وارسالا
الى الاذن في القسم لما يعتنى به ويوخذ منه تقديم الفاضل بين يديه فضلا منه غدوا ورواحا ولولا
هو ما خلقتك قال اي الاجري وكان ادم يكنى ابا محمد خصوصا رواه البيهقي عن علي
مرفوعا وقيل كان بابي البشر عموما وروي عن شريح بن يونس الحافظ وجمع بينهما ...
وجمع تصحيف انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم اي زيارتهم كل دار فيها احد اسمه محمد اكراما
معقول من اجله العبادة منهم احتراس عن توهم كون الاكرام من غيرهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع في معجم الصحابة له والطبراني عن ابي الحمراء لما اسري بي اذا اي فاجات على العرش مكتوب لا اله
الا الله الا اله كما مر غلب على المعبود بحق ولما كان مفهومه كلي يقتضي كثرة موهمة استثني منها المعبود بحق
الجدير بتفرده بالالهية اي لا اله معبود بالحق الا الواحد الحق وقدم لهذا مزيد بيان كثير محمد رسول الله

ايدته اي قويته ونصرته بعلي لقوة باسه وشدة شكيمته وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاق من الحسين ابن ابراهيم وروى الخطيب في رواة مالك عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنز لهما ورواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر موقوفا على عمر وعلي قال اي ابن عباس لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب اي يتعب وما قدر له ياتيه والقدر اسم صدر مقدورا عن فعل القادر المختار والايمان به واجب اي نعتقد ان الله خلق اعمال عباده خيرها وشرها كتبها عليهم قبل ان يخلقهم قال الله تعالى خلقكم وما تعملون فالايمان والكفر والطاعة والمعصية بقدر الله وقضائه وارادته ومشيئته الا انه تعالى يرضى الايمان والطاعة ووعد عليهما الثواب لا يخلفه ولا يرضى الكفر والمعصية واوعد عليهما العقاب ويجوز ان يخلفه قال البغوي وهو سر من اسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بل الله خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك فلا تبحث عنه عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عن خايفه شدة حرها وبرد زمهريرها عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها من حال الى حال كيف يطمئن اليها ويغتر بها ولا يعتبر بمن مضى انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي الى الخلق كافة وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله كل ذلك تنبيها واحتا لتعظيم لشانه وتنويه بذكره وتلويح بشرفه وايذان بكرمه عنده لا اعذب من قالها ظاهره وان اقترف ما يترتب عليه العذاب ويلزم ان لا يعذب احدا مات مسلما وقد قال بعض لمن يشا وللعذب من يشا الشاهد بوجوب تعذيب بعض ولو واحدا اذ لا خلف في اخبار تعالى فهو مخصوص بمن لم يعترف ومن شاء ان يغفر له ولم اعلم من رواه عنه ومثله لا يقال من قبل الراي فحكمه الرفع وذكر بعضنا المنقول انه وجد كذلك والضمير للشان على الحجارة القديمة نقوشها ما افسد من الخلق زيادة ونقصا تغييرا وتبديلا وسيد للانبيا لارشاده للخلق واخراجهم من الظلمات الى النور وكان اكثر تابعوا من ارشادهم اياهم اذ لم يختص رسالة اليهم بقوم دون قوم وزمان دون زمان وقد انتشر دينه في الارض مشارقا ومغاربا في كل مكان على وجه كل زمان زاده الله عزا وشرفا ما لمع شارق ولمع بارق واصله سيود اعل بقلب الواو يا لاجتماعهما وسبق الياء الواو بالسكون امين بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في الارض امين في السماء وذكر السمرقندي انه شاهد في بعض بلاد خراسان من عراق العجم وما وراء النهر مولودا ولد على جبينه حال ما هو ولد مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله كل ذلك اظهار لشرفه وتنويه بقدره وعن المزي اخبرني من سافر بلاد الهندان ثمة شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وتشريفه وهو اسم مفعول ضوعف للمبالغة والتكثير سمي به صلى الله عليه وسلم تفاؤلا لانه يكثر حمد الله الناس له لبلوغه النهاية بما اكرمه به وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه جميعا عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما وفي نسخة الا رزقوا ورزق ورزقوا وروى ابو سعيد من حديث عثمان العمري مرفوعا

زسال

...ا الا الحافظ ابو بكر ...ب ... الحديث والا ... المصنف المتقن لم يزل البحث كشره وفضول العلم بالبساط

الايمن من ابواب الجنة اكراما لهم واراحة من هول الموقف وتعجيلا لدخولهم الجنة ببركة نبيهم ادام نبينا لوا هذه المنقبة الا ابا عمم اياه متشلين او امر مع احباب نواحيه وهم شركا الناس فيما سواه من الابواب هذا او ابين الشرف حيث خصوا بافضل الابواب دخولا لم يشاركوا فيه واذن لهم في الدخول من باقيها ان ارادوا ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل من قوله في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك الى فيما سواه من الابواب وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه منه الهالك كما في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه في الوقف لا في الوصل وقد يستحب ايثار الوقف لثبت في الامام وقرى باثباتها في الوصل فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقال لي وبناء عز قابلا انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة اي من ايمان شك الراوي في رواية مسلم فاخرجه فافعل بعد ان يكون اخراجا من بين اهل الموقف كما دل عليه دال الحديث من انهم هم المستشفعون به ليخلصوا من تلك الكرب ولا اشكال فيه وان يكون من النار لقضا اخر الحديث بانهم ادخلوها قبل شفاعته لهم وقد يجاب بان بعضا منهم ادخلها وبقي بعض في الموقف فاستشفعوا به فخلصوا من الكرب ثم شرع في الشفاعة لمن فيها زمرا زمرا ويراد بالنار الحبس لما كانوا فيه من كرب وشدة وبالخروج الخلاص من ذلك فانطلق فافعل اي ما امر به من الاخراج ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي الحاضر وقال فيه من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل اي من ايمان مثل للقلة لا للوزن اذ الايمان عرض لا يوزن لكن ما يتردد فيه العقل يصاغ له من امر المحسوسات ما يعلم به فافعل اي ما امر به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة من رواية البخاري فيقال ارفع راسك وقل يسمع اي يجب لما سالت واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة لاخراج من قال لا اله الا الله منها وفيه تلويح بان ما قدر بمثقال حبة من بر او شعير ثم بمثقال حبة من خردل ثم بادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل هو غير الايمان الذي هو التصديق القلبي وقد يقال ما يوجد في القلب من ثمرة الايمان قد يراد بها زيادة اليقين وطمانينة النفس او العمل بما به يزيد وينقص قال اي الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبروتي وكمال ذاتي وعلوي قهرا للعبادي على ما اريد بهم من امر ونهي وكلها ترجع معنى العظمة وحسن الاتيان بها كون المقام مقام مدح يحسن فيه الاطناب لاخرجن من النار تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي من قال لا اله الا الله اي من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شي سواه قيل وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وشهد لكونه على عموم مه خصا من كل بالاخراج فاختص صلى الله عليه وسلم باخراجه هو من اخر ايمانه من مزيد اليقين او عمل وما اختص باخراجه هو من مجرد ايمانه عنهما بشهادة حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله وتاكيد خالصا بقوله من قلبه لكونه محل الاخلاص ومعدنه فذكر هنا تاكيد وتقرير لكونه منه الم تر انك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني ووعاه قلبي ومن رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري في الثالثة

او في الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاده صدر وشك امام من انس او من قتادة في اسمها قال فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود منافقا او كافرا ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا وروى احمد وابن حبان عن ابي بكر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر والترمذي
عن ابي سعيد وابو داود في البعث عن حذيفة مثله اي مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اي في
الشفاعة وحذف الفاعل للعلم به وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط بفتح النون اي جانبيه
يمينه ويسرة يعني انهما لعظم شانهما وفخامة رعاية حقهما يمثلان ثم تشهدان للامين والواصل
وعلى الخائن القاطع قيل ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان والرحم على صلتها الكبرى المؤذن به يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه فكانهما اكتنفتا جنبتي الايمان وقطرة
الدين وفي رواية ابي داود في البعث عن ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط اي
يوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ادق من الشعر واحد من السيف بشهادة حديث الحاكم وعن علي بن طاسم
يوضع الصراط مثل حد الموسى وزعم بعضهم انه سخر من شعر عين مالك ولا اعلم له فيه سلفا ويبعده ان
من كان ملازما للنار مخالطا لها فخوله لا يحرق حتما فجدير ان يكون عادة سعر وجلد غليظا منها ولا
اراه الامين بدع الوعاظ هذا وتامل ما زعمه عن ان ضرب الصراط يشعر بمرور من عليه مع كونه موضعا
للمرور فان كان المرور لمن عليه فقايد ضربه استحالهم وتحويلهم تقضي منه عجبا فيمرون عليه فيتهافت
اهل النار فيها وينجو اهل الجنة بشهادة ثم ننجي الذين اتقوا اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
اي كعدوهم وخطي من رواه بالمهملة قال ذلك البعض وفيه اشارة الى ان المرور للصراط وهذا اعجب
مما مر واعجب منه قوله ووصفه مرورا اولهم بالبرق وثانيهم بالريح ليس في وسع البشر حقيقة الا ان يراد
المبالغة في سرعة المرور بخلاف ما اذا كان المرور للصراط ولم يدر ان من خلق فيه سرعة المرور قادر على
ان يوجد فيه لمح البرق ثم اصلحه عن القدرة من خوارق العادات ونبيكم يعني نفسه على طريقة التجريد
على الصراط يقول اي مستعليا عليه قائلا اللهم سلم حتى يجتاز الناس غاية لقوله ذلك او علة لاجتيازهم
وذكر اخرهم جوازا اي على الصراط وفي رواية ابي هريرة فيما رواه الشيخان عنه فاكون انا اول وفي رواية انا
وامتي اول من يجيز لغة في يجوز يقال جاز واجاز يعني الجبار دانه له قطع جهات السرى وقصبات
السبق في كل مقام كريم وروى الحاكم والبيهقي عن ابن عباس يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها
اكراما لهم وتنويها بجناب محلهم ويبقى منبري لا اجلس عليه حال من المضاف اليه قائما حال بعد حال اي تاركا
جلوسي عليه حال قيامي بين يدي ربي تصوير لموضع قيامه قريبا منه تعالى شبهها له بما بين جهتي يدي من
الانسان فاستعار له بين استعارة تمثيلية ثم قرنه بالقيام ترشيحا للمجاز فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك
مبالغة في مزيد اكرامه وكمال اعظامه فاقول يا رب عجل حسابهم هذه من شفاعته التي خص بها فيدعى بهم
فيحاسبون بنيا للمفعول للعلم بفاعلها فمنهم من يدخل الجنة برحمته بدون شفاعته فضلا منه وكرما ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي فهو برحمته ايضا بتوسط الشفاعة ولا ازال مستمرا اشفع حتى اعطي غاية للشفاعة

او علة لاعطائه صكاكا جمع صك فارسي معرب اي كتبا برجال كتب فيها اسماؤهم وامر بهم الى النار فاردهم عنها
فلا يدخلونها وهذه ايضا من شفاعته التي خص بها حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في
امتك من نقمة تعجب من كونه بحيث لا ترد له شفاعة اي لم تدع لغضب ربك سببا يوجب لاحد منهم انتقاما وحتى
هنا ابتدائية يستانف بعدها الجمل الاسمية كما في حتى ماء دجلة اشكل وروى البيهقي وابو نعيم من طريق زياد
النميري عن انس انا اول من تنشق الارض عن جمجمته اي تنشق الارض عن راسه ومن حديث يا فالق الحب والنوى
اي شاقهما للانبات ولا فخر تعاظما وتكبرا بل شكرا لله وتحدثا بنعمته وانا سيد الناس يوم القيامة اعلاما بما
اكرمه الله به من الفضل والسودد ليؤمن به ويجري على موجبه ومن اتبعه بقوله ولا فخر اذ ما اكرمه به ربه
لم ينله من قبل نفسه ولا بلغه بحيلة بل بمحض فضل الله وكرمه ومعي لواء الحمد يوم القيامة جريا على عادة العرب
في اللواء الا يكون الا مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه في الاصل شهرة مكان الرئيس وانا اول من
تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار كناية
عن اول ما يظهر له صلى الله عليه وسلم من اثار شدة غضب ربه وقهره عباده ونفاذ حكمه فيهم وخص هذا
الاسم دون غيره لاختصاص الحال باظهاره لك بشهادة قول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله فاخر له ساجدا استعطافا له وطلبا منه لرضاه على عباده وفيه ايذان الى
استحباب تقديم بين يدي المطالب المهمة ما يثمر نجحها وفي الطبراني الاوسط من رواية انس لاشفعن
يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر رواه عنه شهر بن حوشب قال ابن عبد البر ليس اسناده بقوي
هذا ورواه احمد بسند حسن عن بريدة بلفظ اني لاشفع ولا يبعد ان يستغيث به صلى الله عليه وسلم
النامية والجمادات مما لا يعقل من قاس من حر نار جهنم وبرد زمهريرها عافانا الله منهما فقد اجتمع من اختلاف
الفاظ هذه الاثار ان شفاعته ومقامه المحمود الذي خص به يحمده فيه الاولون والاخرون من اول الشفاعة
وهو العظمى لفصل القضاء الى اخرها من حين يجمع الناس خبران او هو ما قبله وهذا ظرف لوقوع الشفاعة
وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤهما من حين اجتماعهم للحشر وبعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا
لهم بشهادة قوله وتضيق بهم الحناجر حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا مما عمر الجوانح من تفاقم الهم وتراكم
تصادم الهول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه نائبا فتضيق به ويبلغ
منهم العرق والنهر والوقوف كل منها مبلغه يا له من مبلغ ما افظع فظاعة ود لو تعجل الحساب فيشفع حينئذ
اي حين تضيق بهم الحناجر ويبلغ ما ذكر مبلغه لاليم لا راحة الناس بالراي او الراء مفعول لها للشفاعة من الموقف
ثم يوضع الصراط على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء [illegible] الى هريرة وحذيفة فيشفع صلى
الله عليه وسلم في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة فيدخلهم من الباب الايمن من ابوابها كما مر وهذه
وما بعدها من المختصة به كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب [illegible] ودخل النار منهم كما تقدم
حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدر اي وفق وشكل [illegible] الاحاديث الصحيحة الواردة
اعلاما بذلك فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا اي ليس قبول شفاعته فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعاء
وينبغي حمله على من لم يتم توحيده زيادة طمأنينته او فعل كما تقدم انه الخاص به صلى الله عليه وسلم واما من
تجرد توحيده فخاص اخراجه برب العزة تعالى بشهادة حديث البخاري المار يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله

قال السيرفي لك لك و في الحديث الصحيح المنتشر الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي
شفاعة لامتي اي ادخرتها وجعلتها لهم مخبوءة عند الله يوم القيمة قال اهل العلم معناه لكل منهم دعوة
اعلم انها تستجاب لهم يقينا متيقنة الاجابة وبلغ فيها مرغوبهم والا فقد لا تستجاب لهم يقينا وقع الخلف
في الاخبار فكم لكل نبي دعوة مستجابة استجيبت له في الدنيا ولنبينا من الدعوات المجابة ما لا يعد كثرة ولا
يكاد يحصى لكن حالهم في باقي دعواتهم على طمع منهم في اجابتها عند الدعا بين الرجا والخوف قبولا وردا وضمنت
لهم من دعواتهم التي ليست على يقين من الاجابة اجابة دعوة فيما شاو يدعو كل منهم بها لنفسه او لقومه
او عليهم على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعو وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته حال من ضمير دعا فاستجيب له حذف فاعله للعلم به اي استجاب الله له دعاه
واتى بدعاها ماضيا وفيما قبله مضارعا اراده للسامع كانه يشاهد كلا وقت دعايه وانا اريد ان اوخر
دعوتي قدم المسند اليه للاختصاص او للتقوية والتاكيد قالوا والحال شفاعة لامتي يوم القيمة شفقة عليهم
وحسن نظر لهم و في رواية الشيخين عن ابي صالح عن ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وضع
الظاهر موضع المضمر لانه مقام بشارة يحسن فيه بسط الكلام حيث الاصغا مطلوب واني اختبات دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة رواه مسلم فهي نايلة اي صايبة وواصلة بمعنى شاملة لهم ان شا الله قاله تيمنا
وتبركا امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله من مات محله نصب مفعولا لنايله
لا يشرك بالله شيا محله نصب على الحال من ضمير مات اي غير مشرك بالله شيا جحدا ولا يعزب عنك ان ذا الحديث ناص
لمذهبنا اهل الحق ان من مات مومنا غير تايب من الكباير لا يخلد في النار فتكون هذه الدعوة المتيقنة الاجا[بة]
مخصوصة بالامة لا تنال غيرهم كما افادته الاضافة مضمونة الاجابة من قبله صلى الله عليه وسلم بوحي او الهام
والا فقد لا تكون مضمونة الاجابة ووقع الخلف في الاخبار فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال ربه تعالى لامته
اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها بشهادة سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني
واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعنيها وادخرت هذه الدعوة ليوم القيمة اي يدعو بها فيه لهم وفاقة الحزن عطف على يوم جمع محنة
وهي ما يصاب به من الشدايد ابتلا واختبارا وجعل اليوم نفسه محنة مجازا مرسلا لعلاقة الظرفية و في حديث
الشعبي المحنة بدعة اراد ان الظالم اذا امتحن رجلا فلا يزال يقول له فعلت فعلت حتى يقول ما لم يفعله او ما لا يجوز
فعله ذلك بدعة وعظيم السول والرغبة عطف تفسيري اذ الرغبة السوال والطلب وفي الحديث افضل العمل
منح الرغاب لا يعلم حسبان اجرها الا الله وهي في الاصل الابل الواسعة الكثيرة النفع جمع رغيب وهو الواسع يقال
حوض رغيب وواد رغيب ولما اراد الحجاج قتل سعيد بن جبير قال ايتوني بسيف رغيب اي واسع الحد ياخذ من
مضربته كثيرا وذلك اليوم يكثر فيه الحرص ويعظم فيه الرغبة فيما عند الله من الرغبات وفي الحديث لا تدع
ركعتي الفجر فان فيهما الرغايب اي ما يرغب فيه من عظيم الثواب فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم
في الجنة بالوسيلة وهي لغة ما يتوسل ويتقرب به يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد بها هنا القرب من الله
او منزلة من منازل الجنة يفوز بها من بين ساير الدرجات بانواع الكرامات والدرجة الرفيعة بما ليس فيه
مرقى لمستم والكوثر فوعل من الكثرة وواوه زايدة ومعناه الكثير ومنه رجل كوثر اي كثير العطا وفي الحديث

الجنة

اعطي

اعطينا الكوثر وهو نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص يا لها من فضيلة لا ترام ومنقبة لا تسامى
وقد ذكر هنا شواهد لتفضيله في الجنة بما ذكر منها الحديث ابي داود ورواه ايضا مسلم والترمذي وانما
اسنده اليه دونهما لقرب سنده اليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اورده مضارعا استحضارا للسامع كانه يشاهده صلى الله عليه وسلم قايلا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
من كلمات الاذان جميعها وخص منها الحيعلتين بحديث مسلم وغيره عن عمر فانه يقال اذا سمعهما لا حول ولا قوة
الا بالله وهل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف
ذكره الطحاوي والصحيح عند الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل موذن او الاول فقط ورجح ابن
عبد السلام في فتاويه الموصلية ندب اجابة الكل قال والاول اكد ثم صلوا علي امر لمن سمع اذانا ان يصلي عليه
عقبه وقد صرفه عن الوجوب الاجماع فانه الضمير للشان يفسره من صلى علي اي مرة لقرينة المقام مع ما ورد
مصرحا بها صلى الله عليه بها اي بالمرة او بالصلاة مرة عشرا ونبه على الحق لانها من اشرف الحسنات قال تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي لا يليق اعطاوها الا
لعبد عظيم بشهادة التنكير من عباد الله وارجو ان اكون انا هو يجوز ان يجعل انا مبتدا خبره هو والجملة خبر اكون
او يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه او اسم اشارة اي انا ذلك وذكر ذلك بلفظ الرجا تحققه
واختصاصه صلى الله عليه وسلم بارفع المنازل عنده به تادبا وتشريفا وهو مؤذن بجواز سوال الداعي للمفضول
ليفوز من المدعو له مع ثواب الله بعظيم شفاعة المرتب حلها هنا للداعي على دعايه بها في قوله صلى الله عليه وسلم
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي وجبت وجوبا واقعا عليه او غشيته ونزلت به وفي حديث رواه
الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة فهي لمناسبة الاعلا للاعلا وروى البخاري عن انس بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر فاذا حافتاه اي جانباه وطرفاه فيهما مثل القباب جمع قبة وهي بيت
صغير مستدير لعادة العرب او مثلها في البهجة والنضارة قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطا[كه]
الله ثم ضرب بيده الطينة فاستخرج مسكا اظهارا للشرف المنعم عليه وعظم المنعم به وسماه طينا جريا على غالب
العادة في كون مقر الما طينا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو مثله اي مثل انس قبله قال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثهما ومجراه على الدر جمع درة اي اللولو والياقوت تحته المسك كالطين تحت حصى الما فلا
منافاة بين حديثهم وماوه احلا من العسل وابيض من الثلج وفي رواية من اللبن وفي اخرى اشد بياضا
من الثلج وهذه ناصة لقول النحاة لا يبنى اسم التفضيل كفعل التعجب من الالوان بل يتوصل اليه بمثل اشد
والاولتان تجوزتا له فيقال زيد ابيض من خالد وما ابيض بكرا ولا يلزم من كونه احلا من العسل الاستغنا
به عن انهار العسل المصفى في الجنة لانها ليست للشرب وفي رواية فاذا هو يجري مبتدا وخبر بعد اذا الفجايية
ولم يشق شقا الواو للحال من ضمير يجري من شق البرق اذا لمع مستطيلا الى وسط السماء دون اعتراض في
الافق اي يجري حال اعتراض ما به حافتيه ممتلا ان يوجه باعريضا شديدا استوا بهما بشهادة يغشيه
منها بان يحدانه من الجنة لا مستطيلا دون اعتراض وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سال عن برق سحابة
فقال احفوا ام وميضا ام يشق اي ام يلمع مستطيلا بلا اعتراض ويشق عطف على فعل انتصب به المصدر ان
تقديره ايخفي ام يومض ام يشق عليه اي على النهر حوض من حيث ان ماءه ممتد من ما به لانه على جانبه اذ هو في

الجنة والحوض خارجها بشهادة ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي نوره عليه امتي يوم القيمة ولعله بعد الحساب والنجاة
من النار وروى البخاري عن ابن عباس الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه لم يصفه بالكثرة كما في بعض الروايات للعلم به
من الصيغة اذ هي من الكثرة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تشريفا
له وتكريما وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر نهر خبر حذف مبتداه اي هو بشهادة
رواية اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن من ازواج وخدم وزينة واثاث مما لا يعلم كميته سواه واللام للابتداء دخلت خبرا لمبتدا بعد
حذفه اي ولانت سوف يعطيك لا للقسم اذ لا تدخل مضارعا حالا بدون نون مؤكدة وكان جمعها مع سوف
شاهدا بان العطا كاين لا محالة وان تاخر لحكمة مع ان الوعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الدين
واعلاء الكلمة ولما ادخر له مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية وفيه ما ينبغي له
من الازواج والخدم انتهى ذكرهم انه معتبر المعنى ولفظه فصل اورده سوالا استشعره مما
تقدم شاهدا بتفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره مجردا من نفسه احترسه مخاطبا له بقوله فان قلت اذا
تقرر من دليل القران وصحيح الاخبار الاضافة فيهما لفظية واجماع الامة كونه اكرم البشر وغيرهم ملايكة
وجنا وافضل الانبيا اعظمهم على ما شملهم لزيادة كرمه فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل بين
الانبيا كقوله فيما اسنده هنا من طريق مسلم الى ابن عباس ورواه البخاري ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ورد عبد هنا نكرة في حيز النفي افاد شمول كل مكلف ويختلف
مرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الاستنقاص الذي مثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا
فينبغي له التواضع لما اكرم به من النبوة المؤذنة بمعرفته ربه وشرايعه واداب قال النووي يعني وانما خص يونس
بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره وعدم سالاته
بهم حين ابوا التفصيل تسخط الاجابة لعدم تقاد ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم
وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن صلى الله عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفا امته ما يودي الى تنقصه فبين
ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة فانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين
حديث الشيخين الذي رواه عن ابي هريرة في اليهودي الذي استب هو ورجل من الانصار وقال والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول كذا والنبي بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي فدعا الانصاري
فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بين الانبيا اي لا تقدموا عليه باهوايكم وارايكم ومعناه بالضاد المهملة لا تفرقوا بينهم
بتفضيل فيما بالمعجمة لا توقعوا بينهم وفي رواية لهما ولابي داود والنسائي لا تخيروني على موسى قاله تواضعا وتعليما
لنفسه ولا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر اذ لم يقله تطاولا ولا على احد بل تحدثا بالنعمة واعترافا بالمنة وردعا
لضعفا امته عن ايقاع تفضيل بعض الانبيا على بعض من تلقا انفسهم لافضايه الى عصبية تورث افراطا وتفريطا
فذكر الحديث قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش
فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله وفي رواية فلا ادري احوسب بالصعقة ام لا وفي

لفظ

لفظة ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها هنا ما افاده
وخر موسى صعقا قال المصنف وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحيا فيحتمل
ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السما ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من
الغشي وبعث من الموت وبه جزم النووي انتهى وقال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع
واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز
بسوابق جمة وفيه اي في هذا الحديث ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى اي لا اقوله من تلقا نفسي ولا افضل
احدا عليه اي من حيث النبوة والرسالة اذ شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص نعم في الاكرام بهما سوا وان اختلفت
مراتبهم وقد استعمل احدا في الايجاب للعموم تاويلا له بالنفي كانه قيل لا احد افضل من يونس اذ قد يعطى الشي حكم
ما هو بمعناه ومنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر ادخل الباء في
الخبر حكم اوليس الذي لانه بمعناه وروى البخاري عن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
بجهته رجوع انا كما مر اليه صلى الله عليه وسلم او الى كل قايل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم او العبادة
او غيرهما من الفضايل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس
ابن متى اي في النبوة والرسالة لعدم اختلافهما باختلاف موصوفيهما وفي حديثه اي حديث ابن مسعود الاخر الذي
رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله يبرا
بروا اي خلقه قال في النهاية ولم يستعمل مهموزا فقال ذاك ابراهيم قاله تواضعا واكراما لابيه ابراهيم فاعلم
جواب الشرط ان للعلماء في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل بين الانبيا تاويلات تقدم ذكرها استطرادا
وجملة ان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم احدها اي احد التاويلات ان نهيه عن التفضيل بينهم كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم هذا انما يصلح جوابا على التقدير رجوع انا اليه صلى الله عليه وسلم دون غيره فنهى عن التفضيل
اذ هو لتوقفه على دليل وسمع يحتاج الى توقيف يؤذن بجواز الاقدام عليه وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو صلى الله عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكرة في
سياق النفي ولا يقتضي تفضيل يونس عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو في الظاهر كف منه صلى الله عليه وسلم لغيره
عن التفضيل اذ من شانه يودي الى النقص الوجه الثاني انه قاله على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب فخرا
وتطاولا بل تحدثا بالنعمة واعترافا بالمنة وهذا لا يسلم من الاعتراض لايذانه بعلمه بجواز ما نهى عنه من التفضيل وربما
خص يونس السودد بعدم جريه على موجب علمه اخبارا بخلاف الواقع بيانا في منصب النبوة قلنا التواضع من اداب الانبيا
ودينهم وليس اخبارا بخلاف الواقع بل هو ارشاد لامته ليقتفوا اثار سنته ويتبعوا سبيله فلا منافاة الوجه الثالث
انه لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم او الغض منهم مجمزين اي النقص جميعا ونعلم منه جوازه لا على
جهة النقص لكن يمنع منه مع جهل جوازه وان صادف محلا لامتناع الاقدام عليه كما سياتي مجملا لا سيما كلمة
من شي وما تركه ان تجعل ما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدا محذوف كما في جا القوم لا سيما اخوك اي
لا سيما الذي هو اخوك او زايدة فينجر بسي لانها بمعنى مثل كما في اكرم القوم لا سيما اخيك اي ولا مثل اخيك
اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل يروى رفعا وجرا اي خصوصا اذا كان التفضيل
في جهة يونس اذ لم يذكره الله في جملة اولي العزم والصبر من الرسل لقلة صبره وتعبيه وذهابه مغاضبا

لقومه قبل ان ياذن له ربه و قد اخبر الله عنه بما اخبر في تنزيله فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
فالتقمه الحوت وهو مليم فنبذناه بالعراء وهو سقيم لنبذ بالعراء وهو مذموم فنهى عن التفضيل عليه لئلا يقع في
نفس من لا يعلم انه تداركه نعمة من ربه وانه اجتباه ربه فجعله من الصالحين منه اي من يونس بذلك الباء سببية
ومنه متعلق بغضاضة اي لئلا يقع بسبب ما اخبر الله عنه في نفس جاهل ذلك غضاضة منه اي نقص وحط
وانحطاط من مرتبته الرفيعة اذ قال الله عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي المملوء واصل الاباق الهرب من السيد
وحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق او لن نقضي عليه بالعقوبة
وبعض قراءة مثقلا او هو تمثيل لحاله بحال من ظن انا لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر ربه
وروي ان معاوية قال لابن عباس او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة
فربما يخيل لمن لا علم له عنده حطيطته بذلك الذي اخبر به عنه في كتابه الوجه الرابع منع التفضيل
المفاد بالنهي عنه انما هو في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها من حيث هي في نفسها على حد واحد فلا يقال
مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم اذ هي اي في حد ذاتها شي واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة
ما منحه بعضهم دون بعض من الاحوال الزائدة عليها والخصوص والكرامات والرتب والالطاف ولهذا لكاي
ولما ذكر من كون التفاضل انما هو في زيادة ما ذكر كان منهم رسل واولوا عزم من الرسل اي اولو اثبات
واجتهاد وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على حمل مشاقها ومناواة من طعن
فيها ومناهضيهم كامر نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وكان منهم من رفع مكانا عليا
وهو ادريس سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ وكان منهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى بن زكريا احكم الله
عقله في صباه واستنباه واتاه الحكمة وفهم التوراة واوتي بعضهم الزبور وهو داود وبعضهم البينات
وهو عيسى اتاه معجزات وجعلها سببا لتفضيله لانها ايات عظيمة لم يجمعها غيره ومنهم من كلم الله كموسى كلمه من بين
على الطور وليلة الحين ورفع بعضهم درجات تفضيلا له على غيره من وجوه متعددة او مراتب متباعدة قال
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بفضائل حسنة متنزهين عن العلائق الجسمانية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض بمناقب ليست لغيره قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا انما هو في الدنيا وذلك
اي تفضيل بعضهم على بعض فيها بثلاثة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر من بعض المرضي الكوكب اي اغلب
واشهر كالقران وانشقاق القمر لنبينا وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية لموسى او يكون النبي المفضل في ذاته
افضل واظهر اي اشهر من غيره من الانبيا وفضله اي فضل كل نبي راجح الى ما خص به من كرامته له بما اوتي كريمة
ومناقب عظيمة واختصاصه بالجر عطفا على معموله الى اي والى من كلام لموسى ليلة الحيرة والطور ولمحمد ليلة
المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى او خلة لابراهيم فلقد اتخذه خليلا او رؤية لنبينا ليلة الاسرا او ما شا
الله لاوليائه الاكرمين عليه لا يعطي لديه من الطافه وتحف ولايته واختصاصه اياهم بما لا تعلم نفس ما اوتوه
وما اخفي لهم من قرة اعين فقد روي كما في تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبوة اثقالا تعرض لها بسبب التبليغ بشارة وانذارا وان يونس لعدم اذعان قومه له
وترك انقيادهم لما دعاهم اليه لشدة شكيمتهم وتمادي ضلالهم تفسخ منها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل وهو بضم
الراء وفتح البا ما ولد في زمن الربيع وفي المثل افلح من له ربعيون ربعي على عمر قياس تحفظا صلى الله عليه وسلم

مهم

• بنهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام تتعلق بحفظ ومن بيانية لموضعها اي الذي هو اوهام من يسبق
اليه بسببها اي بسبب نقلها من سامع وضجر ونحو نقص جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته
او وهن في عصمته اي ضعف فيها بتوهمه ذلك شفقة مفعول له الحفظ على امته وقد يتوجه على هذا التقريب
من حيث انه يونس ممن خصه الله بجميع النبوة والطاف الكرامة واسعاف الولاية وجه خامس وهو ان يكون انا
في الاحاد بانا السابقة راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس بن متى لاجل ما حكى الله عنه في ذلك القائل تنزيله مما افاد تضجره وتبرمه من قومه وقلة صبره
على تماديهم في ترك الايمان بما جاءهم به وسوق الكلام موذن بانه هنا من غير الانبيا بشهادة قوله فان درجة النبوة
افضل واعلا فعصمته غيرهم بمعنى الحفظ لا النبوة الموجب لعدم صدور ذنب عنه كالانبيا وان تلك الاقدار
لم تحطه عنها اي عن درجة النبوة حبة خردل ولا ادنى اي اقل منها فصل في اسمائه وما تضمنته من
فضيلته من حيث انها اعلام موذنة بكمال مدحه شرفا وسموا وبماية (?) رفعته كرما ومرتبة وقد اسند هنا
شاهدا بذلك لحديث مالك عن محمد بن جبير بن مطعم مرسلا مع رواية الشيخين له عن محمد بن جبير عن ابيه متصلا
لعلو سنده بحيث على سندهما لي خمسة اسما قدم الجار مع مجروره لزيادة تقرير وتاكيد معناها فائدة والحصر
انها و من حيث ان له اسما متعددة دون غيره هذا وقد نقل ابن العربي في شرحه على الترمذي الف وقال ابن فارس ي
الفا ن وعرفوا انا محمد الذي علم حاله في حيازة الشرف والكمالات علمية وعملية وملكات نفسه فبهذا صح حمل
في العصبية كما في انا ابو النجم وشعري شعري ومحمد اسم مفعول من التحميد مبالغة في الحمد تقول هذا محمود
فاذا بلغ النهاية فيه بتكامل خصاله ومناقبه المحمودة فهو محمد وهو منقول من الصفة نقلا ولا ان يسمى محمد
الناس له وعن ابن قتيبة ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله لهذا الاسم اذ قد سما
في كتبه وبشر به الانبيا فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك وانتشرت الدواعي ووقعت الشبهة لكن لما قرب منه
وبشر بقرب به اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة وانا احمد اسم تفضيل من الحمد قطع متعلقه
للمبالغة وله مزيد بيان يأتي قريبا وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ويعني ابان بسطوع الحجة وظهور دينه
على الدين كله ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه
فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس وقد صرح في حديث اخر بالذي يمحيت به سيات من تبعه كما قال قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي روي بتخفيف اليا وتشديدها اي على اثر
وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره
وانا العاقب اي الاتي عقب الانبيا ليس بعدي نبي وقال ابن الاعرابي هو من يخلف في الخير من كان قبله وقيل
عقب الرجل لولده وقد سماه في كتابه محمدا واحمد وما محمد الا رسول ما كان محمد ابا احد من رجالكم محمد رسول الله
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمن خصايصه تعالى له مصدر مضاف الى فاعله اي فمن ما خصه
الله به ان ضمن اسماه ثناه تنويها بشانه وتعظيما لمكانه حيث ضمنه معانيهما فاتصف بها وعطف عطف على ضمن
وهو معناه وعاين بينهما لفظا تفننا في مقام نشر محاسنه وبث مناقبه اي ومما خصه به طيه لثنا
ذكره عظيم شكره في مواطن تكاد تفوت الحصر مثل وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فا
اسمه احمد افعل تفضيل مبالغة لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه والا فافعل ليس من صيغ

المبالغة بل هو من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد مثل فتحنا ابوابها وعرفت المفعّل اذا فعلت
بها ذلك مرة بعد اخرى والاحسن من التحميد كما مراد هو المبالغة نفسه لدلالته على بلوغ النهاية كما يقال في
الحمد محمد وفي الذم مذمم اذ لا يلزم من الكثرة المبالغة لجواز تباعد الكثير فهو اجل من حمد يحامد منه مرضية
وافضل من حمد على خصال فيه مرضية واكثر الناس حمدا حامدا ومحمودا لبلوغ الحامدية والمحمودية فيه نهاية
الكمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ولحيازته صلى الله عليه وسلم شرف صفتيهما معا منهما فيهما مع ان
القياس انما يفضل على الفاعل دون المفعول ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك
العرصات جمع عرصة وهي الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه اي عرصات يوم القيمة بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده في تنزيله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم واراحتهم من هول ذلك الموقف المقطع ويفتح عليه فيه من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال لما لم يعطه
غيره من المخلوقات وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التوراة قال نجد
مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء
يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على
انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل
دوي كدوي النحل فحقيق لنا ضعفة عن سعد رأي واذا اختص بما منحه من مناقب جميلة ووصف به
من مآثر محمودة جدير ان يسمى محمدا واحمد لاكثريته محامده ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع
اياته الدالة على نبوته فن آخر هو ان الله حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه الذي وجد فيه ونعت اما احمد
الذي اتى في الكتب به الانبياء كما اخبر الله عن عيسى اذ قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو
قبله حتى لا يدخل علة لمنع التسمية في ضلالة لذلك حذرا من ان يدخل لبس على ضعيف القلب وشك في معدن
النبوة ومنجم الرسالة وحذرا من الاشتراك في الاسم الموذن باشاعة الدعاوي ووقوع الشبهة وكذلك اي
وكاسمه احمد اسمه محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع غاية لعدم تسمية احد باسمه محمد
قبل وجوده وميلاده ان نبيا يبعث اي شاع بعثة نبي اسمه محمد فسمى قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان
يكون احدهم هو النبي المسمى محمدا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم اي المسمون محمد قبل ميلاده محمد بن احيحة
بمهملة مضمومة ومهملتين بينهما ياء ابن الجلاح بجيم مضمومة الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري احد بني حارثة
ومحمد بن براء بمهملة مشددة ممدودة البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
بمعجمة مضمومة فزاي وعين مفتوحة بينهما الف السلمي لا سابع لهم وذكر ابن الانباري محمد بن عتوارة الليثي
الكناني ومحمد بن حرمان بن مالك اليمني العمري لصحبة ابيه لابن بدا وزاد مغلطاي محمد بن عدي بن ربيعة بن
سعد المنقري ومحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة
ومحمد بن اسامة بن مالك ويقال اول من سمي محمد محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واليمن يقول بل السمي به اولا
محمد بن اليحمد من الازد ثم بعد ان سموا به حمى الله كل من سمي به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه

سبب يشكك في امره احدا حتى تحققت السمتان له اي المحمدية والاحمدية واتصف بهما في نفس الامر ولم
ينازعه فيهما في نفس الامر ممن تسمى بذلك احد او النبوة والرسالة او النبوة وعدم دعواها من احد منهم لنفسه
او دعاء غيره له ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر فمفسر في الحديث بما ذكر
واعاده هنا ليرتب عليه بيان محل محو الكفر بقوله ويكون محو الكفر اذ اذهابه وعفو اثاره اما من مكة وبلاد
العرب وما زوي له من الارض الوارد به حديث زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اي جمع له ووعد
انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة على دين كل قوم في كل زمان كما قال
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وروى البيهقي وابو نعيم انه الذي يمحى
به سيئات من تبعه بشهادة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي لم ينقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في انا الذي سمتني امي حيدرة واعاده
ليفسره بما فسرناه انفا اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي يحشرون اخر زمانه كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا كما قال ابن الاعرابي لانه عقب غيره من الانبيا اي جاء عقبه وخلفه في الخير وقيل معنى
على قدمي يحشرون عن مشاهدتي اي مشاهدا لهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مشاهدين لهم وهو مشاهد لهم وهذا مخالف لظاهر الاية المعداة
بالعدي به فيها بعلى لو كان كما زعم لكانت باللام ومعنى قوله خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي كما في الدلائل لابي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق
ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء
لا معارضة بينه وبين حديث خمسة اسما عندي لان مفهوم العدد ليس بحجة ولعدم افادة التقديم فيهما
الحصر وذكر منهما اي من العشرة طه ويس حكاه مكي كما تقدم اعاده هنا ليتبعه قوله وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا هادي يا طاهر فالهاء من هادي والطاء من طاهر ولعل ياسيد حكاه ابو عبد الرحمن السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر غيره اي غير ابي محمد مكي في عشرة اسمائه ذكر الخمسة التي هي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب
في الاول قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا وانا رسول الرحمة بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله
صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرافة والاشفاق ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب
واضيفت اليها لحرصه على الجهاد المامور به ومسارعته في المقارعة وعدم احجامه عنها ومن ثم قال علي كنا
اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا بلفظ
انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة ولا تعارض بين الحديثين فقد ارسل سلما لاولياء وحربا لاعدائه بشهادة انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وانا المقفي قفيت النبيين اي جئت بعدهم متبعا لهم فاذا قفي فلا نبي بعده
قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا وانا قيم والقيم الجامع لسائر المكارم الرضية والكرام النفيسة الكامل
منها كذا وجدته ولم ادر اي عن احد من ائمة الحديث مداه وقدره وما الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند
الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم اي مستقيم حسن قال المصنف واريان صوابه
قثم بالثاء المثلثة من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع قثوم وقثم ومن ثم قال وهو اشبه بالتفسير اي الذي ذكره
وقد وقع اي القثم بالتحتية ايضا في كتب الانبياء قال داود اللهم حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم اي يا الله